النزاهة

قيم وسلوك

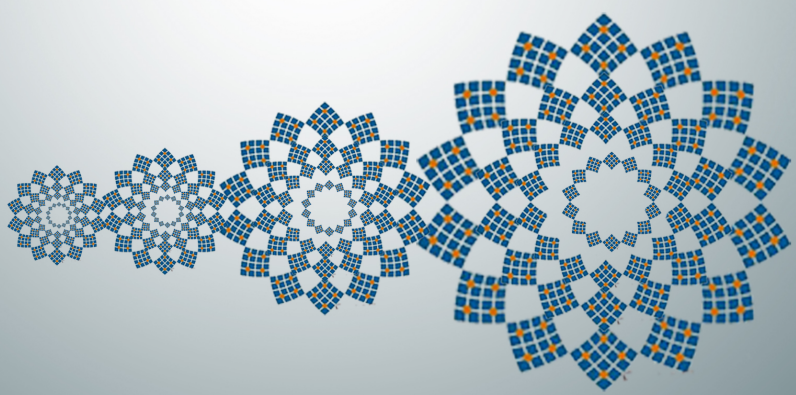

د . ماجد بن سالم حميد الغامدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النّزاهة

قـــيم وســـــلوك

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

تأليف الدكتور:

ماجد بن سالم حميد الغامدي

إذن طباعة وزارة الثقافة والإعلام رقم:

130220170003007

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقفٌ للهِ تعالى
للمؤلِّفِ ووالدَيه

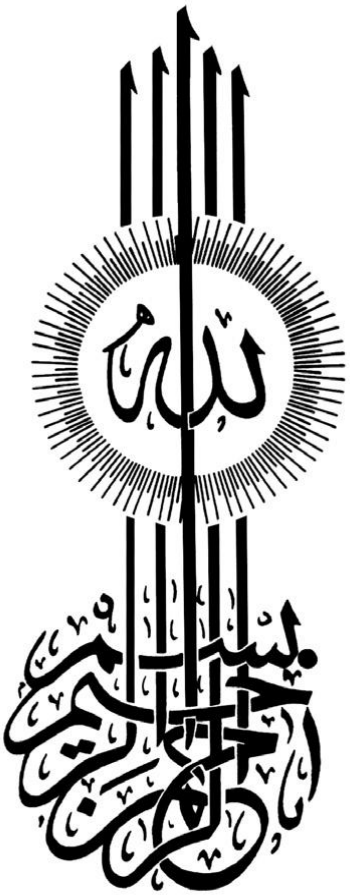

الإهـــــداء

إلى والدي ووالدتي حفظهما الله . . . . . .

الى وطني الغالي أدام الله عزك وأمنك ووحدتك . . . . .

إلى كل باحث ومعلم وطالب علم وقارئ أهدي لكم هذا

الجهد وأسأل الله أن يجعله علما ينتفع به .

ماجد بن سالم حميد الغامدي

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
فكرة الكتاب	٦
المقدمة	١٠
الفصل الأول مفهوم النّزاهة بين التعريف والتأصيل	٢٠
الفصل الثاني ثقافة النّزاهة:	٤٨
الفصل الثالث دواعي النزاهة	٥٥
الفصل الرابع قيم النّزاهة	٦٣
مفهوم القيم :Values	٦٥
علاقة القيم بالنّزاهة:	٧٠
أهداف قيم النّزاهة:	٧٤
تصنيف قيم النّزاهة وتحديدها:	٨٠
الفصل الخامس تصنيف مجالات قيم النّزاهة العامة، وتحديد ما يندرج تحتها من القيم:	٨٤
أولاً: القيم الفردية للنّزاهة Individual values integrity	٩٥
ثانياً: القيم الاجتماعية للنّزاهة Social valuesintegrity:	١١٣
ثالثاً: القيم الوطنية للنّزاهة :CitizenshipVailues Integrity	١٢٩
رابعاً: القيم التنظيمية للنّزاهة Vailues Integrity Organization	١٤٢
الفصل السادس معوقات تنمية قيم النّزاهة:	١٦٣
الفصل السابع تطبيق منظومة قيم النّزاهة	١٧٢
أولا: الهيئات الحكومية الرسمية وتتمثل في هيئة النّزاهة ومكافحة الفساد بالمملكة	١٧٣

العربية السعودية :	
ثانيا: المؤسسات الدينية والنزاهة.	١٧٤
ثالثا: الأسرة والنّزاهة:	١٧٧
رابعا: التربية والنّزاهة:	١٧٨
أسس التربية القيمية:	١٨٤
مداخل تنمية القيم في المنهج التربوي:	١٨٩
طرق ونماذج تنمية القيم:	١٩٦
نموذج تنمية قيم النزاهة المقترح في التربية:	٢١١
ثالثا: الإعلام والنّزاهة	٢٢٠
رابعا :التقنية والنّزاهة:	٢٢٣
مقياس النزاهة المقترح:	٢٢٥
الخاتمة	٢٢٨
المراجع	٢٣١

فكرة الكتاب:

بدأت فكرة الكتاب بعد توفيق الله سبحانه وتعالى بعد صدور الأمر الملكي رقـــم أ/ ٦٥ في تاريـخ ١٣/ ٤/ ١٤٣٢هـ بإنشاء الهيئة الوطنية للنّزاهة ومكافحة الفساد حينها كنت باحثا في مرحلة الدكتوراه وكانت الأفكار تراودوني بكتابة الرسالة العلمية في مجال القيم الأخلاقية، وفي معرض الكتاب الذي احتضنته مدينة الرياض من العام ١٤٣٣هـ رأيت شعار هيئة النّزاهة أمام المعرض والتقيت بأحد الموظفين في الهيئة وسألته عما إذا كانت الهيئة تمتلك مكتبة خاصة بها أم لا؟ وكان جوابه أن الهيئة في طور إنشاء المكتبة، وحينها قمت بالبحث عن كل العناوين التي تحمل مصطلح النّزاهة في المعرض فلم أجد إلا مجموعة من القرارات المتعلقة بالشفافية جُمعت بسم جامعة الدول العربية، فقررت حينها البحث في المؤلفات والدراسات العلمية الأجنبية واطلعت على دراسات قديمة وحديثة تناولت مفهوم النّزاهة كان غالبيتها ينحصر في النّزاهة المالية وعلاقتها بالمؤسسات الربحية ومراقبة الهدر المالي، فاستعنت بالله تعالى وقررت أن تكون الدراسة العلمية في مرحلة الدكتوراه هي بناء برنامج في قيم النّزاهة من خلال إجراءات دراسة مستقبلية

تنبؤية اعتمدت على أسلوب دلفاي بهدف ربط النّزاهة بالقيم بدأ من التأصيل العلمي اللغوي والشرعي لهذا المصطلح وانتهاء بتصنيف القيم المتعلقة بالنّزاهة في مختلف المجالات ثم تطبيقاتها السلوكية وبناء مقياس علمي خاص لقياس النّزاهة لفئة عمرية محددة.

وبعد الانتهاء من دراسة الدكتوراه والبحث فيها الذي استمر لمدة عامين كاملين تقريبا وجدت نفسي أمام كم كبير من المعلومات والمراجع، ووجدت الحاجة ماسة لإثراء المكتبة العربية بمثل هذا الموضوع الذي لازالت الكتابات فيه قليلة جدا فتولدت فكرة تأليف الكتاب.

ودارت فكرة الكتاب حول بناء رؤية جديدة لتنمية قيم النّزاهة تكونت من ثلاث مراحل أساسية المرحلة الأولى ربط القيم بمختلف مجالاتها بالنّزاهة ابتداء بالتأصيل الشرعي لمصطلح النّزاهة وكيف يمكن أن يُبنى بنمو القيم، وتم ذلك من خلال الرجوع إلى كتب التراث الإسلامي وتتبع المصطلح وما ينتمي إليه من المصطلحات القرآنية والحديثية، ثم ضبط الآيات والأحاديث ذات العلاقة مع الاقتصار على ما صح منها.

وفي المرحلة الثانية تم استعراض أهم تصنيفات القيم وربطها بالمرحلة الأولى وتمت هذه المرحلة ببناء رؤية خاصة بمنظومة قيم النّزاهة تكونت من النظرية المحورية لقيمة النّزاهة كونها القيمة الأم في هذه الرؤية يحيط بها عددٌ من القيم في أربعة مجالات الأول القيم الفردية للنّزاهة، والثانية القيم الاجتماعية للنّزاهة، والثالث القيم الوطنية للنّزاهة والرابع القيم التنظيمية للنّزاهة، وبعد التصنيف والضبط لكل مجال تم عمل مجموعة من المؤشرات لكل قيمة روعي فيها الربط بين كل قيمة وقيمة النّزاهة المحورية، وتم ربطها بالمجالات الأربعة المحيطة بها، وبهذا تمت المنظومة الخاصة بقيم النّزاهة في نسق قيمي مترابط يعضد بعضه بعضا وينمي بعضه بعضا.

وفي المرحلة الثالثة حاول المؤلف الإشارة إلى التطبيق الفعلي لتنمية سلوك النّزاهة المستقى من قيمها، وقد ركز على المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيرا بدأ بالهيئة الوطنية للنّزاهة ثم مؤسسات المجتمع الدينية والدعوية وبعدها مؤسسات التربية وعلى رأسها المدرسها بصفتها المؤسسة الأكثر تنظيما وفاعلية ثم الإعلام وأخيرا التقنية "الحكومة الالكترونية نموذجا".

وبعدها قام المؤلف ببناء مقياس مقنن لقياس النّزاهة لدى الأفراد مستندا على أبعاد ومؤشرات قيم النّزاهة المحددة وربطها بالأبعاد الوجدانية والقيمية لدى الفرد ومدى تمثله للقيم التي تحكم على سلوكه النّزيه.

نسأل الله العلي القدير عالم الغيب والشهادة الذي علم الإنسان مالم يعلم أن نكون ممن وفق للصواب في هذا المؤلف وأن ينفعنا به أحياء وأموات والله من وراء القصد.

المؤلف
Ytuu_8@hotmail.com

مقدمة

الحمدلله رب العالمين جعل القراءة أول أوامره لعباده فقال ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [1] ثم كرر أمره بالتقوى في كتابه وعدد ما اشتملت عليه من أعمال العبادة وصفات النّزاهة، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وصفه أصحابه وأعداءه بالصادق الأمين أكمل صفات النّزاهة وأشملها وبعد:

فلم تكن صناعة الإنسان وصلاحه من حين نشأته حتى نهاية حياته محض صدفة وخبط عشواء، بل كانت مهمة الرسل والأنبياء، ولاشك أن تربية الإنسان على صفات الفضيلة والنّزاهة من أسمى الغايات وأزكى الأهداف، التي لأجلها امتدت مهمة المصلحين والعالِمين بعد الرسل، وكانت من أشرف المهن فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: "ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم. ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس

---

[1] سورة العلق، الآية: ١

الخير" (رواه الترمذي) ومن بركة الدعاة والعلماء تعاقب النفوس الزّكية النّزيهة جيلا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يخفى أن من عادات النفس البشرية إذا انحرفت عن الفطرة السوية الجدال والمراء، ورد العُتبى والصلف، فحين تبيّن للكفار الحق أبت نفوسهم الأمارة بالسوء إلّا رده ورفضه، وتعاقبت الأمم على ذلك مع الأنبياء والمصلحين فساقوا لهم التّهم ورموهم بأبشعها ووصفوهم بالكذب والخيانة ثم السحر والجنون، والقدح في نزاهتهم والنيل من أعراضهم.

ومن هنا وجدنا أن من أولويات المصلحين عبر العصور تنزههم عن كل ما يوقعهم في التّهم التي تمنع قبول دعوتهم أو القدح في نُبل أهدافهم، إذ ليس من المقبول عقلا أن يأمر الآمر بما يخالف أفعاله قال الشاعر:

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتُ عَظيمُ

ابدأ بِنَفسِكَ وَانهَا عَن غِيِّها فَإِذا انتَهَت عَنهُ فَأَنتَ حَكيمُ

فَهُناكَ يُقبَل ما وَعَظتَ وَيُقتَدى بِالعِلمِ مِنكَ وَيَنفَعُ التَعليمُ

وهذه طبيعة البشر في مجال المقارنة بين القول والفعل فالتناقض بينهما يفتح أبواب الجدل والتشكيك، وهذان عنصرا نقص النّزاهة،

ومباحث الفلاسفة، وأهل الكلام في سبيل الخصومة والتربص بالخصم ورد الحق بالمنطق حتى رسم بهما المتكلمين خرائط تقديم الشك والمطالبة بالبرهان، ووصلوا إلى تقديم العقل على النص في أحيان كثيرة.

وفي هذا الكلام قد يظن القارئ أن غاية المؤلف السرد المتواصل لموضوعات الفلاسفة في الجدال والشك، وهذا ليس الغاية إنما بهدف الوصول إلى تقرير نتيجة مفادها أن المصلحين عرضة للتّهم والقدح في نزاهتهم بالباطل بناء على الظن والتشكيك من أهل الفساد، الأمر الذي يجعل النّزاهة من الصفات المرتبطة بظاهر المرء وباطنه، فلا ينفكان عن بعضهما وإلا فلن ينطبق عليه وصف النّزاهة لو عارض ظاهره باطنه، وهذا ما يمكن بسببه القول أن النّزاهة وصف حسّاس متعدد المستويات، ارتبط بالسمعة المجتمعية تارة واتسعت دائرة النّزاهة لتشمل النّزاهة الوطنية، وضاقت أحيانا أخرى لترتبط بالضمير الشخصي، يقول دايفد أيكة "عندما تقف ضمائر الناس عن الإرسال ينقطع اتصالها بأرواحهم الأبدية الحب والحكمة والوحي" !

ولذا كان لابد من تعاهد النفس على المستوى الشخصي أولا بتنمية أوصاف النّزاهة وقيمها بتعميق الأسس المعرفية لها، وصولا إلى القناعة الشخصية بظواهرها المستندة على قناعات الضمير، خروجا إلى التأصيل والتنظير على المستوى الاجتماعي والمؤسسي لتكون النّزاهة قيمة متفق عليها وعرفا مطلقا.

إن من المبادئ التي يتفق عليها علماء الإسلام في مختلف التخصصات الشرعية والتربوية والاجتماعية هو مبدأ التواصل الاجتماعي بين الناس، وهذا التواصل الإنساني تميزه القيم الإنسانية السامية التي تتيح ديمومته، وتضبط علاقاته وإلا فسيكون أشبه بتواصل الحيوان، ولأن الفرد أساس المجتمع فإنه حجر الأساس فيه وبصلاح الفرد يصلح المجتمع وبالاستقامة الفردية يستقيم المجتمع فيقدم المصلحة العامة على المصالح الشخصية، ولا يلتفت لشكر الناس مقابل شكر الله، ولا يحتاج الرقيب من البشر لإتقان ما يلزمه إتقانه.

لقد تناولت آيات الكتاب والسنة الكثير من الأوامر الإلهية التي تأمر كل المجتمع ليكون نزيها صالحا عاملا على درء أي مفسدة ومن تلك الآيات آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتداء بإصلاح

النفس وصولا إلى التأثير في الغير مع توزيع المهام بتغيير الفساد بالتدرج من القلب ثم باللسان ثم بالفعل، وكذلك الجهاد، ومثله الدعوة، ومثلها أيضا النّزاهة فهي ذاتية على مستوى الفرد ومجتمعية على مستوى المجتمع ووطنية على مستوى الوطن.

ورغم أن مصطلح النّزاهة ليس من المصطلحات الحديثة إلا أنه قد ارتبط بالخُلق في غالب موارده لارتباطها بتصرف الشخص وسلوكه بناء على أخلاقه الذاتية التي يطلق عليها اسم (الضمير)، ثم تمدد مصطلح النّزاهة ليصل إلى كافة جوانب الحياة فنجده في عصرنا الحالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجال الاقتصادي المالي مقابل مصطلح الفساد، ويدعمه مصطلح الشفافية مصطلح مرادف له، وبرزت ظواهر الشفافية التقنية حتى استخدمت الدول والمؤسسات الآلة التقنية للرقابة والحد من الفساد، وأصبحت التقنية اليوم علامة النّزاهة الأولى في غالب مؤسسات الاقتصاد، لأنها تحد من الذاتية البشرية وتستغني عن الاعتماد على سلطة الأفراد ونفوذهم وخوفا من تفاوت القيم الأخلاقية وسلامة الضمير الإنساني لديهم، فالآلة في جوانب الاقتصاد لا تبخس الناس أشياءهم كما يعتقد أرباب الأعمال!

وأصبح عنصر النّزاهة ميزان الرقي والحقوق لدى الشعوب وبه ترتفع نسبة التقدم والتخلف بين مصاف دول العالم، وهي السبب الأول لدرء الفساد الذي يسبب التخلف على كافة المستويات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والتنظيمية والوطنية.

لكننا نجد في مجال التربية وصناعة البشر أن الدول تسعى من خلال مؤسساتها التعليمية لغرس القيم لدى أفراد المجتمع، وفي الوقت ذاته تنشد التطور المستمر في كافة المجالات، مما يحتم على المختصين في التربية بلورة الاستراتيجيات بعيدة المدى، التي تكيّف الواقع الاجتماعي المناسب للمحافظة على قيم النّزاهة في ظل التطورات، الاقتصادية، والتقنية، والاجتماعية المستمرة، لتكون القيم حاكماً لسلوك الأفراد بقناعة تامة ومبررات ثابتة، إذ من المؤكّد الذي تكاد تجمع علية أغلب الدراسات ذات الاختصاص؛ وجود علاقة إيجابية بين القيم وارتقاء السلوك، وتعد القيم مرجعاً وحاكماً ومنطلقاً لأيّ سلوك يُصدره الإنسان.

وللإنسان النّزيه مبادئه وقيمه التي تحكم أفعاله وتوجه سلوكه، وبتتبع العديد من الدراسات العلمية التي تناولت مفهوم النّزاهة –

رغم قلتها – نجد أنها تتناول هذا المفهوم في إطار القيم وامتثالها لمعالجة الضمير الإنساني من خلال تقوية الرقابة الذاتية وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين، وبالنظر إلى التراث الإسلامي نجد ندرة ذكر مصطلح النّزاهة صراحة إلا أنه مصطلح تتضمنه التقوى والأمانة ومراقبة الله.

أما في الدراسات الأجنبية فنجد النّزاهة مصطلح يرادف مصطلح الضمير، ويتناوله علماءهم في جوانب التعامل مع الأموال وأداء الوظيفة والجودة، والتعامل مع حقوق الفكر والملكية الفردية، مع تخوف شديد من تناقضات النّزاهة مع مبادئ الحريات والتقدمية والبرغماتية التي تنطلق من النفعية والوقوع في اشكاليات النظريات المادية التي لا تقوم إلا على أساس نظرية "الغاية تبرر الوسيلة" وعلى سبيل المثال قول هيه **(Hieh.2011)**" إن الجمع بين مبادئ النّزاهة والبراغماتية؛ يعد من أصعب التحديات التي ستواجهنا، لأن الهدف أن يتكون لدى القادة البراغماتيين شعور بالقيم الأخلاقية" (p2)!.

وتناول المؤلف في هذا الكتاب أربعة محاور رئيسية الأول محور مفهوم النّزاهة والمحور الثاني تأصيل مصطلح النّزاهة بتتبعه في

التراث الإسلامي صراحة أو ضمنا، والثالث محور مصطلح النّزاهة في الكتابات الأجنبية، والمحور الرابع ثقافة النّزاهة وعلاقتها بالقيم، ثم المحور الخامس مقترح تنمية قيم النّزاهة من خلال نموذج متكامل تم بناءة من خلال دراسة استشرافية باستخدام أسلوب دلفاي وجاءت هذه المحاور في الفصول التالية.

الفصل الأول

مفهوم النّزاهة بين التعريف والتأصيل

مفهوم النزاهة:

النّزاهة في أصلها اللغوي تعني البعد عن السوء وترك الشبهات (المعجم الوسيط، ٢٠١٠م، ص٩٥٥)، وتعنى النّزاهة في عُرْف اللّغويين ترفُّع النفس وتباعدها عن كل قُبح ومعصية، فالنون والزاء والهاء تدل على البعد، يقال تنزهت عن كذا أي ابتعدت عنه، ورفعت نفسي عنه تكرما ورغبة عنه (الفراهيدي، ج٤، ص١٥) وفي مختار الصحاح النّزيه البعيد عن اللّوم، واللّوم هو ما قبح من الأخلاق، والرديء من الأفعال، ففي مقاييس اللّغة اللئيم الدني الشحيح السّنِخ، وبذلك تعدُّ النّزاهة ظاهرة إنسانية تحكمها قوانين الإنسان وقيمه أفراداً ومجتمعات، وتحكم على صاحبها من خلال الفعل الحسي والمعنوي، وهي ظاهرة توصل إلى الإصلاح والصلاح.

وحين تقابل النّزاهة اللؤم لغة فإن في هذا التقابل التنفير من اللؤم المضاد للنّزاهة لأن غير النّزيه في هذه الحالة يصل إلى درجة الدنيء الذي يساوم الإنسانية بالمال قبل أن يصنع المعروف.

ولا يتباعد التعريفان اللغوي والاصطلاحي للنّزاهة فقد عُرّفت النّزاهة اصطلاحاً بأنها "البعد عن الشر، وترتبط بالبعد عن

اللّوم، ونزاهة الخلق، وتتحقق النّزاهة من خلال منظومة من القيم للمحافظة على الموارد والممتلكات، واستئصال الفساد، ومنها قيمة الصدق، والأمانة، وعدم الإضرار" (الدويك، ٢٠١٣م، ص٩).

وفي هذا التعريف الجمع بين التعاريف اللغوية والاصطلاحية التي أشارت إلى البعد عن اللّوم والشر، وتُمثل القيم السامية لتحقق النّزاهة الحسية والمعنوية ومكافحة كل أنواع الفساد، وفي التطبيق الفردي والاجتماعي للنّزاهة يقول (العكيلي، ٢٠١٣م، ص٧٨) النّزاهة ظاهرة تحكمها قوانين وقيم الأفراد والجماعات، عُبّر عنها بألفاظ متعددة منها العفة والقسط والأمن والصلاح والاستقامة والتقوى، ويعضد التوجه القيمي للنّزاهة أبودية (٢٠٠٤م) الذي عرّف مصطلح النّزاهة بأنه "منظومة القيم المتعلقة بالصدق، والأمانة، والإخلاص في العمل". (ص٨)

وبالرغم من حصر النّزاهة في بعض القيم المتعلقة بالأمانة والإخلاص وربطها بالعمل ومنع الفساد إلا أنها أشمل من ذلك

بكثير فقد ورد في حديث أبي هريرة ﷺ عبارة (الإيمان نزه)[1] ويعني البعد عن المعاصي وتباعد النفس عن الأقذار والقبح والفساد.

وشملت كذلك البعد عن بذيء القول والتنزه عنه قال الحلي (النّزاهة تختص بالهجاء دون غيره وهي عبارة عن الإتيان فيه بألفاظ غير سخيفة)[2] وقال الحموي عن مصطلح النّزاهة (هو نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه وتغرد سواجع الحشمة على بديع تنفر منه)[3]

ومع قدم مصطلح النّزاهة إلا أنه يعد من أحدث المفاهيم في الساحة التربوية، إذ تشير بعض الدراسات إلى أن ظهوره الرسمي في المجال التربوي كان في العام ٢٠٠٣م من حيث الاهتمام على صعيد التنمية وغرس القيم وبناء برامج غرسها ومناهجها في الوطن العربي، وهذا متأخر جدا عن الدراسات الأجنبية التي سبقت إلى العناية بهذا المجال بنحو ثلاثة عقود.

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر ج٥/ ص٥٤٨

[2] شرح الكافية البديعية ص:٩١

[3] خزانة الأدب ص ٧٧

وفي جانب القيم فإن مصطلح النّزاهة قد يتداخل مع بعض المصطلحات مثل مصطلح الأمانة، والأخلاق؛ إلا أنه أوسع منها بكثير، إذ تشتمل النّزاهة على قيم الكفاءة، والاحترام، والحفاظ على الالتزامات، وتظهر النّزاهة جلية لدى الفرد حين تصطدم قراراته وأفعاله بالمصلحة الشخصية (محمد، ١٤٣٤هـ، ص٨).

والنّزاهة في الكتابات الاجنبية ذكر معجم استانفورد (Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2001) أن مصطلح النّزاهة من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر؛ وأشار المعجم أن لفظة النّزاهة (Integritas) تعني مجموعة من المصطلحات منها الصدق (Unaffected)، والموثوقية (Reliable)، والسلامة (Intactness)، والاستقامة (Uprightness)، وترادف معنى الأمانة غالباً (honesty).

وتعرفها أولسون (Olson,1998. P3) بأنها قدرة الفرد على التمييز بين الصواب والخطأ، والعمل الثابت وفق هذا التمييز، ومشاركة الآخرين بقناعاته الأخلاقية على الصعيد المعرفي والوجداني والسلوكي في دراسة اجريت بهدف تقييم مستوى النّزاهة الأخلاقية لدى الأفراد خلال مرحلتي المراهقة والرشد

وعلاقتها بالصحة النفسية، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي، وبناء مقياس سلوك النّزاهة أداة لدراستها، اشتمل على محور النّزاهة الأخلاقية، والقضايا الاجتماعية

وفي مجال الإدارة والتنظيم كذلك تقول كارين هيوز (Karen Hughes, 2008) موضحة العلاقة بين القيم والنّزاهة "إنه من الحكمة أن يقوم المسؤولون والقادة بالتوضيح لنا كيف نطبق قيمنا، وسيكون لدينا المزيد من النّزاهة، والصدق، بدلاً من تضييع الوقت في التفكير في مدى انطباق القيم على ما نقوم به من أعمال.

وقدمت أولسون (Olson,1998: p43) تسعة مكونات لقيم النّزاهة :

١. العنصر الشعوري لدى الفرد وهو الشعور بالصواب والخطأ، والإحساس بالمسؤولية الأخلاقية للقناعة الأخلاقية.
٢. العنصر السلوكي للتميز الأخلاقي، ويتضمن التفكير الأخلاقي حول السلوك وفق القناعات الأخلاقية النّزيهة، وهذا يعبّر عن تحديد الهدف الأخلاقي للسلوك.

٣. العنصر المعرفي للتميز الأخلاقي وهذا يقصد منه أن المعرفة الدافعة للسلوك النزيه مقدمة على الذاتية، أو المصلحة الشخصية.

٤. السلوك الثابت ويعبر عن الشجاعة الشخصية لإظهار السلوك النّزيه بلا خجل ولا ندم ولا خوف.

٥. السلوك الثابت الذي يعبر عن التغلب على المصاعب التي قد تحول بين الفرد ونزاهته.

٦. عنصر الأولويات المقدمة للوصول إلى النّزاهة.

٧. الحد من سيطرة الآخرين المحبطة للفرد تجاه النّزاهة.

٨. إشراك الآخرين في القناعات النزيهة.

٩. التبرير لنتائج السلوك النزيه.

وحدد كارتر (carter, 1996: p74) ضمن فلسفته حول قيم النّزاهة ثلاثة مكونات تمثل الربط بين النظرية والإجراء لقيم النّزاهة:

المكون الأول البصيرة الأخلاقية ويُعنى بالجانب المعرفي والإدراكي للأفعال الصائبة والخاطئة، وللتمكّن من هذا المكون، ينبغي أن يصل الفرد إلى معرفة المصادر الصالحة للقيم، التي تمكنه

من إصدار الحكم على الفعل، وما يقدمه ذلك الفعل لذاته وللآخرين، حينها سوف يصل الفرد لقناعة تنقله للمكون الثاني من مكونات قيم النّزاهة وهو السلوك الثابت؛ ويقصد به التصرف وفقاً للقناعة الثابتة التي تمثل القيمة والمبدأ لدى الفرد، حتى في أصعب المواقف، أو الاختلاف مع المصالح الشخصية، أما المكون الثالث فيمثل التبرير العام لما يقوم به من السلوكيات التي تعكسها قيم النّزاهة، والمبادئ الأخلاقية لدى الفرد، بحيث يمارسها معتقداً أنها الصواب بلا تردد ولا خجل.

وبالتأمل في التعريفات السابقة للنّزاهة يُلاحظ الباحث ربط قيم النّزاهة بالقيم الثابتة والمبادئ الأخلاقية، وتُشير التعريفات إلى أن الحكم على الفرد بالنّزاهة الشخصية من عدمها يتم من خلال السلوك الفردي، والاجتماعي الذي يصدر منه، ويؤيد المطيري (٢٠٠٨م) ذلك فيشير إلى أن النّزاهة تظهر في سلوك الفرد، وتجعل منه الإنسان الذي يتكيّف مع الاستقامة والإخلاص، والبعد عن الأَثَرة والاستغلال، وتتحقق في تفاعله مع العوامل الشخصية، والبيئية، والاجتماعية، والوطنية التي تحيط به، ويحركها الضمير

الشخصي لدى الفرد، من خلال الشعور بالمسؤولية، ومحاسبة الذات.

ومما سبق يتضح أن النّزاهة ذات بعد قيَمي ومحرك داخلي، وبعد سلوكي ظاهري، مرتبط بجوانب متعددة من جوانب الحياة ومجالاتها الفردية، والاجتماعية، والوطنية، والتنظيمية، يمكن أن تتحقق بالتكامل، والتوازن الأخلاقي، وتُمثل النّزاهة القدرة على الاتساق الداخلي بين السلوك الفعلي، وما يُعلنه الفرد من مبادئ، ولذا توصّل الباحث إلى تعريف قيم النّزاهة.

وقد تناول علماء الشريعة الإسلامية مصطلح النّزاهة على المستوى الفقهي صراحة وسبق المجتهدين الكبار من علماء المسلمين إلى ترسيخ مبدأ النّزاهة، استقاء من مصادر الشريعة الإسلامية، قال ابن حزم (١٤٠٨هـ) " نَزَاهة النَّفس، وهذه صفة فاضلة مُتَرَكِّبة من النَّجدة والجود والعدل والفهم؛ لأنَّه فَهِم قلَّة الفائدة في استعمال ضدِّها، فاستعملها، وكانت فيه نجدة أنتجت له عزَّة نفسه، فتنزَّه، وكانت فيه طبيعة سخاوة نفس، فلم يهتمَّ لما فاته، وكانت فيه طبيعة عدل، حببت إليه القُنوُع وقلَّة الطَّمع" (ص١١٨). ومن المعاني الجميلة التي أشار إليها ابن حزم في حديثه عن النّزاهة هي النجدة

مع عزة النفس وسخاوتها مع العدل، وهذا فيه إلماحة لطيفة للتعارض النّزاهة اليوم مع ما يعرف بالفزعة والواسطة، وأحيانا يلصق بها مصطلح الشفاعة ليكسبها الشرعية والإجازة ومنه يمكن ضبط النجدة (الفزعة والواسطة) بضابط عزة النفس والعدل والبعد عن الاستغلال والطمع فيما يكمن تحت يد المنجد من السلطة، ومن هنا يظهر شرف العدل ورقية وارتفاع منزلته على منزلة الجود والنجدة.

وقال ابن الجوزي (١٤١٢هـ) "في ما يظهره الشخص النزيه من أخلاق النّزاهة" دليل كمال صورة الباطن، حُسن الطَّبائع والأخلاق، فالطَّبائع العِفَّة والنّزاهة والأَنَفَة من الجهل، ومُبَاعدة الشَّرَه، والأخلاق الكَرَم والإيثار وسَتْر العيوب، وابتداء المعروف، والحِلْم عن الجاهل، فمن رُزِق هذه الأشياء، رَقَّته إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخِلال، وإن نقصت خُلَّة، أوجبت النَّقص" (ص٣٠١).

ومن النّزاهة عزة النفس والارتقاء عن الذلة بكل صورها بالصبر والقناعة قال الماوردي (١٤٠٥هـ) " والنَّفس الشَّريفة

تطلب الصِّيانة، وتُـرَاعي النّزاهة، وتحتمل من الضُّرِّ ما احتملت، ومن الشِّدَّة ما طاقت، فيبقى تحمُّلها ويدوم تصوُّنها" (ص١٩٣).

وفي القران الكريم الكثير من المصلحات التي تضمن معنى النّزاهة ضمنا ومن أبرز هذه المصطلحات مصطلح التقوى قال أبو يزيد الفيض نقلاً عن ابن أبي الدنيا (١٤٠٨هـ) " سألت موسى بن أَعْيَنَ عن قول الله عزَّ وجلّ ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1] قال: "تنزَّهوا عن أشياء من الحلال؛ مخافة أن يقعوا في الحرام، فسمَّاهم متَّقين" (ص٥٩).

والشريعة تبعث على التزام النّزاهة وتعتمدها وسيلة من وسائل تحقيق مقاصدها فقد أكد علماء الإسلام على الكليات الفقهية العامة التي تنظر إلى مقاصد الشريعة بوصفها السبيل إلى حفظ حياة الإنسان من خلال حفظ الضرورات الخمس الدين، والعقل، والعرض، والنفس، والمال، فكل شيء يخرج عن المصلحة إلى المفسدة إذا لم تُراعَ الأخلاق وقواعد النّزاهة (أزهر، ١٤٣٥هـ)، ولقد استنبط العلماء العديد من النصوص الشرعية من الوحيين

---

[1] سورة المائدة، الآية: ٢٧.

القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، التي تعزز مبدأ النّزاهة في حياة البشر، بواقع لا يمكن حصره، إذ لا تكاد تخلو سورة من سور القران من تعزيز مفهوم وقيم النّزاهة، ومكارم الأخلاق، وإشاعة مبدأ العدل، ونبذ الفساد والظلم، والتحذير من خيانة الأمانة، ومن هذه المصطلحات مصطلح (الصلح والصلاح والإصلاح، ومصطلح الأمن والأمانة، والرشد، والصدق، والعدل، والعفة، والقسط، والقوَم والاستقامة، والنصح والوفاء).

ولعلنا في ما يلي نذكر بعض النصوص القرآنية التي تشير إلى معاني هذه المصطلحات ونتناولها بشيء من المأثور في التفاسير وأقوال العلماء التي تربطها بمصطلح النّزاهة:

ففي جانب الوفاء وأداء الأمانة قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[1]، وقال تعالى في الأمانة، وربطها بالعدل ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2] جمعت هذه بين الكيل والوزن في العدل، وخوطب بها جميع الخلق، وتشمل

---

[1] سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

[2] سورة النساء، الآية: ٥٨.

جميع الأمانات من ودائع، وحقوق، واستعارات، وما يقاس عليها من تعاملات حديثة تتعلق بضبط السلطة والنفوذ الوظيفي وحفظ الحقوق العامة والخاصة.

وحذر الله تعالى من كل ما يناقض الأمانة، فالخيانة أعظم جريمة لآثارها السيئة على النفس والمجتمع، وفي التحذير من الخيانة قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾[1] وكذلك ورد الأمر بالعدل والتقوى مرتبطان في مواضع عدة من القران الكريم قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[2] قال (ابن كثير،٢٠٠٢م، ج١، ص٤٣٤) فلا يعدلوا عنه يميناً ولا شمالاً، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، ويكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه، فلا يحملنهم الهوى والعصبية، وبغض الناس لهم، على ترك العدل في أمورهم وشؤونهم،

---

[1] سورة الأنفال، الآية:٢٧.

[2] سورة المائدة، الآية:٨.

بل يلزموا العدل على أي حال كان، وفي امتثال الآية الكريمة تكمن النّزاهة بكل معانيها، (جابر، ٢٠٠٣م)

وقال تعالى محذراً من الحيف، والظلم، وبخس الناس حقوقهم، وتطفيف الكيل، وما يترتب عليها من التصرفات التي تُعتبر من الفساد في الأرض، وسبب من أسبابه: ﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]

وفي النهي عن التعدي على أموال الناس، وأكلها بالباطل ودفع الرشوة للمسئولين قال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2] والأكل هنا يعني الأخذ بأي صورة، أو الانتفاع بأي صورة، ففي الآية نهي عن كل مال محرم سواء بالأكل، أو الأخذ للانتفاع. (القرطبي، ٢٠٠٣م)، وقال الله تعالى محذراً من

---

[1] سورة الأعراف، الآية:٨٥.

[2] سورة البقرة، الآية:١٨٨.

الإسراف لأنه سبب من أسباب الفساد (وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ)[1]

ومن الإسراف تبذير المال، وهدره، وهدر المقدرات وتجاوز الحد في غير الضروريات، وكذلك الإسراف في الأشياء المعنوية مثل تضييع الوقت والتأخير في أداء الحقوق والمشروط، وفيها الحث على البعد عن الإسراف بكل أنواعه وامتثال أمر الله في الآية صريح النّزاهة.

وقال الله تعالى في باب الحث على العفاف والأمر بالاستعفاف عن أموال الناس والتنزه عنها (وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ)[2] وتظهر نزاهة المؤمن في مراقبة الله من المؤتمن، فلا يستغل ضعف اليتيم، ولا يستغل سلطته على ماله، وفيها الإشارة أن القناعة علاج الشهوات المصاحبة لفطرة حب المال قال أحد الحكماء: اقهر الغنى بالتعفف وقاوم الفقر بالقناعة. وقال الشاعر:

وما الناس إلا واجد لا يكتفي بأرزاقه او طالب غير واجد

---

[1] سورة الشعراء، الآية:١٥١-١٥٢.

[2] سورة النساء، الآية:٦.

وفي مجال التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قول الله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] وتظهر العلاقة جلية بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنّزاهة، في منع الفساد والإفساد، والتعاون الاجتماعي في سبيل الوقاية منه متى ما كان منضبطاً بالدعوة بالتي هي أحسن. (الميمن، ١٤٣٥هـ).

وفي الأمر بالاستقامة والتحذير من البغي قال الله تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2] والبغي في الآية يعني مجاوزة الحد والتعدي والظلم، سواء كان على الأموال أم على الحقوق، والبغي من نواقض النّزاهة، وهو مخالف للاستقامة، وبالاستقامة تتحقق النّزاهة إذ تشتركان في الغاية والوسيلة. (العكيلي، ٢٠١٣م)، والاستقامة في كل شيء بعد الإيمان بالله وسيلة النّزاهة الأولى قال ﷺ "قل آمنت بالله ثم استقم".(رواه مسلم)

---

[1] سورة آل عمران، الآية:١٠٤.

[2] سورة هود، الآية:١١٢.

وقال الله تعالى في التحذير من الغفلة عن مراقبة النفس ومحاسبتها (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[1] وفي الرقابة الذاتية للنفس ومحاسبتها، سبيلٌ لنزاهة النفس وتطهيرها ووقايتها من كل منقصة ومفسدة ودنس.

وفي الحث على القناعة قال الله تعالى (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ)[2] والقناعة سبيل النّزاهة ووقايتها عن كل ما حرم الله، وفيها الوقاية من الوقوع في المفسدة، ولذا ينبغي أن يجتهد الإنسان في كسب رزقه وزيادة ماله بالطرق المشروعة، بعيداً عن التطلع للحرام، والتعدي على حقوق الآخرين في الوقت الذي يتفق الجميع فيه على أن النفس البشرية قد جُبلت على التملك الطمع قال تعالى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ)[3]

ومعنى (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي بسائق الطَّمع والحرص، وحب التكاثر بالأموال التي تميل بذويها إلى الباطل إن لم

---

[1] سورة ق، الآية:٢٦.

[2] سورة طه، الآية:١٦.

[3] سورة ص، الآية ٢٤

يتولَّهم الله بلطفه، وهذا يُظهر أهمية النّزاهة للضبط النفسي الذي يصاحب النفس متى ما اتيح لها التعدي والطمع فيما يد غيرها.

وفي بيان أهمية تحمل المسؤولية يقول الله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1] ففي هذه الآية يتضح أن السؤال سيكون عن كل شيء، عن القول وعن الفعل وعن المال وعن تربية الولد، وعن صرف الوقت، واستشعار هذه المسؤولية من أهم وسائل النّزاهة. (دراز، ١٩٩٦م).

وفي الحث على المساواة قال تعالىُّ ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2] وترتبط النّزاهة بالمساواة بين الناس في الحقوق وتكافؤ الفرص، وحق الحياة، والإنسانية، وباستشعار المساواة يبتعد الإنسان عن الظلم والتعدي والعصبية المقيتة، وهذه صفات المسلم النّزيه.

وفي الثناء على الوسطية والاعتدال قال الله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[3] وسطاً: أي عدلاً فلا إفراط ولا

---

[1] سورة الصافات، الآية:٢٤.

[2] سورة الحجرات، الآية:١٣.

[3] سورة البقرة، الآية:١٤٣.

تفريط، ولا تشدد ولا تساهل، وبالوسطية يحمي الإنسان نفسه من الغلو والانحراف، والفساد العملي، والفكري وهذا من أسس النّزاهة، وفي مجال الأمر بالشورى قال الله تعالى (فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ)[1]

فبالشورى يصل الإنسان إلى القرارات النّزيهة، بعيداً عن الوقوع في الخطأ الفردي حين يتخذ القرارات العامة، وهي وقاية من الأنا، والتسلط والاحتكار، وفي هذه المظاهر تكمن النّزاهة على المستوى الاجتماعي والوطني، لما فيها من التعاون والتشاركية، ورعاية مصلحة الفرد والجماعة.

وفي سمو الأخلاق حين التنافس على حطام الدنيا وطلبها، والتحذير من الفساد وكراهية الله لأهله يقول الله تعالى (وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ)[2]

---

[1] سورة آل عمران، الآية:١٥٩.

[2] سورة القصص، الآية:٧٧.

إلى غير ذلك من الآيات التي أمرت بالنّزاهة وقيمها ومنها آية الدين أطول آية في كتاب الله، فقد تناولت العديد من الأحكام المتعلقة بضبط الحقوق وحفظها، تحقيقا لمبدأ النّزاهة والعدل والقسط في الشهادة، كما ورد في القران الكريم عدد كبير من الآيات التي تحذر من الفساد والإفساد، وأكل السحت والتحذير منه.

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[1] سمي المال الحرام سحتا لأنه يسحت الطاعات أي يذهبها ويستأصلها، وعليه فالسحت مرادف للحرام .

وفي القران الكريم كذلك التحذير من الفساد وقد تكررت أكثر من عشرين آية، تتوعد المفسدين، وأكد أنه سبحانه لا يحبهم ولا يحب فسادهم قال تعالى ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2] وفسر بعض المفسرين بأن الثعي: أشد أنواع الفساد، وقال تعالى في بيان

---

[1] سورة المائدة، الآية: ٤٢

[2] سورة هود، الاية: ٨٥

كره المفسدين وأنه سبحانه لا يحبهم ولا يحب فسادهم ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1]. وقال تعالى:

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[2] وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3] وحذر سبحانه من عاقبة المفسدين وأمر بالاعتبار منها فقال ﴿وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[4] وقال سبحانه مبينا أن عمل المفسد مردود عليه لا يمكن أن يكون صالحا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[5]

ولأن الفساد منهج قد يتهادى فيه المفسد الضال بل ويجعل منه سبيلا وعرفا يدعو له ويصّر عليه حذر الله من اتباع سبيل المفسدين وقال ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[6] وقال سبحانه في بيان أثر الفساد على الأرض ومناقضته للإحسان ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ

---

[1] سورة المائدة، الآية: ٦٤

[2] سورة البقرة، الآية: ٢٠٥

[3] سورة القصص، الآية: ٧٧

[4] سورة الأعراف، الآية: ٨٦

[5] سورة يونس، الآية: ٨١

[6] سورة الأعراف، الآية: ١٤٢

إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)[1] وأكد أن الفساد في الأرض والصلاح لا يجتمعان في شخص ولا مجتمع (ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ)[2] قال القرطبي رحمه الله في هذه الآية قال العباس ابن الفضيل الفساد هو الخراب، وقال سعيد ابن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض.

والنّزاهة والفساد أمران متناقضان ولذا قال تعالى (وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡ)[3] ولأن النّزاهة والصلاح لا يجتمعان رد الله على المنافقين الذين يدّعون الصلاح فقال:(أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ)[4]

وفي السُّنة الصحيحة ووقف المؤلف على بعض الشروحات التي تناولت هذه الأحاديث وربطتها بالنّزاهة واطلع على بعض المولفات التي صرحت بذلك منها (عثمان، ١٩٨٢م)، و(البشير، ٢٠٠٨م)، و(الدليجان، ٢٠١٤م) حيث تناولت مفهوم النّزاهة

---

[1] سورة الأعراف، الآية :٥٦

[2] سورة الشعراء، الآية: ١٥٢

[3] سورة البقرة، الآية: ٢٢٠

[4] سورة البقرة، الآية: ١٢

بقيمها المتنوعة واعتبرت السُّنة مصدر النّزاهة الثاني بجميع قيمها وتصنيفاتها، وقد تناولتها النصوص بواقع يصعب معه الحصر ومنها ما ورد عن كعب بن مالك الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: "ما ذئبان أرسلا في غنم بأفسد لها، من حرص المرء على المال، والشرف لدينه"(رواه الترمذي) قال ابن رجب في شرحه للحديث السابق: (فهذا مثل عظيم جدًّا ضربه النبي -ﷺ- لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا، وأن فساد الدين بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين يأتيا في الغنم، وقد غاب عنها رعاؤها ليلًا، فهما يأكلان في الغنم ويفترسان فيها، ومتى أطلق الإنسان لنفسه العنان طمع بما لايملك إذ جبلت النفس البشرية على حب التملك، وهنا تظهر أهمية تعاهد النفس بتنمية النّزاهة عما لا يحق له وإلا فإن الإنسان سيكون كالذئب مع ما تحت سلطته من الغنم!

ومن النّزاهة التمسك بقيم الاستقامة وقد وردت في السُّنة عقب الإيمان، ففي حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به قال: "قل: آمنت بالله ثم استقم" (رواه مسلم)، ودعت كثير من الأحاديث النبوية الشريفة إلى النّزاهة وتربية الضمير، ومن أصرحها، وأوضحها في هذا المجال حديث

الرسولﷺ " أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك" (صححه الألباني)، أمانة المال وأمانة العمل وأمانة الفكر، وأمانة القول وأمانة العلم، ويؤكد الحديث أن أداء الأمانة لن يجتمع مع الخيانة حتى وإن كانت الخيانة من باب المقابلة، فلا يشرع للمسلم أن يقابل الخائن بالخيانة ولا المفسد الغادر بنظير فعله، وإنما بالسمو والترفع عن فعله بالصلاح والمعروف جاء في صحيح البخاري - باب وكالة الأمين الخازن ونحوها- قول الرسول ﷺ" الخازن الأمين الذي ينفذ ما أمر به كاملا موفرا طيبا به نفسه فيدفعه الى الذي أمر له به أحد المتصدقين" وروى أحمد حديث الرسول ﷺ" لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له" قال الذهبي رحمه الله: الخيانة في كل شيء قبيحة وبعضها شر من بعض وليس من خانك في فلس كم خانك في أهلك ومالك وارتكب العظائم.

ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وحسن الخلق، وعفة مطعم" (صححه الألباني)، وكل الأربع عناوين النّزاهة فلن يحفظ الأمانة سيء الخلق ولن يعف عن المطعم الحرام من خان الأمانة.

وفي التحذير من الغش يقول الرسول ﷺ" ليس منا من غش" (رواه مسلم)، وهذا من جوامع كلمه ﷺ فقد حذر من الغش مع خصوصية القصة التي ورد الحديث من أجلها حينما مر على بائع التمر الغشاش فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وأخرج أحمد في مسنده حديث" الطمع الفقر الحاضر" ويعضده قول الرسول ﷺ (من أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى) وأخرج الترمذي حديث الرسول "ما نبت من السحت فالنار أولى به"

وفي التحذير من الاحتكار أخرج ابن ماجة من حديث الرسول (المحتكر ملعون) (رواه ابن ماجه)، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً قال رسول الله ﷺ : "من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس" (أخرجه ابن ماجه) ، قال الحافظ في الفتح : إسناده حسن رواه مسلم بلفظ "من احتكر فهو خاطئ" ولذا فقد أجمع العلماء على أنّه لو احتكر إنسان شيئاً، واضطرّ النّاس

إليه، ولم يجدوا غيره، أجبر على بيعه – على ما سيأتي بيانه – دفعاً للضّرر عن النّاس، وتعاوناً على حصول العيش.

وفي مجال إتقان العمل حديث الرسولﷺ "إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عمل أن يتقنه" (رواه الطبراني)، وهو من الأحاديث الجامعة لمعنى الجودة والإخلاص في كل عمل يقوم به الإنسان في حياته سواء كان العمل بأجر يقابله، أو عبادة لله يرجي ثوابها .

وفي التحذير من المحاباة وتقديم المحسوبية جاء عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين. فقال علي لفاطمة –رضي الله عنهما– ذات يوم: والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري قال: وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي فأتت النبي ﷺ فقال: ما جاء بك أي بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله فأتيناه جميعا فقال ﷺ: يا رسول الله. والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة –رضي الله عنها–: قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة

فأخدمنا. فقال رسول الله ﷺ: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهما لا أجد ما أنفق عليهم؛ ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم». (رواه البخاري) فرجعا فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما. فثارا فقال: مكانكما ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قالا: بلى، فقال: كلمات علمنيهن جبريل – عليه السلام– فقال: تسبحان في دبر كل صلاة عشرًا وتحمدان عشرًا وتكبران عشرًا وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبرا أربعًا وثلاثين. قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ قال: فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق ولا ليلة صفين».فلم يخص فاطمة رضي الله عنها بشيء وأي نزاهة تذكر بعد نزاهة المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام.

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، التي وردت بما يحمل معنى النّزاهة والعدل والقسط، والتحذير من الظلم والفساد، والإضرار بالغير، والبعد عن الشبهات، واستغلال الناس، وغشهم.

وهذه النصوص تؤكد للمسلم أن الإسلام ينتهج محاربة الفساد بالمنع والوقاية من اسبابه الخفية منها والظاهرة، والعمل على علاجه بكل مستوياته من خلال تبني الاصلاح والصلاح علاجا جذريا حقيقيا ينبع من النفس النزيهة الصالحة المرتبطة بالصدق مع الله .

الفصل الثاني

ثقافة النّزاهة

ثقافة النزاهة:

تظهر العلاقة بين الثقافة والنّزاهة في الارتباط بين عناصر الثقافة في أي مجتمع ووعي أفراده بالقيم الأخلاقية التي يجب الالتزام بها، ولذا يلاحظ رقي المجتمعات التي ترتفع نسبة الثقافة لدى أفرادها والعكس في المجتمعات المتخلفة الأمر الذي يؤكد الارتباط الوثيق بين الثقافة والارتقاء بأخلاق النّزاهة في أي مجتمع.

وتظهر كذلك العلاقة الجلية بين النّزاهة والثقافة في التطور والتنمية الاجتماعية فلا مفر من انعدام النّزاهة إلا الوقوع في ضدها وهو الفساد، الذي تتعطل معه كل عجلات النمو والتقدم، إذ تسود بين أفراده الأنانية، وحب الذات وتقديم المصلحة الشخصية على ما سواها، وبانتشار الفساد يسوء استخدام كل مكتسبات الأوطان، وتهدر الأوقات ويتضاعف الاستهلاك مقارنة بحجم الإنتاج.

وفي مجال القضايا الاجتماعية تظهر أهمية الثقافة المتعلقة بالنّزاهة في التعامل مع كل قضايا المجتمع ومشكلاته بدأ بالوقاية مما يتعلق بها من أشكال الفساد والتوصل للحلول المناسبة للمشكلات الاجتماعية في ضوء متطلبات النّزاهة وعلاجها بما يتناسب

ومقتضيات العصر مع التمسك بالقيم والدفاع عن الهوية وسلامة الثوابت، ومن ذلك التعامل مع التقنية الحديثة وما تبعها من الإعلام الجديد بكل وسائلة، وما نتج عن المنظمات والهيئات العالمية التي تجبر كل دول العالم على الانخراط في منظومة العولمة، والاتفاقيات التي تعنى بحقوق الإنسان والتعايش، ومكافحة الفساد، والاتجار بالبشر والحريات المطلقة، ودمج الأديان والمعتقدات، إلى غير ذلك من القضايا التي ينبغي التعامل معها من خلال الوعي والثقافة اللّازمة، بعيدا عن التبعية العمياء والتطرف المضر بالأوطان.

ويمكن تعريف ثقافة النّزاهة بأنها: مجموعة من المعارف والقيم والممارسات والقوانين التي تهدف إلى وعي أفراد المجتمع وتثقيفهم باللّوازم الأخلاقية، وكيفية الالتزام بها والوقاية من مخالفتها .

ورغم أن النّزاهة مفهوم تبيّن تأصيله الشرعي فيما سبق فإن الحديث عنه في ضوء الثقافة ليس من باب إثباتها من عدمه فليست النّزاهة في المجتمع الإسلامي مكتسب ثقافي عرفي فقط، بل واجب ملزم تهدف إلى استمثال قيم الصلاح والإصلاح السامية،

والتحذير من غيابها في كل تعاملاتنا بكافة المجالات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والوطنية والتنظيمية والبيئية....الخ

إن المتتبع للكتابات الأجنبية عن النّزاهة يجد الحديث المتواصل عن المعتقدات والمبادئ والإقناع لعلاج قضية يعتبرها البرغماتيين من أعقد القضايا المتعلقة بالنّزاهة، وهي قضية علاج التناقض والتنافر بين المعتقد والمبدأ وبين الحرية والقانون وبين الأخلاق والسلوك.

ولذلك نجد أن القلق يصاحب الكتّاب والأكاديميين الغربيين حيت الربط بين السلطة التي تحتاج إلى الضمير كسلطة المحامين والنزاهة وحب المال الذي يعمل من أجله **(Luban.2003)** لقد تجاوزت ثقافة النّزاهة مرحلة الحاجة للإقناع والتوافق الاجتماعي المسلّم به، لأنها تنطلق من القناعة والإيمان المطلق بمصدر النّزاهة الذي هو القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعليه فيمكن القول أن تأصل الأخلاق والخيرية في النفس البشرية من الثقافة الفطرية التي لا تنفك عن الإنسان، وأن ثقافة النّزاهة بين أفراد مجتمعاتنا ليست بحاجة للإقناع، وإنما تحتاج إلى تنظيم قيمها،

وربطها بالتعاملات اليومية وسلوك الأفراد، انطلاقا من مبدأ (الدين المعاملة).

ان الهمّ الذي ينبغي أن يحمله كل فرد من الأفراد في سبيل نشر النّزاهة ينطلق من الذات والضمير أولا، فلا يمكن أن تجتمع النّزاهة مع علو الطمع، وما يقابله من الحسد الذي حذرت منه الشريعة، ولا يمكن كذلك نشر ثقافة النّزاهة مع أنانية القلب الظاهرة بين الأفراد، ولا يمكن أن تبرز مظاهر النّزاهة مع الواسطة التي تقدم من لا يستحق على صاحب الحق، وإن سميت أحيانا كثيرة "الشفاعة" أو السعي بالخير، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن تظهر النّزاهة كقيمة مجتمعية مع وجود أولئك الأشخاص الذين يقدمون مصالحهم الشخصية على حساب الدين والوطن والمجتمع!

وليتحقق ذلك فإن لثقافة النّزاهة المقصوده في هذا الطرح عدد من الأسس تتمثل في ربط المصدر الرباني بالواقع الحياتي، لتبرز النّزاهة في كل مناحي الحياة الفردية والاجتماعية والوطنية والتنظيمية...الخ

ثانيا ضرب الأمثلة والتطبيقات المرتبطة بالمواقف الحياتية مع استنتاج أحكامها من الأدلة الشرعية بما في ذلك ما ورد من أقوال السلف الصالح وفقهاء الإسلام قدر المستطاع فهم القدوة الأولى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثالثا إعادة ترتيب المعرفة وفق قيم النّزاهة، ليتضح للقارئ الكريم كيف يتم التمييز بين التصرف النزيه والتصرف غير النزيه في كل السلوكيات والقرارات على المستوى الشخصي أو المؤسسي والمجتمعي.

رابعا إنتاج تصنيف قيمي متكامل لتنمية النّزاهة كونها قيمة محورية تخدمها مجموعة من القيم الفرعية وتحيط بها وتعضد نموها.

وحين يكون الحديث عن الثقافة، فسيتناول العقائد والقيم المتعلقة بالمجتمع في كافة المجالات، ولأن الهدف ثقافة النّزاهة، فسيكون التفصيل في جوانب القيم الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية والتنظيمية "الإدارية"، ثم يتم عرض هذه الجوانب من خلال عدد من المحاور تتضمن مفهوم كل محور والقيم المرتبطة بالنّزاهة في ذات المجال، وتحديدها بناءً على دراسة علمية استخدمت أسلوب دلفاي الذي يهدف إلى استشراف

المستقبل من خلال استجلاء الواقع بسؤال أهل الاختصاص، ثم سيتم عرض مجموعة من التطبيقات المتعلقة بكل محور والتي تم جمعها من الواقع ومن التطبيقات الفقهية والثقافية ومن مصادر متعددة بهدف الوصول بالقارئ الكريم لنمو ثقافي قيمي يرتبط بالنّزاهة وقيمها بالتشارك مع مؤسسات المجتمع ذات العلاقة.

الفصل الثالث

دواعي النّزاهة:

تمهيد:

تؤكد الدراسات على أن حياة الناس، ومجتمعاتهم تندفع إلى الإنجاز والتقدم، كلما زاد التزامهم بمبادئ النّزاهة، و تؤكد آراء علماء التربية وفلاسفتها، أيضاً على أن أغلب الناس قد لا يلتزمون بالنّزاهة – وإن كانوا يولدون مفطورين عليها – لأنهم يمكن أن ينحرفوا عنها عبر مسيرة حياتهم، ولا سيما في عالم الماديات والصراعات الاقتصادية وعصر العولمة، الأمر الذي جعل للتربية ومؤسساتها أهمية كبرى في تربية النشء على النّزاهة، وغرسها في نفوسهم، إذ إن الذات الإنسانية تحتاج إلى التزكية، ومنع النفس عن الإفراط في اتباع الهوى، قال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[1].

وتشير الآيات الكريمة إلى أن النفس البشرية قد تنقلب على القيم بمجرد حصولها على أي مكتسب مادي، قال تعالى ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾[2]

---

[1] سورة الشمس، الآية ٨.

[2] سورة النور، الآية: ٤٨-٤٩.

وهذا يؤكد على أن لتنمية القيم – وقيم النّزاهة خصوصاً – أهمية بالغة في كافة المجالات لأنها تبني الضمير، وتحارب الفساد بكل أنواعه ومجالاته وتقي المجتمع من مسبباته، وتمنع التنافس السلبي المادي النفعي، وتحد من سلبيات التطورات الحاصلة بسبب العولمة والثورات التكنولوجية، وسلبيات الإعلام ودعوات التغريب، وما ينتج عن تلك القضايا من انعكاسات سلبية على الأخلاق، وطمس الهوية حيث ذكرت (عمران،٢٠١٠م، ص٢٣) أن الفساد أزمة أخلاقية متعددة الجوانب، ومصطلح الفساد يطلق على أنماط معينة من السلوك الخارج على قيم الإسلام ومعاييره الفردية، والاجتماعية، والوطنية، سواء على مستوى الفكر، أو القول، أو الفعل.

ويعد مفهوم الفساد **Dishonest** مفهوم مضاد للنّزاهة إذ يشير (العكيلي، ٢٠١١م) إلى أن الفساد مفهوم يغطي مجموعة واسعة من الممارسات الفردية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية المشبوهة والمريبة، ويشمل مساحة واسعة من الأعمال والتصرفات غير الشرعية، فهو ظاهرة معقدة تتشعب أسبابها وتتنوع أثارها، وتشمل أنواعاً مختلفة من أنماط السلوك الشاذة أهمها الرشوة، والاختلاس،

واستغلال النفوذ، والابتزاز، وهدر المال العام، وتوظيف الأموال العامة لغير ما خصصت له، والتحايل والواسطة، وتسريب المعلومات، وتفضيل ذوي الصلات والقربى في التعيينات في الوظائف، والمزاجية في إصدار القرارات، وإهمال الأموال والممتلكات العامة.

ويشير (الشوفي، ٢٠٠٥م، ص١٠٥) إلى أن العولمة والحداثة أدتا إلى التمرد على القيم والأخلاق والأعراف، وتغيير معالم الفطرة البشرية السليمة، والسعي إلى ماديات بحتة لا يحدها حد، بل الإيغال في الغريزية بديلاً عن النشاط المعرفي بصورة إطلاقية.

ويؤكد (إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ص١٧) على أن التحدي الذي يواجهه العالم اليوم بسبب العولمة أصبح أكثر خطورة، ولذلك يعترف كثيرون بأن الجوانب السلبية للعولمة لها عواقب خطيرة، وخصوصاً على القيم تؤدي إلى عدم المساواة، وعدم الاستقرار، وفقدان السيادة الوطنية.

وفي مخاطر المناخ التنافسي يشير (الدويك، ٢٠١٣م، ص٣٠) إلى أن التنافس يمكن أن يقود إلى الغموض الناتج عن الفشل،

ويعطي ترخيصاً للسلوك غير الأخلاقي الظاهر في السنوات الأخيرة، فقد تصاعد التنافس في مجال التعليم، على وجه يفترض أنه يلعب دوراً إيجابياً في تحفيز التميز، ولكن التنافس في عالم الماديات يمكن أن يكون ذا حدّين، حيث أظهرت العديد من الدراسات؛ أن مناخ العمل التنافسي يزيد من احتمالية السلوك غير الأخلاقي.

ومن دواعي النّزاهة كذلك، التحديات التي صاحبت الثورة التكنولوجية، فقد أثرت على الثقافة والهوية، وأضرت بالعلاقات المجتمعية، وأضرت بالاقتصاد في بعض مظاهرها؛ ويبين (كرم، ١٩٨٢م، ص ١٤٨) أن أول ما يحتاجه العرب في مواجهة تحديات هذا المجال، وفي غيره من المجالات، يتمثل في ثورة فكرية قيمية تغيّر نظرة الإنسان العربي إلى نفسه، وإلى علاقته بالمجتمع والكون، بحيث يتحرر من كل الأغلال الفكرية، التي حجّمت عقله وقدرته على الابتكار.

ونعتقد أن غياب النّزاهة سبب كل فساد على المستوى الفردي، والاجتماعي، وأن تنمية قيم النّزاهة مِن أهم وسائل العلاج والوقاية من الكثير من التحديات والآثار السلبية التي صاحبت هذه القضايا، وسببٌ للحدّ من أهدافها النفعية التي تفصل بين الإنسان

وقيمة، فتبني منه فرداً عارفاً ومتقناً، لكنه قد يكون بلا قيم أو أخلاق، ويؤكد (هيجان، ٢٠٠٣م، ص١١) ذلك إذ يشير إلى أن ضعف التربية في غرس قيم النّزاهة يؤدي إلى انتشار القيم السلبية المؤدية إلى الفساد بكافة صوره وأشكاله.

ولذا حين يتشرب الفرد القيم فسيكتسب أسباب الوقاية من كل أشكال الفساد، وسيكون لذلك انعكاسٌ إيجابي على مستوى حياته الفردية، والاجتماعية، والوطنية

والقيم على المستوى الفردي من وسائل الوقاية والعلاج فهي تتيح للفرد خيارات محددة تُكوّن لديه القدرة على الاختيار والتصرف في مواقف معينة، وتلعب دوراً هاماً في بناء ذاته، وكذلك تمنح الفرد أداء المطلوب منه بمهارة وإتقان، وتجعله أقدر على التكّيف مع محيطه، وتحقق للفرد الأمان إذ تمنحه قوة التحكم في عواطفه، وضبط ذاته، وتدفع الفرد لتحسين أفكاره، وكيفية تفكيره، وتساعده على تحسين علاقته بالآخرين، وتعمل على إصلاح واقع الفرد اجتماعياً، ونفسياً، وفكرياً، وثقافياً، وتعمل على ضبط الانفعال النفسي للفرد، وتعينه على التحكم في شهواته، وتقيه العزلة

والانطواء، وتقيه من الانحراف والاستسلام للماديات وضياع الهويّة، وتحقق للفرد الوسطية في الفعل والفكر والقول.

وبالنظر إلى هذه الآثار المهمة للقيم على المستوى الفردي يتضح أنها تحقق النّزاهة، إذا ما تم التطبيق الفعلي لها، في كافة جوانب الحياة، حين تكون نابعة من قناعة الفرد، وحاكمة على كل تصرفاته.

أما أهمية القيم بالنسبة للمجتمع فالمجتمع بشكل عام يعاني من هجمات عنيفة تتمثل في الغزو الفكري، والثقافي بمختلف وسائله، وتؤثر هذه الهجمات على المستوى الديني والأخلاقي، وقد تضر بالتعايش الوطني، إذ إن فقد القيم يؤدي إلى الخلاف، والفرقة، والطمع، والغش، والصراعات المادية، والتناحر، وبالتالي فالقيم اجتماعياً ينبغي أن تكون محل اتفاق من الجميع لتؤدي دورها الوقائي والعلاجي للمظاهر السلبية في المجتمع، للإسهام في تماسكه، فهي تساعده على مواجهة القضايا المتغيرة التي تحدث فيه باستمرار، وتربط بين أجزاء الثقافة في المجتمع، وتُعطي النظم الاجتماعية أساساً فكرياً، وتحمي المجتمع من الأنانية، والفرقة، وحب التملك، وهضم الحقوق، وتهميش الآخر، وأنها تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى، لتضبط

عملية التأثير والتأثر والتفاعل مع ثقافة المجتمعات، وتحدد الغايات الكبرى للمجتمع، ليسعى إلى تحقيقها بدلاً من الهامشية والطيش الاجتماعي، وفقاً للغاية الأولى من خلق الإنسان، المتمثلة في عبادة الله.

الفصل الرابع

قيم النّزاهة

تمهيد:

تتداول الدراسات العلمية مصطلح أزمة القيم على مستوى العالم، ويرجع السبب في ذلك إلى التناقضات الفكرية والاعتقادية، التي ترفض مصدر القيم، مثل العلمانية التي ترفض أن تكون المسيحية هي مصدر القيم، وفشل الفلاسفة في تحديد القيم للربط بين الإنسانية من جهة والمادية من جهة، وهذه الفوضى الأخلاقية عند الفلاسفة تؤكد أن الإسلام بكماله وشموليته، ووسطيته؛ لم يترك مبرراً لكي تُستمد القيم من غيره، ولذا يستمد المسلمون نظامهم الأخلاقي -ومنه قيم النّزاهة- من مصدري التشريع الإسلامي القران الكريم، والسنة الصحيحة، الأمر الذي يمكّننا من وصفها بالقيم الثابتة المتفق على مبادئها، فالقيم المنبثقة من الدين الإسلامي الحنيف تجعل الحياة الإنسانية حياة تعبدية، تنظم السلوك العملي، والفكري والاعتقادي في كل شؤون الحياة الفردية، والاجتماعية، والمالية، والاقتصادية، والسياسية، رغم التفاوت في تطبيقها واختلاف وجهات النظر حول تفسيرها وتصنيفها. (نحلاوي، ١٤٠٥هـ، ص١٧).

مفهوم القيم Values :

تكاد تُجمع المعاجم اللغوية على مَعنًى واحد للقيمة، فالقيمة مفرد قيّم، وقوّم الشيء عدّله، وأمرٌ قيّم أي مستقيم، ودين القيمة أي دين الأُمة القيّمة قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[1] (ابن منظور ١٩٨٩م، ص١٩٢). وقال ابن كثير (٢٠٠٢م) القيمة أي المستقيمة المعتدلة.

وفي الاصطلاح لم يتفق المختصون على تعريف محدد للقيم، نظراً لأن مصطلح القيم استخدم في كثيرٍ من المجالات، والتخصصات، وكذلك اختلاف الفلسفات التي تناولت مصطلح القيم، إلا أن غالبها يتفق على أن القيم مصدراً أساسياً للسلوك السويّ، فيرى أرباب الفلسفة المثالية أن القيم هي الحق والخير والجمال، وتُعرَف هذه القيم بمثلث أفلاطون؛ وتعمل على ضبط سلوك الإنسان في مجالات الحياة المادية، والتي تجعل الإنسان يقيس السلوك بمقياس الخير والشر (الصالح، ١٤٢٤هـ، ص٤٨)، وعند

---

[1] سورة البينة، الآية:٥.

الواقعيين تعتبر القيم اتجاهاً واقعياً يحصل عليه الإنسان بالفعل والتجريب والمشاهدة؛ وهي بهذا المعنى فعل اجتماعي سلوكي له ضوابطه ومقاييسه (حسان، وآخرون، ١٩٨٦م، ص٢١٧)، ويتفق معهم البرجماتيون في ذلك، إلا أنهم يجعلون القيم في جوانب شخصية نابعة من ذات الفرد للحكم على سلوكه (المالكي، ١٤٢٩هـ، ص٣٣)، ومن اختلاف الفلسفات في تناول القيم يظهر أن الفلسفة تسعى لاحتضان كل مشكلات الإنسان المعاصر وَفْقَ منظور إنساني شامل مؤلف من القيم للوصول إلى ما ينبغي أن يكون عليه مستقبل الإنسان.

وتبعاً لذلك تعددت تعريفات القيم فلسفياً وتربوياً، إلا أن هذه الدراسة تركز على القيمة بوظيفتها موجّهة ودافع لسلوك الفرد، بعيداً عن تفاوت الفلاسفة، واختلافاتهم في العلاقة بين جوانب المثل العليا للقيمة، أو الإلزام الواجب، أو الثبوت والنسبية من عدمه.

وفي هذا الاتجاه يعرف كارتركود **(Carter Good, 1973)** القيم بأنها "صفات ذات أهمية لاعتبارات نفسية واجتماعية، وخلقية، وجمالية، تتسم بسمة جماعية في الاستخدام" (ص٦٣٦).

ويعرفها وايت **(White, 1951)** بأنها "هدف ومعيار حُكم تحدده ثقافة معينة، وتجعله شيئاً مرغوباً، أو غير مرغوب؛ فالهدف طموح يطمح إليه الإنسان، والمعيار للحكم على الإنسان كالصدق، والإخلاص" (ص١٣).

وتشير **Karin Owens** نقلاً من (خطاب، ٢٠٠٤م) إلى تعريف القيم بأنها" أفكار معيارية توجه السلوك، وتزوده بمعايير خارجية وداخلية، على نحو يكافح الناس من أجله، وتزود السلوك بالأساس الأخلاقي" (ص٦٤).

ويعرفها أبو العينين (١٤٠٨هـ) بأنها" مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكّنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات، أو السلوك العملي، أو اللفظي، بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة" (ص٣٤).

وعرفتها (دياب،١٩٨٠هـ) بأنها "مفهوم تجريدي ظاهري وضمني يميز الفرد والجماعة للمرغوب فيه الذي يؤثر على

اختياراتنا من عدة بدائل لطرق، أو وسائل، أو أهداف السلوك" (ص٥٢) .

ويرى علماء النفس أن السلوك الظاهري هو أحد وجهي القيمة، والوجه الآخر هو الإدراك الباطني، وكل اتجاه للعمل أو السلوك يمكن ملاحظته أو رصده، هو في الواقع المظهر الخارجي المعبر عن أحكام القيمة الداخلية، وأن اختيار الشخص لهذا الطريق أو ذاك، هو في حد ذاته حكم مردّه إلى القيمة، باعتبارها مكوناً أساسياً من مكونات الشخصية (السامرائي، ٢٠٠٣م، ص٧٨).

وبالتأمل فيما سبق من تعريفات تناولت القيم يُلاحظ أنها تعبر عن القيمة بعددٍ من المفاهيم فتارة بالأحكام، وتارة بالمعتقدات، وتارة بالأفكار، وأخرى بالمعايير، والسلوك، إلا أنها تتفق على العلاقة الإيجابية بين القيم، وتعديل السلوك، رغم الاختلاف في جوانب هذه التعريفات، ومجالاتها، ويستخلص منها مجموعة من خصائص القيمة يلخصها في التالي:

أن القيمة الشيء الثمين القيّم من الناحية اللّغوية، وأنها شيء معنوي يتشكّل داخل التصورات والمعتقد، وتدفع إلى السلوك المرغوب، وتعد غاية في حد ذاتها، وتحتاج للمعرفة

والشعور الوجداني، لكي تُترجم إلى السلوك المرغوب، وتظهر انعكاساتها على المستوى الفردي والاجتماعي.

ولهذا يميل المؤلف إلى أن القيم معايير تستخدم للتحكّم في السلوك، وفي الاختيار بين الأهداف المتنوعة التي يطمح الفرد إلي تحقيقها؛ وبذلك فهي الموضوع الأكثر أهمية في حياة الإنسان، وعلى ضوئها يتم الحكم على سلامة سلوكه، واستقامته، أو انحرافه، ولذا يمكن تعريفها بأنها مجموعة من المعايير والمبادئ التي تتسم بالثبات، والاستقرار، وتشكل التصور العقلي، والمعرفي، والوجداني، لدى الطلاب وتوجّه اختيارهم للسلوك المرغوب، ويسعى المربون لغرسها في نفوسهم.

كما أن الوصول إلى المكون الأخير من مكونات قيم النّزاهة لدى الفرد، يمكن أن يكتسبه بالتعلّم والممارسة، من خلال المواءمة بين المؤثرات المختلفة في تكوين القيمة، ومنها الدين، والبيئة الثقافية، وخبرة الفرد، والمدرسة، والمجتمع، ونوع الذكاء، والحاجات، والميول والاتجاهات، وروح المبادرة والإرادة، من مختلف الروافد التي تسبق مستويات القيمة، وهذه المواءمة يمكن أن تتم من خلال بناء برامج متكاملة ومناسبة لتنمية قيم النّزاهة بما

يتناسب مع طبيعة المستوى، وخصائص المستهدف والواقع الاجتماعي والوطني والبيئي؛ تبدأ من الوعي والفهم وصولاً إلى الاعتقاد والتطبيق.

ويمكن الربط بين القيم والنّزاهة في تحديد النّزاهة بمصفوفة مختارة من المعايير، والمبادئ المتقاربة، التي تسهم في تحقق النّزاهة، في المجال الفردي، والاجتماعي، والوطني، والتنظيمي؛ وتشكّل التصور العقلي، والمعرفي، والوجداني، للتمييز بين ما هو أخلاقي، أو غير أخلاقي من السلوكيات، بقناعة تامة، ومبررات ثابتة.

علاقة القيم بالنّزاهة:

تتضح العلاقة بين القيم والنّزاهة من خلال الارتباط الوثيق بين القيم والسلوك، والنّزاهة سلوك أخلاقي قيمي، إذ تعتبر القيم هي الموجه الأول لسلوك الفرد، ولذا يشير الباحثون إلى أن مفهوم النّزاهة يربط بين مفهوم القيم ومفهوم الالتزام القيمي، وهذا لا يتم من خلال الأساليب القهرية، وإنما من خلال نزوع النفس إلى الفضيلة، والعيش المشترك مع الآخرين، ومن خلال تعاقد اجتماعي يقوم على النّزاهة في السلوك الفردي والاجتماعي، وتناول علماء

الفلسفة والتربية العلاقة بين القيم والأخلاق والسلوك من مختلف الجوانب ومن ذلك: يشير كانط **(kant,2002, p118)** إلى أن الأخلاق ضرورة مطلقة تحتم وضع قوانين ملزمة للسلوك الخلقي من خلال مبدأ الواجب الأخلاقي بوجوده الفعلي في العقل الخالص لدى الفرد، يجعل منه قانوناً يفرض نفسه على الضمير البشري، وواجب أخلاقي لازم يختاره الفرد بمحض إرادته، وهذا يعني أن القيم إذا ارتبطت بالنّزاهة فستتحقق المسؤولية التي تدعو إلى التزام القيمة سلوكياً، وهذا يضفي على القيم صفة القيم الفاعلة الحية.

وفي تأكيد العلاقة بين القيم والسلوك يشير توق، وعدس، وقطامي (٢٠٠٧م، ص١١٩) إلى أنه لا يستطيع أي مجتمع أن يبقى ويستمر من غير أن تحكمه مجموعة من القواعد والقوانين التي تنظم علاقة أفراده بعضهم ببعض، وتكون بمثابة المعايير المعتمدة في توجيه سلوكهم وتقويم انحرافهم، ويمكن أن يتوفر ذلك في النّزاهة حين تطبق من خلال منظومة قيم متعددة المجالات.

ويؤكد علماء الاجتماع أيضاً العلاقة الإيجابية بين القيم والسلوك، فقد أوجزت العزب (٢٠١٤م) – بعد عرض النظريات التي فسرت العلاقة بين القيم والسلوك – تلك العلاقة بقولها" من

العرض السابق نرى أن تناول القيم في إطار التراث الفكري السوسيولوجي على الرغم من تباين منطلقات التفسير دائماً يربط بين القيم والسلوك، أو الفعل الاجتماعي، لكونها تشكل التصور العقلي والمعرفي، والوجداني، الموجه للسلوك الاجتماعي" ص (٥٣).

ولأن القيم تعكس السلوك فقد اشتغل المهتمون بها ببناء المنظومات القيمية، والهدف منها توجيه السلوك من خلال منظومة متعاضدة من القيم، إذ يشير الأحمر (١٤٢٨هـ، ص٢٨) إلى أن التفاف منظومة من القيم حول قيمة جامعة تكون مركزاً لها؛ يساعد النفس على استيعابها بسرعة، وتستلهمها في كل حين، وتتحسس كل ما يتصل بها من الأفعال والأقوال والوجدانيات، فيسهل الاحتكام إلى روحها، وتمثلها في السلوك، ويصبح أفراد المجتمع، قادرين على استيعاب منظومة القيم، والتفاعل معها، والسير على نهجها في مجالات الحياة، ويتيسر على مختلف الفاعلين الاجتماعيين العمل على بلورة معطياتها في مشاريعهم الفكرية، والسياسية والتربوية، والفنية، والثقافية، ويمكن أن يتحقق السلوك النزيه من خلال منظومة قيم النّزاهة.

ويتضح مما سبق أن غالبية الدراسات والمشروعات التي تناولت النّزاهة لم تخرج عن تناول القيم، وتأثيرها في السلوك، ولذا فإن العلاقة بين القيم والنّزاهة علاقة موجبة تامة، فكلما ارتقت القيم لدى الشخص ارتقت النّزاهة لديه، ويرتقي المجتمع والوطن تبعاً لذلك.

ومن معالم الربط بين القيم والنّزاهة في موضوع القيم بشكل عام نجد الاتفاق الواضح بين مكونات القيم ومكونات النّزاهة في المكون المعرفي ومعياره "الاختيار" أي: انتقاء القيمة من أبدال مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل، و في المكوَّن الوجداني ومعياره "التقدير" الذي ينعكس في التعلّق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها، والرغبة في إعلانها على الملأ، ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من خطوتين متتاليتين هما الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ، وفي المكوَّن السلوكي ومعياره" الممارسة والعمل" أو" الفعل" ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة، أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة،

على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك.

ويتبنى المؤلف علاقة النّزاهة بالقيم الأخرى بأنها علاقة محورية تجعل من النّزاهة مركزاً تلتف حوله بقية القيم الأخرى، التي تتحقق النّزاهة من خلالها، ويمكن من خلال هذا الاتجاه تطويع واختيار مجموعة من القيم وتصنيفها، ليتكّون اتجاه نسقي محدد – يمكن تسميته قيم النّزاهة – يقوى اكتسابه باكتساب هذه القيم أو بعضها لتقاربها، واتفاق أهدافها واتجاهاتها، وتطابق خصائصها.

أهداف قيم النّزاهة:

ازدادت النّزاعات المادية والنفعية بسبب البعد عن القيم الإنسانية والروحية، فسيطرت على جوانب الحياة، مما دعا الدول والمنظمات إلى التحرك في سبيل تعزيز قيم النّزاهة في المجتمع، وتنميتها لدى الأفراد من خلال المؤسسات التعليمية، وبناء الوسائل والأدوات الخاصة بها، وإقامة الحملات، والدراسات التي تحقق ذلك الهدف، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الأنظمة والقوانين لذات الغرض (طبرة،٢٠١٠م، ص٣٥)، وقد أشار مشروع **(ESDinds, 2010)** في الاتحاد الأوروبي إلى أن قيمة

النّزاهة ظهرت من خلال العديد من المقابلات والورش، والمناقشات الجماعية، ووثائق منظمات المجتمع المدني، وتهدف إلى التصرف بسلوك أخلاقي في كل وقت، وهذا أساس من أسس التنمية المستدامة للمجتمع المدني.

وكما سبق وأشرنا إلى اهتمام العديد من الدول ببناء المشروعات المتعلقة بقيم النّزاهة، و تنميتها في صورة مشاريع وطنية بارزة تناولتها العديد من الدراسات الغربية ومنها مشروع سنغافورة (٢٠٠٧م) **CIVICS AND MORAL EDUCATION SYLLABUS SECONDA)** الذي يحدد مستوى القيم الدنيا للنزاهة ويتكون من قيم (العدالة والأمانة والشجاعة الأدبية وتنمية المسؤولية والجدارة والثقة) وحدد المشروع مستوى قيم النّزاهة العليا ومن أبرزها قيم (الوعي بالذات واتخاذ القرار والمواطنة (الاهتمام بسنغافورة) والوعي الاجتماعي والمحبة والاحترام وتحمل المسؤولية والاستقامة).

ويأتي مشروع **(ESDinds, 2010)** من أهم مشروعات القيم على مستوى الاتحاد الأوروبي الذي صنّف قيم النّزاهة إلى مجموعة من المحاور والمؤشرات تتلخص في القيم الأخلاقية ويندرج تحتها

مجموعة من المؤشرات منها (حظر التمييز والممارسات التعسفية – والوفاء بالالتزامات الأخلاقية – وتقصي الحقائق – وبناء الثقة – والتوجيه بتطبيق الأخلاق – والإبلاغ عن الانتهاكات الأخلاقية – ومكافحة كل أنواع الفساد كالرشوة والتزوير – والتأديب والمحاسبة - والصدق والشفافية- واحترام الآخرين والمساواة – والتشاركية في اتخاذ القرارات).

ومؤشر سلوك الأخلاقي ويندرج تحته مجموعة من القيم منها (النظر إلى الناس بكل ثقة – والصدق والشفافية – واللطف والاحترام- والحيادية – والعدل – ومكافحة الواسطة – ومكافحة الغش – والجودة في المنتج – والمسؤولية العالمية والمحلية – ورعاية المجتمع – والإفصاح عن تضارب المصالح – والسلام سلامة البيئة – والديمقراطية).

وجاء مؤشر القيم التنظيمية الشخصية واندرج تحتها مجموعة من القيم منها (الصدق مع الذات – والالتزام بالثوابت رغم الإغراءات – والموازنة بين المصالح الشخصية والنّزاهة – وتطوير الذات – وتنظيم الحياة وإدارتها وفق المنظومة القيمية).

أما المشروع الأسترالي لوزارة التعليم الأسترالية (٢٠٠٤م)

National Frameworkfor Values Education in Australian Schools والذي موّلته الحكومة الاسترالية بمبلغ ثلاثة مليار دولار على مدى أربع سنوات، للمساعدة في اكتساب القيم وجعلها جزءً أساسياً من التعليم الأسترالي، ويهدف هذا المشروع إلى دعم منتديات تعليم القيم، وتعزيز النّزاهة لدى الطلاب، وإنشاء منتديات مكافحة المخدرات في كل مدرسة، وتعزيز قيم المواطنة، ومن أبرز قيم النّزاهة التي حددها المشروع قيمة (العناية والتعاطف الاجتماعي – وتطوير الذات – واحترام الآخرين – والتميز – والحرية – وتقديم المصلحة العامة – والصدق – والنّزاهة – وبناء الثقة – والأخلاق – والمسؤولية – والتسامح).

وعلى الصعيد العربي نجد مشروع المملكة المغربية في تعليم قيم النّزاهة (١٤٣٦هـ) المنشور على موقع مركز الأبحاث بالرباط ونتج عنه مجموعة من الأدلة الإجرائية التي تُسهم في تكوين آليات دمج هذه القيم في مناهج التعليم، ويغلب عليها ربط هذه القيم بالمواطنة بشكل مباشر، والوعي بحقوق الوطن، وتأثير النّزاهة في المحافظة على الأمن، وكرامة الإنسان، ومن أهم القضايا المستهدفة تعزيز مبدأ

الشفافية، ومكافحة الرشوة، والفساد وعلاج هذه القضايا من خلال تعزيز عدد من القيم منها (الحرية لجميع الناس- والتربية والتكوين - والعدل والمساواة - والشفافية والنّزاهة - والتنمية المستدامة - ومجتمع الأخلاق)، وتتم تنمية هذه القيم من خلال مجموعة من الأنشطة والاستراتيجيات والقصص التي تمثل منهجا تعليمياً لتطبيق الدليل.

ولأن الغاية هي خدمة هذا الوطن الغالي نستعرض مشروع المملكة العربية السعودية فقد بدأت بتبني قيم النّزاهة وتعزيزها، من خلال بناء الاستراتيجية الوطنية لحماية النّزاهة ومكافحة الفساد؛ والصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم (٤٣) وأكدت الاستراتيجية على دور مؤسسات المجتمع على وضع المفردات المتعلقة بالنّزاهة في مناهج التعليم العام والجامعي، انطلاقاً من أهدافها التالية:

١- حماية النّزاهة، ومكافحة الفساد بشتى صوره.

٢- تحصين المجتمع السعودي ضد الفساد بالقيم الأخلاقية والتربوية.

٣- توجيه المواطن والمقيم نحو التحلي بالسلوك السليم، واحترام النصوص الشرعية والنظامية.

٤- تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع. (الاستراتيجية الوطنية لحماية النّزاهة، ١٤٢٨هـ، ص١٠).

وذكر (يوسف، ٢٠١١م، ص٨) مجموعة من الأهداف الخاصة بتنمية قيم النّزاهة منها:

١- الموازنة بين المخرجات التعليمية، وسوق العمل ومتطلباته.

٢- تدعيم آفاق التنمية الوطنية، وحل مشكلات الهدر العام.

٣- الشراكة البحثية، والشراكة بين مؤسسات المجتمع لبناء بيئة وطنية نزيهة.

٤- محاربة الفساد بكل أشكاله ومستوياته على كافة الأصعدة.

وأشار (الدويك، ٢٠١٣م، ص٤) إلى مجموعة من أهداف النّزاهة التي ينبغي وضع الاستراتيجيات المناسبة لتنفيذها ومنها:

١- تحسين صورة الوطن محلياً ودولياً في ذات المجال.

٢- تفعيل قرارات الدولة المتعلقة بدعم النّزاهة والشفافية.

٣- نشر القيم الفاضلة في المجتمع، ومنها قيم النّزاهة للوقاية من الفساد.

وبالنظر إلى الأهداف السابقة للنّزاهة – على المستوى الوطني والفردي- يتضح أنها تشتمل على نزاهة الفرد أولاً للوصول إلى نزاهة المجتمع من كل أشكال الفساد وصولاً إلى نزاهة الوطن بكل مؤسساته، ويمكن أن يحدد الباحث مجموعة من الأهداف المتعلقة بالنّزاهة على النحو التالي:

١. معرفة المفاهيم، والقيم المتعلقة بالنّزاهة.

٢. تحديد مواصفات الشخصية النّزيهة أخلاقياً واجتماعياً وتنظيمياً ووطنياً.

٣. تفسير أسباب انتشار الفساد في المجتمع.

٤. استنتاج معايير النّزاهة في العمل.

٥. إكساب مهارات التفكير التي تساعد على مواجهة الأخطار، والتحديات المسببة للفساد.

٦. إكساب مهارات التفكير والتأمل في قيم النّزاهة المختلفة، وتطبيقاتها العملية على أرض الواقع فيما يتعلق بالفرد وعلاقته بالآخرين والمجتمع المحيط بهم.

٧. تحصين المجتمع ضد الفساد من خلال غرس قيم النّزاهة.

٨. ربط العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق في مجال القيم.

٩. الالتزام بقيم النّزاهة في السلوك.

١٠. تبني أنماط حياتية نزيهة.

١١. امتلاك الثقة بالنفس.

١٢. تحمل المسؤولية.

١٣. غرس روح الولاء والطاعة لله، ولرسوله، ثم لولاة الأمر في غير معصية الله.

١٤. الإيمان بأهمية قيم النّزاهة لأنها واجب ديني ووطني واجتماعي.

١٥. تنمية الاتجاه الايجابي نحو قيم النّزاهة المنبثقة من أحكام الدين الإسلامي.

تصنيف قيم النّزاهة وتحديدها:

لتتضح رؤية المؤلف وغايته من تأليف هذا الكتاب لابد من تحديد المسار لبناء ثقافة النّزاهة لدى الفرد والمجتمع والمؤسسات، من خلال تحديد رؤيته التي يتبناها في مجال النّزاهة، وتتلخص في بناء نموذج خاص بتصنيف قيم النّزاهة يتبنى المحورية المتمثلة في جعل

قيمة النّزاهة قيمة محورية أساسية يلتف حولها عدد من القيم الفرعية والمقسمة على عدد من المجالات من خلال القيام بعدد من الخطوات تتلخص في النقاط التالية:

أولاً: تتبع تصنيفات القيم ووجهات النظر التي ربطت الكثير من هذه القيم بالنّزاهة التي تم الاتفاق على أنها جزء لا يتجزأ من القيم الخلقية.

ثانياً: تحديد مصادر التأصيل اللغوي والشرعي لقيم النّزاهة وقد سبق في الطرح السابق من هذا الكتاب.

ثالثاً: استعراض بعض المشاريع، والتجارب، والدراسات العلمية، التي تناولت قيم النّزاهة وقد تك استعراض الكثير منها في المحور السابق.

رابعا: التوصل لتصنيف وتحديد مجالات قيم النّزاهة في ضوء الشكل التالي:

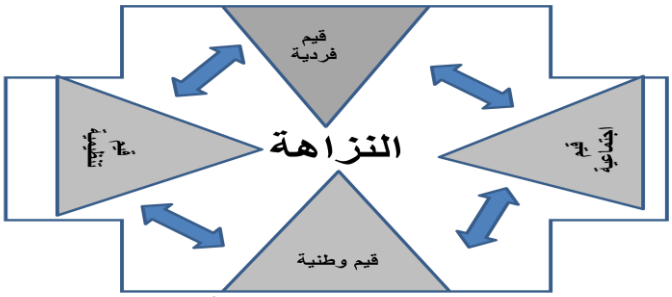

شكل (١-٢) تصنيف قيم النزاهة (تصور الباحث)

ويشر النموذج السابق إلى الرؤية التي تبناها المؤلف للّنزاهة من خلال القيم، فجعل النّزاهة قيمة كبرى وغاية مركزية محورية يدور حولها العديد من القيم المقسمة على المجالات الأربعة المحددة، ويتكون كل محور من هذه المحاور من عدد من القيم التي تتبادل فيما بينها النمو والتكامل، وهذا يعني العلاقة الإيجابية بين هذه القيم فكلما ارتفع النمو في إحداها ارتفعت نسبة النمو في كافة قيم المنظومة.

وفيما يلي يعرض المؤلف بعض التصنيفات المتعلقة بالقيم بشكل عام، ليتمكن من تصنيف قيم النّزاهة وتحديد قيمها الفرعية المناسبة للمنظومة، وذلك لأن البحث في أدبيات القيم وتصنيفها أثبت أن العشوائية سيطرت بشكل واضح على تصنيف الكُتاب على

القيم رغم قدم بعضها، ويرجع المؤلف السبب في ذلك إلى الاختصاص والحاجة وهدف الكاتب من التصنيف، فنجد على سبيل المثال أهل علم الاجتماع يصنفون القيم بما يخدم التخصص، فيركز غالبيتهم على القيم ذات العلاقة بالتعاملات الاجتماعية دون تمحيص هذه القيم ونسبية الترابط والعلاقة بين كل قيمة وأخرى، الأمر الذي أدى إلى التكرار والتداخل وتشابك المؤشرات الدالة على كل قيمة، وبعض الدراسات كذلك تصنف القيم الاجتماعية وتذكر قيمة التعاون، وقيمة العمل ضمن الفريق، وبالرجوع إلى مؤشرات القيم المحددة أثناء التطبيق يتضح أنه لا فرق بين القيمتين رغم اختلاف المسمى والمصطلح، وهذا هو السبب الرئيس الذي وجّه المؤلف إلى تحديد المنظومة القيمية المحددة من خلال التصنيف المرتكز على النّزاهة في أربعة مجالات رئيسية خضعت للتحليل والتمحيص أكثر من مرة من خلال دراسة علمية قدمها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه وكانت باستخدام جولات دلفاي المتكررة (الغامدي ،١٤٣٧هـ)

ويشير كذلك الأدب النظري للقيم إلى أن تصنيفها تم من خلال اتجاهين أساسيين الأول تمثله التصنيفات التي تنظر للقيم من

منظار إسلامي، والثاني التصنيف الذي تحكمه فلسفات أخرى أجنبية، ومن أشهر التصنيفات التي تمثل الاتجاه الأول تصنيف (أبو العينين ١٤٠٨هـ، ص٢٠٩) حيث صنف القيم إلى:

القيم الروحية (العقدية) وهي منظومة من القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه، والقيم الخلقية وتعني القيم التي تتصل بشعور الإنسان، وبالمسؤولية، والجزاء، والالتزام، والقيم العقلية وهي القيم التي تتصل بالمعرفة، وكيفية الوصول إليها، وتوظيفها، والقيم الاجتماعية ويقصد بها تلك القيم التي تتصل بوجود الإنسان الاجتماعي، وتنظم العلاقات الاجتماعية، والقيم الوجدانية وهي القيم التي تتصل بالجوانب الانفعالية في حياة الإنسان من حب وكره وميول، والقيم المادية وهي قيم تتصل بالعناصر المادية المساعدة على وجود الإنسان، وحدد القيم الجمالية وهي منظومة من القيم التي تتصل بالذوق، والجمال وإدراك الاتساق والتنظيم في حياة الإنسان.

وفي تصنيف دياب تضيف -على ما سبق في تصنيفها (١٩٨٠م، ص٧٣) للقيم- قيماً تتعلق بالمجال السياسي، والمجال الإداري، والمجال الاقتصادي، وفرّع (آل عواض، ٢٠٠٦م،

ص٥٩) القيم الاقتصادية في تصنيفه لعدد من القيم الفرعية، وحدد منها محاربة الغش، والوفاء بالعقود، ومحاربة الاحتكار، وصنف (آل عبود ٢٠١٢م، ص٢٦٩) قيم المواطنة إلى مواطنة سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وشملت مجموعة من القيم الفرعية ارتكزت على قيمتين أساسيتين هما (قيمة النظام، وقيمة التشاركية)، وأكدت دراسته على إسهام هاتين القيمتين في تعزيز الأمن الوقائي في المجتمع.

أما الاتجاه الثاني للتصنيف والذي يمثل الفلسفات والنظريات الأخرى، فيتمثل في تصنيف سبرانجر **Spranger** حيث حدد القيم في الأنماط الستة التالية:

١- القيم الدينية **(Religious)**: وهي منظومة من القيم التي تهتم بممارسة العبادة، والجوانب الروحية.

٢- القيم النظرية **(Theoretical)**: وهي القيم التي تهتم بالكشف عن الحقيقة من خلال منهج علمي.

٣- القيم الاقتصادية **(Economic)**: وتُعنى القيم في هذا المجال بالنفعية المالية والاقتصادية.

٤- القيم الجمالية **(Aesthetic):** وهي مجموعة من القيم التي تتعلق بالنواحي الجمالية من ناحية الشكل والصورة أو التكوين، وكذلك التذوق الجمالي، وتهذيب النفس من خلال الحب والتسامح.

٥- القيم الاجتماعية **(Social):** وهي منظومة قيم تتعلق باهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، والمجتمع.

٦- القيم السياسية **(Political):** وتعني اهتمام الفرد بالقوة والسيطرة والتحكم في الأشياء أو الأشخاص، والتنافس، والصراع، والعمل على التأثير في الحياة. (العديلي، ١٤٢٦هـ، ص٣١-٣٢).

وقام (البورت، وفيليب، وجاردنر): **Allport, G.W., Vernon, P. E, and Lindzey, G Manual (1960, p14-15)** بتنظيم تصنيف **Spranger** السابق في صورة مقياس تكون من المجالات الستة التالية: القيم النظرية **(Theoretical)**، التي ترتكز على الجانب النظري البعيد عن التطبيق ثم القيم الاقتصادية **(Economic)**، والقيم الاجتماعية **(Social)**، والقيم السياسية **(Political)**، ثم القيم الدينية **(Religious)**.

ومن التصنيفات الحديثة لمنظومات القيم التي تسعى لتحقيق أهداف محددة تصنيف (العطية، ٢٠٠٣م، ص٩٧) فقد صنفت القيم إلى مجموعتين المجموعة الأولى هي القيم المتعلقة بالغايات النهائية للوجود، ومنها قيم الحياة، والسلام، والحرية، والأمن العائلي، والأمن الوطني، والسعادة، والصداقة، والقبول الاجتماعي، والمجموعة الثانية هي القيم المتعلقة بالأشكال السلوكية المفضلة، وهي الوسائل التي تحقق القيم النهائية، منها قيم الطموح، والمرح، والأمانة والإخلاص، والصدق.

ومن الدراسات الحديثة التي ألفت بين عدد من القيم في منظومة تنظيمية دراسة (الزهراني، ١٤٣٠هـ، ص٢٠) التي صنفت القيم إلى قيم شخصية (فردية)، وقيم تنظيمية، حيث أشار إلى أن القيم الشخصية هي قيم الأفراد التي تمثل أحكامهم الخاصة، ومبادئهم التي ينظرون من خلالها للمواقف، أو العلاقات المحيطة بهم، أما القيم التنظيمية فهي مجموعة القيم التي تعكس الخصائص الداخلية للمنظمة، وهي التي تُعبر عن فلسفتها، وتوفر الخطوط العريضة لتوجيه السلوك التنظيمي، وصنع القرارات، وتمثل القيم التنظيمية؛ ومن أهدافها أنها تحكم العمل، وتحدد مستوى الأداء فيه،

ومنها قيمة الجودة، والتنافس، والعدالة، والنمو والتطوير، والكفاءة، ووحدة السلطة، وقد اقترح تصنيفاً للقيم يمكن من خلاله تحقيق التوافق بين القيم الشخصية (الفردية) والقيم التنظيمية في منظومة تجتمع في عدد من القيم منها قيمة الشفافية، والمساءلة، والمشاركة، واحترام الأخر، والعدالة، وتقدير العمل، والتطوير والتنمية الذاتية، والإخلاص، والالتزام، والشرعية، والرحمة، والصدق، والتعاون، والإتقان، والتعفف.

الفصل الخامس

تصنيف مجالات قيم النّزاهة العامة،وتحديد ما يندرج تحتها من القيم:

تمهيد:

يعد تصنيف القيم من أهم العمليات التي تسبق العمل على تنميتها، أو التدريب عليها، وكما أشرنا فإن هذا الكتاب يتبنى استخدام نسق المنظومة القيمي المقترح سابقا لتحديد نسق النّزاهة، كونها قيمة مركزية كبرى يلتف حولها مجموعة من القيم المتقاربة والمتفقة في المجال أو الأهداف.

ويحتاج النسق القيمي، أو التصنيف القيمي لأيّ من مجالات القيم، إلى بناء دقيق ليكون بناءً مترابطا يحقق أهداف الاتجاه المحدد، ويعرف (الديب، ٢٠٠٧م) النسق القيمي بأنه "مجموعة من القيم المستهدف إكسابها للفرد عقلياً ووجدانياً، خلال مرحلة تاريخية معينة، والتي يتم تنسيقها وتناولها وفق أهميتها وأولوياتها بالنسبة للمجتمع، وحاجة أفراده إليها" (ص٤٨).

لقد حذرنا من العشوائية والتأثر بالمجال والتخصص حين تناول القيم بالتصنيف الأمر الذي يؤكد أهمية المعايير الثابتة لتصنيف القيم ورغم أن الكثير من الدراسات ذكرت تصنيف القيم كدراسة (زيود، ٢٠١٢م، ص٣٨٢) حين بينت أن أهم معايير تحديد القيم أن تعكس القيم الحاجة النفسية والفردية، وأن تعكس

تكيّف الفرد مع محيطه ومجتمعه، وأن تراعي الحاجات الوطنية الراهنة، وأن تراعي مستجدات العصر الحديث، وأن توافق القناعات الراسخة، والمبادئ الثابتة .

إلا أنه ينبغي أن نظيف عددا آخر من المعايير منها أن يراعي التصنيف القيمي تقارب القيم في المجال المستهدف حتى يسهم اكتساب قيمة في اكتساب بقية القيم، ومن المعايير المهمة كذلك التي الانتقاء الاجتماعي للقيم، وأن يرتكز تصنيف القيم حول قيمة أساسية وجعلها المركز الأساس الموجه لبقية القيم، وهي قيمة النّزاهة، وتحليل القيم باستخدام عدد من المؤشرات المرتبطة بكل قيمة حتى يسلم التصنيف من التكرار والتضارب بين القيم وأهدافها ومحتواها وأنشطة تطبيقها.

إن ربط النّزاهة بمجموعة من القيم في صورة منظومة قيمية يحتاج إلى فهم طبيعة النّزاهة وثبات القيم المحددة لها، ولذا بدأ المؤلف بالإشارة الى طبيعة النّزاهة كقيمة كبرى محورية وعلاقتها بالفرد وعلاقتها بالمجتمع وعلاقتها بالوطن وعلاقتها بالتنظيم والإدارة.

لقد ارتبطت النّزاهة كمصطلح حديث بالجوانب الاقتصادية والإدارية الوظيفية فكانت تعني الشفافية للعميل وابتعاد الموظف عن الرشوة واستغلال النفوذ والسلطة ..الخ لكن المتتبع لأصل مصطلح النّزاهة بشيء من التحليل يجد أن الموظف الكفء الذي يوصف بالنّزاهة لا يصل إلى هذه المنزلة السامية من خلال القانون المنشور الوثائقي الذي يحثه على التعامل النزيه فحسب.

إننا في هذا الكتاب حين نتناول النّزاهة لا نريد أن نقول إن القانون الرادع الذي تفرضه المؤسسة على موظفيها هو الأساس الذي يسّير الموظف ويكّون نزاهته، كما لا ينبغي أن نغفل عن الحكومة الالكترونية والآلة العاملة والتقنية الرقابية، إننا باختصار يمكن أن نقول لك وبكل بساطة النّزاهة التقنية بارزة في نوادي القمار! لكن الغاية الكبرى التي نود الوصول إليها في هذا التصنيف هي تنمية النّزاهة بصفتها جزء ثابت متصل لا ينفك عن قيم الدين الإسلامي الحنيف نابع من الإخلاص ومراقبة الله في السر والعلن وتحمل المسؤولية، وقد تمت الإشارة في أول الكتاب إلى العديد من النصوص المعصومة التي تبين بما لا يدع مجالا للشك أن النّزاهة من

الدين وأن خلق النّزاهة واجب شرعي على المستوى الفردي والاجتماعي والمالي والحياتي.

وإذا ما تمت القناعة بالنّزاهة بجعلها خلق سامي يترتب عليه الثواب والعقاب فإن تبني الشخص للنزاهة على المستوى الفردي الشخصي؛ بأن يكون صادقا مسئولا مراقبا لذاته متقنا لعمله يعتبر ركيزة النّزاهة الاجتماعية والوطنية والتنظيمية المرتبطة بالمجتمع والوطن من خلال ضبط تعاملات الأفراد على كافة المستويات.

ولذلك سعى المؤلف جاهدا إلى إيجاد منظومة متكاملة مترابطة لتنمية النّزاهة تربط جميع المجالات ببعضها البعض بعيدا عن التناقض المقيت الذي قرأناه على لسان بعض البرغماتيين حيث قال هيه **heh** "أن المشكلة الكبرى تكمن في التناقض بين الأفراد وقيم النّزاهة داخل المبادئ البرغماتية بعيدا عن القوانين الصارمة! جعلهم ذلك يسعون للبحث عن الإنسان الآلة الذي يفتقد كل معاني الإنسانية على الرغم من أن النّزاهة بكل قيمها مسألة إنسانية بحته.

ومع الاتفاق على القناعة بالنّزاهة –القيمة السامية– فنحن بهذا التصنيف نبتعد كل البعد عن مسألة النسبية والثبات التي تناولتها العديد من الفلسفات فقد توافقنا مع النص المنّزه من كتاب الله

وسنة رسولة ﷺ وننتقل منها إلى مسألة إكمال النقص في بعض جوانب تنمية ثقافة النّزاهة والتي تظهر في النقاط المستهدفة بالعلاج وتمثلت في التنظيم والتصنيف وتحديد المجالات المناسبة لها.

ومن هنا اشتملت قيم النّزاهة في تصنيفها المقترح على أربعة مجالات هي المجال الفردي، والمجال الاجتماعي، والمجال الوطني، والمجال التنظيمي، ويندرج تحت كل مجال مجموعة من قيم النّزاهة الفرعية، التي ينبغي تنميتها على النحو التالي:

أولاً: القيم الفردية للنّزاهة Individual values integrity:

النّزاهة مسؤولية فردية: حين تكون سلوك ظاهر لدى الأفراد ستظهر على وجه المجتمع، ويتفق عليها الجميع وتصبح من الأعراف السامية، وبثباتها سيتكون المبدأ على كافة المستويات، لأن ظهور سلوك النزاهة ينبع من ضمير الإنسان الحي، فقد جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها واصفة خلق ﷺ فقالت (كان خُلقه القرآن)(رواه مسلم) ويشهد لخلقه النّزيه وصفه ﷺ بالصادق الأمين وهي صفتان جمعتا كل معاني النّزاهة مهما تمددت قيمها وقوانينها، ولذا ستكون أول تصنيفات قيم النّزاهة هي نزاهة الفرد المنبثقة من شخصيته وذاته الذي يعتبر الحاكم الأول على سلوكه

وبها يعيش ضميره ويعرّف مجال النّزاهة الفردية بأنه" قيم الأفراد التي تمثل أحكامهم الخاصة، ومبادئهم التي ينظرون من خلالها للمواقف أو العلاقات المحيطة بهم، ومن أقرب التعريفات لهذا المجال تعريف هالسيتد **(Halstead,1996)** حين عرّف القيم الفردية بأنها" المبادئ والمعتقدات الأساسية، والمثل والمقاييس التي تعمل مرشداً عاماً للسلوك، أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات، والأفعال" والهدف من إيراد تعريف قيم النّزاهة الفردية –من كلام كاتب غربي– ليس لأن النّزاهة قد نبعت من الغرب وإنما لأن العالم العربي الإسلامي قد دفن مصطلح النّزاهة رغم أنه أساس ديني وتراثي في قيمهم، والسبب الثاني أن عرض قيم النّزاهة المتعلقة بالمجال الفردي قيم متفق عليها في مجتمعاتنا، ولا بأس بالربط العلمي بين الكتابات الأجنبية التي سبقت في الاهتمام بالمصطلح، وضبط تطبيقاته بالقوانين الصارمة، ومن ثمّ ربطها بالكتابات العربية التي تتفق على أهمية قيم النّزاهة مع إهمال المصطلح.

إننا حين نبحث في نزاهة الفرد فإننا نبحث في جوانب الإعداد والتطبيق والوقاية والعلاج لكل ما يتعلق بمعنى النّزاهة الذاتية،

ولقد تعامل الكثير منا مع أشخاص لم يكن يتوقع منهم ما وصلوا إليه من الشفافية والوضوح والصدق والإخلاص والورع عن حقوق، ومنا من تعامل مع أفراد في مواقف مختلفة أصابه الذهول من تساهلهم في الحقوق وممارسة المحاباة والتعامل الدنيء بالمجاملة رغم أن المبدأ الذي يبرزه لا يسمح بذلك، ولعل الكثير من الأمثلة على الوقاية مما يخالف النّزاهة في التراث العلمي والأدبي قد وصلت إلينا فقد مر بنا في الفقه لزوم تنحي القاضي عن النظر في قضية كان أحد أطرافها من أقاربه وفي العلاج من كل ما يخالف النّزاهة نجد حديث الرسول ﷺ " هدايا العمال غلول" (صححه الالباني) ومن هنا يمكن أن نصل إلى خلاصة مفادها أن صناعة الفرد النّزيه يعتبر الأساس الأول في بناء النّزاهة في المجتمع والوطن بكل تعاملاتها ومستوياتها ومجالاتها فبنزاهة الفرد وضميره ينزه المتعامل معه فالموظف النّزيه الواحد سيخلق الجمهور النّزيه فلن يوجد الراشي والرائش إذا انعدم المرتشي! ولن تجد المحاباة وعنعنت الواسطة إذا تنزه المسؤول عنها!

وبعد تحليل عدد من تصنيفات القيم الفردية (الشخصية) توصلنا إلى منظومة قيم للنّزاهة الفردية من بين عدد كبير جدا منها

وكان التصنيف مراعيا التكرار المرتبط بالمجال الفردي، والمصادر الثابتة يهدف إلى التكامل النسقي المنظومي لهذه القيم، وقد راعى التصنيف والاختيار القيم الشخصية الفردية للنّزاهة التي تظهر على سلوك الفرد ذاته وسلوكه مع الأفراد الآخرين فيما يتعلق بالحقوق الفردية فالصدق قيمة للنّزاهة الفردية واحترام حق الملكية الفردية قيمة فردية لكن الأولى ترتبط بسلوك الفرد الذاتي، والثانية تعني سلوك الفرد مع حق الفرد الآخر وكلاهما معتمدان على الصدق يكمل بعضهما بعضا ولا تنفك قيمة منها عن الأخرى، و من القيم الفردية للنّزاهة:

•**الأمانة**: وهي تنزه الإنسان عما ليس له بحق، وأداء ما عليه من الحقوق، ولست في موقف التنظير للأمانة وأهميتها فلا شك ولا خلاف في أن الأمانة مطلب الجميع من الجميع، ولكن هل هي مطلب الفرد لذاته فقط ؟!

إن الحيف عن الأمانة يدعو لتصنع في مقابلها الخيانة ولشدة التحذير من الخيانة منعت في الشريعة السمحة حتى ولو كانت على سبيل المقابلة جاء في الحديث الشريف " أد الأمانة إلى من ائتمنك

ولا تخن من خانك") فكيف بالخيانة ابتداء؟ لقد عانت الدول والمؤسسات التشريعية، والقوانين الوقائية والرقابية والعقابية من سوء استخدام الصلاحيات والسلطة الوظيفية فكانت النّزاهة شعار الضبط والمنع في هذا الجانب، ولن أبالغ ولن أتفاءل إذا قلت أن ضبط الصلاحيات والسلطة غير ممكن إن لم تكن الأمانة هي الحاكم الأول للسلوك الوظيفي، لأن هذا السلوك يعتمد على ما خفي من النوايا لدى المسئول وهذا مالا يمكن التنبؤ به فضلا عن منعه!

- **الوفاء بالالتزام**: ويعني نزاهة الذمة بأداء الشخص ما ألزم به نفسه للغير باختياره. وفي هذا التعرف المقترح نجد أن الضابط الأهم ليكون الوفاء بالالتزام من القيم التي ينبع منها سلوك النّزاهة أن يكون الوفاء باختيار الوفي فكم من وفاء تم خوفا من سلطة القانون؟ وليس من تخوين من لم تظهر خيانته لكن الدافع الفردي للوفاء لا يجب أن يكون الإجبار والتخويف وإلا حين يعدم القانون كيف بحال الوفاء بما التزم به؟! وبالإجابة على هذا التساؤل يتضح ميزان قيمة الوفاء؟

إن قيمة الالتزام بالوفاء تتعدد الاتجاهات ويطغى عليها الوفاء الظاهري وهو الوفاء بحقوق الناس، إلا أن هذه القيمة ذات بعد

قيمي أبعد من مجرد أداء للمال أو الماديات، فالوفاء بالماديات لا مفر منه غالبا ولو قانونيا على الأقل! لكن الأبعد منه الوفاء بالالتزامات الأخلاقية التي لا يفهمها ذلك اللئيم المادي المتنكر، ولذا ليس من المبالغة حين نقول أن قيمة الالتزام الأخلاقي نابعة من الأصل المرتبط بالشهامة والشيم، وليست من التصنع الكاذب لأن غالبية الالتزامات الأخلاقية ليس لها دوافع مادية ولا رادع عقابي ولا تبعات مشروطة!

إن على العاقل الرشيد أن يبتعد عن كل التزام ليس باستطاعته، وإلا وقع في التزام مالا يطاق، وكثيرا نسمع مقولة "القوانين لا تحمي المغفلين" فبدلا من نقاش أصل هذه العبارة ومدى موافقتها للنّزاهة من عدمه كان الأولى أن نبحث في كل السبل التي لا تجعل منّا مغفلين حتى نتفاداها ونبحث في كل موقف خادع قد يوقعنا في شباك المحتالين، وبهذا قد نوفق إلى الإسهام في التقليل من تمكين أعداء النّزاهة أهل مخادعة الأنظمة المحتالين.

- **القناعة**: وهي الرضا برزقه المشروع من الحق، ورفض أي وسيلة غير مشروعة للكسب. فلن تكون القناعة إلا بعد الأمانة

ولن تظهر على السلوك إلا بالوفاء، وللقناعة مظاهرها على السلوك، وتقع في دائرة الوقاية من كل مضادات النّزاهة، فلن يرتشي قنوع ولن يحتال، ولن يستغل نفوذه ولن يسرق ولن يختلس من تمسك بقيمة القناعة.

- **الإخلاص**: ويكون بتصفية إتقان كل عمل عن مراقبة المخلوقين. وفي الإخلاص تتمثل الرقابة الذاتية وعمل الضمير، يقولون في الجودة المؤسساتية إرضاء العميل فوق كل اعتبار وفي الإخلاص نقول إرضاء الله فوق كل اعتبار! وهنا فارق النّزاهة في الإسلام والنّزاهة في البرغماتية مثلا! ومن أهم ما يمكن ذكره في قضية قيمة الإخلاص هو أنها قيمة خفية بحاجة إلى المجاهده المستمرة حتى تتحقق قبل اتخاذ أي قرار سلوكي.
- **العدل**: وهو الاستقامة بإعطاء كل شخص الأهمية نفسها في الحقوق وفي الفرص. وليس العدل محصورا بحاكم وقاض فالعدل الشخصي منبع إنساني حين يخرج من الفرد يغطي كل المستويات عدل مع النفس، وعدل مع الغير، ولن يقابل العدل إلا العدل، وفي قوانين الدول المتقدمة يعتقد المنظرون لها أن الصرامة القانونية هي

ميزان العدل! وبمنظورنا المتصل بالعدل الشرعي نقول أن القانون الذاتي للعدل هو الصارم لكل ظلم!

وليس هذا لننكر أهمية القوانين والعقوبات- فقد حد الله الحدود لحفظ الضرورات الخمس - لكن القصد هو التأكيد على مبدأ العدالة الذاتية، التي توجد الأفراد العادلين، ويعم العدل الكلي في المجتمع في اتجاهين أساسيين أقرتهما الشريعة الإسلامية في حديث الرسول العادل ﷺ حين قال "أنصر أخاك ظالما أو مظلوما" (رواه أحمد) ووقوفا مع المظلوم وأخذا على يد كل ظالم، ويتم بالنزاهة حينها الضبط الاصطلاحي لكلمة العدل بعيدا عن الرؤية الشخصية التي تنظر للعدل من زاوية المدعي حتى وإن كانت دعواه ظلما.

- **تحمل المسؤولية:** يقول (الدريني، ٢٠٠٠م، ص٥) تحمل المسؤولية يعني الاستعداد لقبول اللّوم عن الفشل، وقبول الثناء والتقدير عن النجاح والإنجاز، وذكر أسباب التقصير وما يجب فعله لتصحيح الموقف.

وفي هذه المعاني لمحات بعيدة جدا أحيان عن الأعراف الاجتماعية فكم من مقصر سعى جاهدا لإخفاء تقصيره، وكم من

منتقد منعه ذوي النفوذ عن نقده، وكم من ناجح حسده أهل الشأن عن الإشادة بحسن فعله، ليس بخاف عن الجميع أن المسئول صاحب المنصب والنفوذ هو المقصود الأول بهذه القيمة، لكن الخفي أن تحمل المسؤولية ليس حكرا على صاحب النفوذ فكثير من الدراسات والأبحاث تناولت المسؤولية كأهم المبادئ والقيم التي ينبغي تمثلها على المستوى الفردي والمؤسسي وبخاصة في مجالات الاقتصاد والسياسة من جميع الأفراد .. لكن غالبية هذه الدراسات غفلت عن آليات أداء المسؤولية مع الأسف فبعد البحث في الكتابات التي تناولت المسؤولية وجدت التركيز على التحمل ومواصفات المسئول ثم التوقف عن كيفية أداء ما تحمله من المسئوليات، إن المسؤولية التي تمثل النّزاهة هي مرتكز كل عمل يقوم به الفرد بدأ بقبول مسؤولية يستطيع القيام بها أو رفضها وفقا لقدراته، ثم تنمية خطوات القيام بهذه المسؤوليات وصولا إلى الجهد في تلافي التقصير، ومنع المحاباة وحجب المؤثرات التابعة للمجاملات أو الفزعات ...الخ من كل ما يصرف المسئول عن النّزاهة من شبهات ومشتبهات!

إن تحمل المسؤولية لا يقتصر على التصرف بموجب السلطة الممنوحة للمسئول وإنما تشمل أيضا القبول بمبدأ المحاسبة والتشجيع عليه، ومراجعة القرارات والرجوع عن الأخطاء وبذل الجهد في مراجعتها، ومن أبعاد تحمل المسؤولية كذلك رفض التواطؤ على قبول أي مخالفة من فساد أو مخالفة تفضي للفساد..

وسيرتبط بهذه القيمة قيمة التناصح من وجه الوقوف ضد الفساد بكل أشكال .

• **المراقبة الذاتية**: وتعني إحساس الفرد بأنه مكلَّف بأداء العمل ومؤتمنٌ عليه، من غير حاجة إلى مسئول يذكِّره بمسؤوليته. ورغم الاجتهاد في التمحيص بين قيمة المراقبة الذاتية والإخلاص، إلا أن وجه الاختلاف بينهما عرّض البحث للنقد فكثير من الخبراء الذين شاركوا في تحديد قيم النّزاهة الفردية جعلوا منها ومن قيمة الإخلاص قيمة واحدة إلا أن الفرق بينهما جاء من وجهين فيما يتعلق بالنّزاهة الفردية التي تظهر على سلوك الفرد، الوجه الأول من حيث النص فارتباط الإخلاص بمراقبة الله في السر والعلن أظهر منه في الرقابة الذاتية التي أعتقد أنها ترتبط بالنفس اللّوامة

التي تصد المرء عن الشرور، وأما الوجه الثاني فيظهر في الدافع الرقابي، ورغم أن الدافع في قيمة الإخلاص ديني بحت فقد يضاف إليه في قيمة مراقبة الذات النقد الخارجي والتنافس مع الغير! بمعنى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وهنا يمكن التفريق الدقيق بين وقوع الرياء في الإخلاص المرتبط بالعبادات وبين وقوع الرياء في الأعمال الدنيوية وكلاهما ممنوع في ميزان النّزاهة.

- **الصبر**: وهو مجاهدة النفس لمنعها من الوقوع في الفساد وتطويعها لمكافحته. وتنطوي هذه القيمة في مجال النّزاهة في الجانب الوقائي فلن يثبت على النّزاهة الجزوع فاقد الصبر، فالصبر على النّزاهة صبر على دوافعها، وصبر على تحمل تبعاتها، وصبر على ترك مناصب الفساد وصبر على جفاء القريب الذي يطلب المحاباة، وصبر على نقد العدو الفاسد، وصبر على الفقر والحاجة مع إمكانية استغلال النفوذ والسلطة، فقد جاء في الحديث " إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامةً يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة" (رواه البخاري)ومن ابتلي بها بلا صبر وقع في البُئس المذكور في الحديث! فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد

الموت...والنفس البشرية تجزع بطبيعتها وتمل وتصاب بالضجر من واقعها أحيانا وعلاج ذلك كله بالصبر.

• **التنافس**: وهو بذل شخصين أو أكثر أقصى جهد لتحقيق هدف التطور والتقدم والتفوق على بعضهما بنزاهة خلق، فليس أشد على النفس من مصلحة المرء الشخصية حين تترك مقابل مصلحة أخرى! لم أقصد بالتنافس كقيمة اللهث خلف الماديات والسباق لكسب المغريات فهي فطرة الإنسان التي لن تنفك عنه ولو أعطي واديا من ذهب لطلب واديا آخر.. وإنما وضعت ضمن قيم النّزاهة لتكون الفارق بين طامع ومجتهد، فالأول لن يكون نزيها لو تزين بالنّزاهة والطمع والحسد وجهان لعملة واحدة وكلاهما مقت في النّزاهة، ومن هنا تأتي قيمة التنافس لتقول للطامع والحاسد توقفا عن هذه الصفات، امتثالا لقوله تعالى (**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ**)[1]، وتقول للمتكاسل خذ ما كتب لك بحقه بعيدا عن المشتبهات المخلة بالنّزاهة، وهنا يتم التوازن بين حُب

(١) سورة الحجر الآية ٨٨

الذات ومراعاة مصالح الآخرين، وقد شكّل الطمع وحُب التملك الفطري مع مراعاة مصالح الآخرين مشكلة كبرى لدى الدول التي تطبق القوانين الرأس مالية بسبب حرية التنافس المطلقة، في مقابل ضبط التعامل مع مصالح الآخرين حتى قال بعض كتابهم إن تنمية قيم النّزاهة أولى من مراقبة السلوكيات التي ينفذها العاملون! تقول كارين **(Karen Hughes،2008)** "إنه من الحكمة أن يقوم المسئولون والقادة بالتوضيح لنا كيف نطبق قيمنا وسيكون لدينا مزيدا من النّزاهة والصدق بدلا من تضييع الوقت في مراقبة انطباق القيم على ما تقوم به من أعمال!، والتنافس المقيت هو ما يقوم به ذاك المتنافس من تقديم حُب الذات على المبدأ، وفي القيمة التالية "تطوير الذات" الإشارة إلى بعض جوانب ضبط التنافس حتى يكون بعيدا عن الأنانية المقيتة التي تقوم على التخوين والتربص والوهم.

• **تطوير الذات**: ويعني الحرص على التقدم والإتقان في مجاله بنزاهة واجتهاد. انطلاقا من مقولة" قيمة كل امريء ما يتقنه"، لقد أصيب العالم اليوم بهستيرا الشهرة فخرج من بين ركام الإعلام

مجاهيل ومشاهير وتافهين مشهورين! وقد وُضعت هذه القيمة في قيم النّزاهة الفردية ليكتمل عقد النّزاهة الذي سيعلقه الفرد النّزيه على عنقه! فليس معيبا أن تسعى لتكون حاذقا في مجال، وليس من العيب أن تُقدم نفسك في مجالك ولا يعاب على المرء إبراز مهاراته فيما يتقن، فمن فرض الكفاية أن تقوم بما لا يحسنه غيرك! ومن الإثم أن تترك ما تجزم بأنك أهلٌ له، حينها يقوم به من لا يتقنه، فمن تحمل المسؤولية النّزيهة منع المخربين والتصدي للفاسدين! وفي الوقت نفسة لا نغفل قول الله تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[1]

إن من خروج الفرد عن النّزاهة أن يتحمل من المسؤوليات ما ليس أهل له، والتقصير فيما هو أهل له! وبالتالي فأنه من الواجب تطوير الذات بما يحقق النزاهة في حدود القدرات رحم الله أمرؤ عرف قدر نفسه ومن تكلم في غير فنه جاء بالعجائب!

وكذلك ادعاء المعرفة الكاملة من الجهل، ومن تكلم في غير فنه جاء بالعجائب لأن مخادعة الناس فعل سحيق، ومن الفساد الفردي الذي برز في جوانب تطوير الذات بيع الوهم وادعاء الوهم

---

(١) سورة النجم، الآية :٣٢

من بتقديم الفرد لذاته بالغش وشراء الشهادات الوهمية فقد حرم الشرع التدليس والغش بكل ما ارتبط بهما من أنواع الحيل! وما بني على الباطل فهو باطل والتغرير بالناس من مناقضات النّزاهة!، وبمقياس النّزاهة هل قدمت نفسك بما تخشى ظهور عاقبته؟ وهل طورت نفسك لغاية تحقيق مسؤولياتك؟ وهل ادعيت أنك شخص غير طبيعي وتخفي في نفسك مالله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه؟ بالإجابة على هذه التساؤلات سيكون الربط بين تطوير الذات وقيمة النّزاهة واضح البيان .

ضبط النفس: بحثّها على النّزاهة وإبعادها عن الفساد وفق القيم السامية، وفي مقولة ابن عمر الشهيرة ﷺ (أوكلما اشتهيت اشتريت) معنى قيمة ضبط النفس، وليس المعنى حصر هذه القيمة فقط في كبح جماح الملذات فهذا معلوم من الدين بالضرورة فقد قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[1] وإنما القصد التحكم في أفعالك بين تجاذبات الشهوات السلطوية والمبدأ

[1] سورة الفرقان الآية :٦٧

النزيه واتخاذ القرار النقي الذي لم يتأثر بضغوط العاطفة الغريزية في أي اتجاه، وفي الأناة حكمة وبحديث صاحب الحكمة عليه ﷺ الذي قال "إن فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة " (رواه مسلم) ففيهما منارة الطريق، ومن التداخل الكبير بين الرقابة الذاتية وضبط النفس والتنافس دوائر كبرى، ليست معيبة في مجال النسق القيمي الذي تبناه المؤلف حين صنف قيم النّزاهة، إذ سبق القول أن هذه القيم المحددة – وفق استشارة الخبراء – تتميز بعلاقة ارتباطيه موجبة تتأثر جميع القيم ايجابيا بارتقاء بعضها، لكن السبب في الجمع بينها هو الوصول الى التكامل الخاص بجوانب النّزاهة، فلما كانت النّزاهة من خلال مراقبة الذات تحوي جانب الإخلاص من ناحية النقد الذاتي للفعل الشخصي، جاءت قيمة التنافس لضبط الطمع الفطري في نفس الإنسان – الذي يؤدي إلى تقديم المصلحة الشخصية –ثم وضعت قيمة ضبط النفس ليكون التعامل مع النفس في ضوء معايير الوسطية التي تراعي ما حق لها ان تأخذه وتقف عند حدود مالا يحق التجاوز إليه، فالنفس البشرية تسعى إلى الحرية المطلقة، وتميل إلى الأنانية البغيضة وتحب التسلط، وتكره العطاء، وتحب الاستيلاء، وبالنظر إلى هذه المعاني التي تنفر منها

النفس نتيقن أن الضبط مطلب مهم لكبح جماحها، وهنا يأتي الدور الأساس لهذه القيمة على المستوى الفردي.

• **احترام الملكية الفكرية الفردية:** يقول (شلبي، ٢٠١٠م، ص٣) إن النّزاهة باحترام الملكية الفردية تكمن في التعامل مع ما ينتجه الفكر الإنساني من اختراعات، وإبداعات فنية وغيرها من نتاج العقل، واستكمالا للتحذير من الأنانية والطمع وحب التملك والميل إلى الهلع والتسلط في جانب الماديات والحقوق، وضعت هذه القيمة التي تركز على النّزاهة مجال الحقوق المعنوية والفكرية والإبداعات والمخترعات الخاصة بالأفراد.

إننا مع الأسف الشديد نعيش في عصر المعرفة والتقنية والمكتشفات لكننا في العالم العربي نتساهل كثيرا في مجال حقوق الفكر والملكية الفردية مقارنة بالعالم المتقدم الذي عملت الشركات والمؤسسات الكبرى فيه على تطبيق قوانين صارمة تمنع من سرقة أي منفعة يعود ملكها الفكري لمخترعها دون إذنه سواء كان شخصا أو مؤسسة أو دار نشر أو أيحمل أي صفة اعتبارية ...الخ، ولكن ثقافة الاستهلاك لدى الدول النامية لازالت في أدنى مستوياتها أدى ذلك إلى التطاول على نتاج الآخرين دون إذنهم، ولعل من أهم دواعي

هذه القيمة في منظومة قيم النّزاهة العمل على الوقاية من قتل الإبداع بدعوى النّزاهة، لأن التنزه لا يعني التخلف والرجعية، ولا يعني الاكتفاء بما وصل إليه الآخرين باستهلاك منتوجهم الفكري وإلا فسنجعل من صاحب النّزاهة عالة فكرية على الإبداع وهذا من محاذير النّزاهة!

ولهذا فإن دين الإسلام الحنيف قد دعا الى مراعاة حقوق الفكر الفردية قال ﷺ " من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له" (رواه أبو داود) وفي المعنى الضمني لهذا الحديث ينتج لنا وجوب احترام حق الفكر وإن كان معنوي ولا يجوز استهلاكه إلا بإذن صاحبه وفي حدود ما سمح به، ومن النّزاهة رد الحقوق إلى أهلها كان الحق مادة أو مقولة أو اختراع ..وهنا يكون العقد المنضد من قيم النّزاهة الفردية قد اكتمل في التعامل مع النفس ومع الماديات ومع الفكر بالوقاية أولا ثم بالحلول العملية ثانيا بما يخدم الغاية الكبرى وهي تحقيق قيمة النّزاهة .

ثانياً: القيم الاجتماعية للنّزاهة Social valuesintegrity :

مدخل:

لأن أي مجتمع يتكون من أفراد كذلك ثقافة أي مجتمع تتكون من ثقافة أفراده، وحين تتكون الأعراف الاجتماعية من هذه الثقافة فإنها ستوازي أو تفوق أحيانا أقوى القوانين، ومن هذه الثقافة تتشكل قوانين النّزاهة غالبا، ويتضح الربط بين أهمية القيم الاجتماعية والنّزاهة، وثقافة المجتمعات غالبا ما توصف بالتغير لتأثرها بالتغيرات الاجتماعية المتعددة، وهذه المتغيرات غالبا ما تنبع من القضايا الاجتماعية المتجددة التي تسببها العديد من العوامل أبرزها التنوع الثقافي وما يرتبط به من القضايا العالمية ثم التنوع العرقي والديني في بعض المجتمعات ثم التنوع السياسي ..الخ إلا أن مجتمعنا الأكثر تأثرا بالثقافة الواردة من الخارج وكلما تخلف المجتمع كان أكثر تعرضا للتغيرات الثقافية، ومن الأدلة على ذلك ما أحدثته التكنولوجيا والعولمة من الأثر البالغ في التغير لكثير من المجتمعات العربية وثقافتها تبعا لتلك القضايا.

إن هدف النّزاهة الأول على المستوى الاجتماعي هو نشر سلوك النّزاهة لتصبح عرفا تعمه الثقافة السائدة ويدعمها وتشكله

ويشكلها ليعمل بها الجميع ويدعو إليها الجميع ويحميها الجميع ويسعى إليها الجميع.

إننا برجوعنا إلى الغاية الأولى من العلوم الإنسانية والاجتماعية سنجد أنها تشير إلى بناء مجتمع صالح مترابط يحافظ على ثقافته وهويته، وليس أهم من تنزه المجتمع عن كل صور الفساد، ومن المعلوم أن غاية الدول المتقدمة من التربية والتعليم تكمن في تنمية المجتمع، وتحضره وتمسكه بما وصل إليه من تقدم ثم التنافس العالمي على السبق الحضاري وانتشار الرفاهية بين الأفراده، إلا أن الفساد المتنوع قد يصيب المجتمعات من داخلها بسبب أفراد فاسدين لأسباب متعددة، وأحيانا يصيب المجتمع من جهات خارجية لأسباب متعددة كذلك، لا يخفى أن كل فساد يطغى على مجتمع من المجتمعات يعتبر السبب الرئيس في تأخره وتوقف النمو فيه وهدر مقدراته وضياع مستقبله التنافسي على مستويات مختلفة، ويزداد الأمر سوء حين يستساغ الفساد، ويقبل من قبل شرائح المجتمع المختلفة..

صحيح أن قوانين الدول الاجتماعية التي توصف بالتقدم لا تسمح بأي نوع من الفساد داخل مؤسساتها الأمر الذي أسهم في

تقدم تلك الدول؛ إلا أن بعضها يمارس الفساد الخارجي بتصديره إلى دول أخرى بقصد إضعاف الخصوم ونهب المقدرات وطمس الهوية، وبدعوى تقديم المصالح، وكان المتضرر الأكبر من الفساد المستورد دول العالم العربي التي توصف بالدول المتخلفة وأحيانا دول العالم الثالث، كل ذلك حتّم على الدول العربية أن تكافح الفساد بنوعيه الداخلي والخارجي حتى تحمي مجتمعاتها منه، إلا أن العوائق والعقبات مازالت تكون إشكالية كبرى لأسباب تداخلت فيما بينها وتشابكت حتى أصبحت متعددة المشكلات تعمل في كل جهة أشبه بالفيروسات التي تصيب الشبكات التقنية!

لقد أصيبت المجتمعات العربية بالتقليد الأعمى لمجتمعات ما بعد الحرب العالمية الثالثة التي توصف بالحرية والديمقراطية، وحين أتحدث عن التقليد الأعمى في أصل لنتيجة فساد المجتمع بسبب التخلي عن القيم والمبادئ الثابتة السامية، واستبدالها بالقيم السلبية الغربية الساقطة ليس على مستوى الدين فقط، وإنما حتى على المستوى الاجتماعي، والأخلاقي وهنا تبرز وظيفة النزاهة.

صحيح أن مجتمعاتهم تتخذ من الحرية المطلقة مبدأ في ضوء القوانين وهذه قيمة ايجابية من وجهة النظر العادية وخطرها الفاسد

يبرز حين تُجتزئ في مجتمعاتنا دون موائمتها لطبيعته وهذا هو التقليد الأعمى الذي يدعو الكثيرين من أبناء المجتمع المتأثرين بتلك الحريات إلى التخلي عن كل معاني السمو والقيم، الأمر الذي يجعل المقلدين العمي لقيم المجتمعات الغربية بحجة التقدم يتنكرون لكثير من قيمنا الاجتماعية السامية منها قيمة المصلحة الشخصية بلا أنانية وقيمة التكافل الاجتماعي والتناصح، الى غير ذلك من القيم التي لا يحكمه إلا المنبع الفطري الرباني في شريعتنا وتجاهلها أرباب حركات التغريب بقصد أو بغير قصد!.

إن البحث في قيم النّزاهة الاجتماعية لا يهدف إلى بناء قيم الأخلاق الفردية فذاك هدف المجال الأول من قيم النّزاهة وسبق تفصيلة وإنما يهدف هذا المجال إلى بناء مجموعة من القيم والأحكام تصدر من الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله المجتمع ككل، بحيث يستخدمها محكات ومستويات ومعايير للسلوك الجمعي، ويمكن أن تتحدد إجرائياً في صورة مجموعة استجابات منها التقبل

أو التفضيل أو الالتزام إزاء هدف بعيد عام وهام". (أبو حطب، ١٩٨٦م، ص٤٣٢).

ولعل من أنسب تعريفات قيم النّزاهة الاجتماعية في هذا الكتاب تعريفها بأنها" منظومة القيم الموجهة لنزاهة الفرد على مستوى تعامله مع غيره من أفراد المجتمع منها التناصح والتعاون والشورى واحترام البيئة ومراعاة التنوع وأداء الحقوق" وفي العرض القادم سوف يتم بناء منظومة القيم الاجتماعية للنّزاهة في ضوء ما أُتفق عليه من معايير سبق تحديدها في المنظومة الفردية للنّزاهة باستخدام النسق القيمي المحدد، وقبل عرض هذه القيم أود الإشارة إلى الباب الذي سيبقى مفتوحا بين القيم الفردية والقيم الاجتماعية حتى يكون النسق القيمي للنّزاهة مترابط الأركان يتمثل في التأسيس على القيم الفردية للانطلاق إلى القيم الاجتماعي، فحين أضع قيمة التناصح في منظومة قيم النّزاهة الاجتماعية فيجب أن أتيقن بأن المتناصحين أفراد المجتمع وأن قياس قيمة التناصح لن يبرز على السطح الاجتماعي إلا من خلا تناصح الأفراد وتوفر مؤشرات قيمة التناصح في الغالبية العظمى لأفراد المجتمع لنتخلص من أفراد الفساد الذين لا يحبون الناصحين.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن غالبية الدراسات الاجتماعية تتبنى القيم الفردية وتسميها بالقيم الاجتماعية مع اختلاف المستوى والمجال الأمر الذي يؤكد ما قلناه من أن أساس القيم الاجتماعية يُبنى على القيم الفردية، إلا أن الحكم في الثانية يتم من خلال السلوك الفردي وفي الأولى يتم الحكم من خلال السلوك المقبول اجتماعيا.

وبتلافي الانفصام الحاصل أحيانا بين علماء الاجتماع وعلماء الدين يكتب النجاح للنسق القيمي الاجتماعي للنّزاهة – بإذن الله– لأننا بذلك نكون قد أبقينا على باب التعاون والتفاعل فيما بين قيم المستوى الفردي النابع من الدين والمعتقد والمستوى القيمي الاجتماعي النابع من التعامل والتفاعل الاجتماعي في ضوء الدين والمعتقد، ومن قيم النّزاهة الاجتماعية التي يتكون منها النسق القيمي للنزاهة:

- **التناصح**: ويحقق النّزاهة بالدعوة لما فيه مصلحة وبالنهي عما فيه مفسده، ولم يكن التناصح ليختص بمجال النّزاهة التي نهدف لتأصيل ثقافتها في مجتمعنا بل أن حياة البشر لم تستقم بغير النصح

والناصحين فمنذ خلق آدم إلى اليوم والخير والشر في صراع دائم لم يتغلب الخير أبدا في هذا الصراع إلا بالنصح واجتهاد الناصحين، وذكر القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تأمرنا بالتناصح والكثير من الآيات التي بينت ثمراته ونتائجه من عهد السابقين حتى اليوم وإن تغير مسمى التناصح في القوانين الغربية إلى التوعية والوعي فثمرته توصل إلى النزاهة رغم اختلاف الأهداف.

وفي الشريعة الإسلامية جاء الأمر وجوبا بالتناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات والأخذ على يد المفسد وكان ذلك بمثابة صمام الأمان لسفينة المجتمع وقد صور رسول الله ﷺ ذلك بقوله: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإذا أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً "(رواه البخاري).

ورغم أن التناصح في الإسلام شامل بشمول الدين كما جاء في الحديث السابق وحديث النبي ﷺ عند مسلم "الدين النصيحة" فهو

أشمل بكثير من حصره في النّزاهة لكنه هو النزاهة والنّزاهة جزء منه فالنصح بالخير نابع من خير ووقاية من كل شر وفساد

إن التناصح قيمة للنزاهة يقي من السكوت عن كل مفسدة على المستوى الفردي أو الجماعي أو الاداري فالتواطؤ على المفسدة مفسدة قال ﷺ "لعن الله من آوى محدثا"(رواه مسلم) والإحداث يشمل الإحداث في الأمن والنظام والحقوق .

والنّزيه مطالب بمنع الإفساد بقدر قدرته بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وملزوم كذلك بالتبليغ عن كل شبهة وعن كل مفسدة متى علم بها أو شهدها.

إننا بقيمة التناصح نستطيع القول أننا قد أوجدنا قيمة من قيم الوقاية والحفاظ على النّزاهة، وجلب القوة الخارجية التي تضمن بقاءها واستمرارها والدفاع عنها ليس من خلال نظام القانون الخاص بالنّزاهة وهيئاتها ومؤسساتها وإنما من الجميع كل حسب استطاعته.

- **التعاون** وهو العمل الجماعي لتحقيق هدف مشترك ولتستمر النّزاهة فإنها لن تقوم على واحد من الناس مهما بلغت

سلطته ونفوذه وتلك حكمة بالغة إذ خلق الله الناس بحاجة بعضهم البعض، ومهما قال أحد بأنه لن يحتاج الناس في دنياه فهو خاطئ، لكن تبادل الحاجات والمنافع بين بني البشر ضُبطت بضابط القيم والدين والأخلاق والمبادئ والأعراف، فليس كل حاجة تشترى بالمال وليس المال كل الحاجات! ولذا فكم هي الأشياء التي تخصك لا تشترى ولا تباع، ومن هنا فالتعاون قيمة من منظومة قيم النّزاهة الاجتماعية من وجهين الأول التعاون النّزيه فيما يحق التعاون فيه والثاني تعاون الجميع لتحقيق النّزاهة .

لقد ولّدت الحرب العالمية الثانية نظام التسليح والحرية والديمقراطية، وغيرها من الأنظمة التي فرضت على المجتمعات ولا مناص منها إلا القتل والدمار فتعاونت مجتمعاتهم حتى رضيت بالديمقراطية بزعم الحرية وفي الحقيقة أن مجموعة من الجبابرة الجنرالات فرضوا قوانينها ومن خالفها فمصيره مشؤوم! ومناسبة هذه العبارات في قيمة التعاون ليتبين لك أخي القارئ أن التعاون البشري فطري في الشريعة لا يحتاج لقوة الفرض كما قد فرض على بعض المجتمع بالقوة بعد أن غلبت عليه الماديات وأنظمة الرأس مالية وحب الذات . ولذلك فقيمة التعاون لا تحتاج لمزيد من

الفلسفة حتى تفهم في سبيل تحقيق النّزاهة فهي نابعة من الفطرة الإنسانية المحبة للخير لمساعدة الغير على تخطي كل ما يدعو للفساد والإفساد فكم من تعاون اجتماعي بالتكافل المالي منع من بيع الذمم وساهم في حماية الممتلكات العامة، وكم من تعاون أخذ على يد المختلس ومنع الراشي والمرتشي من فعلتهما؟ وبالتعاون تكتمل قيمة التناصح على المستوى العملي التطبيقي لسلوك النّزاهة وبالشورى يتم التقنين لكل ما يخص المجتمع حتى تتم نزاهته وتناصحه.

• **الشورى**: بهدف اتخاذ القرارات بتعاون الجماعة في القول والفعل. ولان قيمة الشورى في منظومة النّزاهة قيمة مكملة لقيمة التناصح والتعاون لكنها أخص منهما والحديث عنها سيكمل العقد النّزيه من جهة البعد عن الاستقلال بالقرار والرأي وفوق كل ذي علم عليم، وما من حكيم إلا وثمّ أحكم منه، ولذلك جاءت الشريعة بالأمر بالشورى في كل شؤون الحياة قال تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1] ولتكون النّزاهة مكتملة

(1) سورة آل عمران الاية ١٥٩

الجوانب، فبالشورى تتم مشاركة الجميع في القرارات المصيرية، وبها تقدر جهود الجميع فلن تضيع آراء الحكماء ولن ينفرد الواحد بالقرار، وبالتشارك يقل وينعدم التواطؤ على مفسدة، أو القبول بها فالأمة بفضل الله لا تجتمع على ضلال، وفي جانب آخر فإن نسبة الرضا بكل قرار تشاركي قام على الشورى سوف تكون نسبة أعلى رغم كل شيء.

• **احترام البيئة**: قد يتساءل القارئ الكريم عن علاقة القيم البيئية بالقيم الاجتماعية والإجابة تظهر من العلاقة التي تربط النّزاهة الاجتماعية بالحرص على سلامة كل مشتركات المجتمع من مناخ وطرقات وممتلكات عامة، فالهدف الأساس لرؤية الكتاب هي اكتمال منظومة النّزاهة على كافة المستويات فليس من النّزاهة مكافحة الرشوة وعقاب المرتشي وترك المؤسسات والمصانع تلوث البيئة بأي ملوث كان حتى على مستوى المناخ والطرقات والحدائق.

إننا كذلك حين نتحدث عن نزاهة المجتمع فينبغي أن تكون نزاهته بارزة حتى على مستوى مظاهره الخارجية الملموسة وصيانة ما يحتاج إليه من مرافق وترفيه وطرقات! ولتتم النّزاهة البيئة في

المجتمع فإن نموها يبدأ من أفراد المجتمع والتربية على المصلحة العامة وحفظ ممتلكات الجميع كما يحافظ الفرد على ممتلكاته الخاصة والأخذ على يد العابثين بها، وتحتاج أيضا إلى تنمية روح الإيثار الاجتماعي واستشعار الحاجة العامة بعيدا عن الأنانية والانحصار في الاهتمام بالمصلحة الشخصية.

وينمى سلوك النّزاهة البيئي بالتعاون مع مؤسسات التربية لغرس قيم النّزاهة البيئية والتعاون على رقابتها وإصلاحها والسعي لسن قوانين الحفاظ عليها ونشر الوعي بها، والتعاون مع مؤسسات الدولة في التبليغ عن كل من يخل بها، فشريعتنا الغراء تحثنا على ذلك أخذا بحديث المصطفى الكريم ﷺ "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" (رواه مسلم) وحديث (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها).(رواه البخاري)

وفي جانب آخر تتضح النّزاهة الاجتماعية في قيمة المحافظة على البيئة بالحفاظ على ثروات الأرض وثروات البحار ومنع الاستغلال فالأجيال القادمة بحاجة لما احتجنا إليه وهذا شعور نزيه! ونزاهة

المجتمع نزاهة من نزاهة أفراده ونزاهة مؤسساته ونزاهة ظواهره الإنسانية والطبيعية.

• **مراعاة التنوع**: لازال الحديث عن قيم النّزاهة الاجتماعية وقد تمت الإشارة إلى بعض خصائص القضايا المجتمعية وقلنا أن التغيير الإيجابي في قضايا المجتمع ومراعاة اختلاف وتنوع خصائص أفراده، واكتمال منظومة النّزاهة الاجتماعية لن يتم ذلك كله إلا بمراعاة التنوع الاجتماعي، وهي قيمة من أهم قيم النّزاهة وبها يتم الاعتراف بالفروق الفردية وتقديرها، وإعطاء الحقوق كما هي، والبعد عن الانتقاص والإقصاء لأي فرد أيا كان عرقه أو نسبه أو عقيدته مادام أنه في إطار التعايش.

لقد بقيت آثار الجاهلية تمتد حتى حذر منها رسولنا الكريم ﷺ منها ونبه إلى بعضها وبخاصة تلك التي تدعوهم إلى التعالي والعنصرية الأمر الذي يؤثر على التعاملات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية حتى تطغى أحيانا على القيم والعدل والنّزاهة بحجة الانتقاص من النسب او المكانة الاجتماعية وفي هذا يقع الخلل في النّزاهة، جاء في الحديث "أربع من أمر الجاهلية لا

تتركونهن: الطعن في الأنساب، والفخر في الأحساب، والاستسقاء بالأنواء والنياحة على الميت" (رواه أحمد)، وهذا يؤكد ما أشرنا إليه سابقا أن الخلل في النّزاهة تسببه مؤثرات خارجية مستورده ومؤثرات داخلية ناشئة تؤدي إلى استشراء الفساد منها التعالي والتفاخر بالأنساب والطعن في الآخرين وانتقاصهم وسبب ذلك الكثير من الخلل في قيم النّزاهة الاجتماعية أدى الى التهميش للبعض ليس لشيء إلا لأن العُرف الاجتماعي الجاهلي لازال بأبعاده في بعض النفوس وهذه النفوس تنفر منها قيم النزاهة لأنها تسلب الحقوق ومن اتصف به يعامل الناس بمكيالين وهنا تفقد النّزاهة.

إن مسألة تقبل الآخرين في دائرة التعايش المجتمعي تضمن الحقوق والأمن وتطبيق العدل، هذا من جانب التعامل مع كل من خالفك في النسب والحسب والمذهب، وفي جانب القدرات والفروق الفردية نجد أن التعامل مع الجميع بمنظار واحد قد يصيب المجتمع بخلل الظلم فلا يصح أن نغفل عن قول الله تعالى ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ

رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)[1] وفيها ميزان العدل في تقبل الجميع وإعطاء الجميع حقوقهم وأن كل شخص له ذات الأهمية في ما يسر له حتى عامل النظافة في أكبر شركات الاقتصاد يؤدي دور لا يمكن أن يؤديه أكبر رؤساءها! فلا ينبغي على المجتمع النّزيه أن يُقصي أحد أو يؤخر حقوق أحد مهما كانت منزلته ومهما كان ضعف نفوذه، وفي التحذير من معاملة الناس بالجاه والمكانة الاجتماعية على حساب حقوق الضعفاء جاء الحديث الصحيح من كلام سيد البشر ﷺ حين قال "(إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد" (رواه البخاري)، ولعل هذا الحديث قد بين الغاية من قيمة مراعاة التنوع لتنفيذ النّزاهة في جانبين الأول الناس سواسية حين في حقوقهم، والثاني الناس ليسوا سواسية في قدراتهم ووظائفهم وغناهم وهذا لا يجيز انتقاص أحد منهم. وبهذا الميزان تنتفي العنصرية المقيتة وتُمنع المحاباة الظالمة وتنتهي المجاملة الزائفة وتتم للمجتمع بطوائفه النّزاهة السامية.

---

(١) سورة الزخرف الآية: ٣٢

• **أداء الحقوق**: وتعني هذه القيمة الحرص على إيصال كل حق لصاحبه طالب به صاحبه أو لا، ولعل من المتفق عليه في قيم النّزاهة الفردية قيمة العدل، والإشارة إليها من قيم منظومة النّزاهة الفردية يكتمل بقيمة أداء الحقوق على المستوى الاجتماعي، والجميع يتفق على أهمية قيمة العدل وأنها من أسس صلاح الحياة ونزاهتها، إلا أن الغاية من الحديث عن أداء الحقوق كقيمة من قيم النّزاهة ليس للاختلاف على القيمة وإنما للإشارة إلى تطبيقها اجتماعيا فلا يخفى أن الكل ينظر للحق من زاويته حتى الظلمة من الناس يدّعون أن الحق معهم وأنهم في دائرة المظلومين، وإلا لاستغنى المجتمع عن المحاكم والشرط!

إن بعد أداء الحقوق لتكتمل النّزاهة الاجتماعية يمتد إلى وصول حقوق كل فرد من أفراده بلا مطالبة أو تأخير، وهنا المعنى الحقيقي للّنزاهة، وبالمقابل نجد أن الضبط لمعنى العدل في المجتمع يحتاج لضبط قانوني عرفي يتم من خلال التوعية والوعي به، وإلا فإن مصطلح العدل سيكون مصطلح مطاطي المعنى كل يجره لجانبه متى ما تيسر ذلك وهنا يقع الظلم وضياع الحقوق وسلب الضعيف.

إن التطبيق الفعلي لقيمة أداء الحقوق لتحقق النّزاهة هو اتجاه الجميع لإيصال الحق لصاحبه، وباتفاق الكل على هذا الاتجاه من الأفراد والمؤسسات والهيئات، وبهذا لن نجد المرتشي ولا المختلس ولا المحتكر ولا المستغل لنفوذه ولا المبالغ في صلاحياته ولا المتجاهل لحقوق من دخل سلطته وعمل بين يديه وسيقل الظلمه ويتلاشى الظلم وتنتشر أعراف العدل ويقف الجميع عند حدودهم.

ثالثاً: القيم الوطنية للنّزاهة CitizenshipVailues Integrity :

في الأوطان يستوطن الناس وفيها يمارسون كل كراماتهم وبه يفتخرون! ونتاجهم الوطني يجعلهم في مصاف الدول المتقدمه فالعبرة على مستوى الكرة الأرضية بالوطن لا بالفرد ومن المعلوم أن الأشخاص ذاهبون والأوطان باقية والنّزاهة على مستوى الوطن سمعة أكثر من كونها سلوك وبالنّزاهة تجلب الاستثمارات ويأمن المستثمر من أهل الاقتصاد، ولأن النّزاهة الوطنية ناتج من نواتج النّزاهة الاجتماعية جاءت في المرتبة الثالثة بعد قيم النّزاهة الفردية والاجتماعية.

وينبغي الإشارة إلى أن العلاقة بين الوطن والنّزاهة علاقة تبادل وتكامل فلا يمكن أن تتم النّزاهة بقيمها المتنوعة إلا في وطن واحد آمن مستقر يدين له أفراده بالولاء والطاعة والإخلاص فالنّزيه في شخصه سيكون نزيها لوطنه، وقيم النّزاهة الوطنية تهدف لخدمة الوطن من خلال تنمية أفراده ومؤسساته المجتمعية استقيناها من غايات الوطن وحفظ مقدراته، وتُعرّف قيم المواطنة بأنها "مجموعة القيم التي تعكس مدى ارتباط الفرد بوطنه وأمته والعالم من حوله، وتسهم في إعداده ليكون مواطناً يسلك السلوك الذي يرتقي بالمجتمع، ومنها المسؤولية والمشاركة والتعايش مع الآخرين والحرية، وتعد مرجعاً رئيساً للحكم على سلوكه تجاه الوطن الذي يعيش فيه بأنه سلوكٌ حسنٌ أم سيئٌ صحيحٌ أم خطأٌ مفيدٌ أو غير مفيد (الجمل، ١٩٩٦م، ص ١٠٦).

وهذا يعني أن منظومة قيم النّزاهة تخدم الهدف الأكبر وهو تحقق النّزاهة، ومجال قيم النّزاهة الوطنية يدلي بدلوه في سبيل ذلك إذ أن الوطن المقر الأكبر لتطبيق السلوكيات التي تدل عليها فهي تدعم صلاح الوطن وسلامة الوطن ووحدته وهذه الأسس تدعم النّزاهة تفاعلا وتكاملا فيما بينها.

ومن القيم التي تمثل المعايير الموجهة لنزاهة الفرد في تعامله مع الحقوق الوطنية والدفاع عن الوطن، واحترام أمنه، ومبادئه، وتقديم مصالحه.

- **الوحدة**: وتعني اجتماع الكلمة بتنازل الفرد عن ما يضر بها، وفي هذا المعنى الكبير تبرز أهمية التلاحم الوطني واجتماع الكلمة، وقد تناولت الدراسات المختلفة في المجالات الاجتماعية أهمية الاتحاد الوطني والبعد عن الفرقة والاختلاف، وليس هذا مجال التنظير لذلك إلا أن قيمة الوحدة الوطنية تكمل مع قيمة ضبط النفس في الابتعاد عن تقديم المصلحة الشخصية على مصلحة الوطن بكل مكوناته، ففي الفرقة والاختلاف تظهر كل دواعي الفساد وأشكاله، وتتهيأ الأرضية الوطنية المناسبة لقبوله، فتسود قوانين الغاب ويفقد الأمن وتشخصن المصالح، وكذلك قيمة الوحدة الوطنية تُجسد المعنى الحقيقي لقيمة مراعاة التنوع وقبول الآخر رغم الاختلاف، مادام التقبل في حدود التعايش الوطني، وحفظ الحقوق امتثالا لقوله تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا)[1] وقال تعالى (وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[2]، وتطبيق الرسول ﷺ وسلم لهذه الوحدة ك ففي الحديث الشريف المتفق عليه "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وحديث "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة" (رواه مسلم)، وحديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص".(رواه البخاري).

إن الربط بين النّزاهة والوحدة الوطنية واضح المعالم في التسامح في غير الفساد والتعاطف بما لا يهمل الحقوق والعدالة على الجميع وللجميع والتقبل بما لا يخل بالثوابت، فلن تكون الأمة على اتفاق كامل ولن يعيش في الوطن الواحد كل الخلق على قلب رجل واحد قال تعالى (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)[3]، ومنها أن النّزيه في تعامله- فردا كان أو مؤسسة- لا

---

(1) سورة ال عمران الية ١٠٣

(2) سورة الأنفال ، الآية ٤٦

(3) سورة هود ، الآية: ١١٨

توجهه الاختلافات والانتماءات ولا تهتز بها مبادئه، ولا تُخل بمعتقداته وقيمة.

وإذا كانت النّزاهة كما ذكرنا تدعوا للعدل والمساواة لتحقق؛ فإن الشِّق الثاني من الوحدة الوطنية للنّزاهة يكمن في وحدة المواطنين جميعهم للإسهام في حل مشكلات الوطن والبعد عن كل ما يؤججها، فبالوحدة النّزيهة تُنكر كل مشروعات الفساد، وبالوحدة الوطنية يحمل الجميع هم الوطن، وبها يصبح الجميع جزء من الحل لا جزء من المشكلة.

وخلاصة الكلام أن وحدة الوطن ووحدة أفراده، ووحدة قيمه وتساوي من يعيش داخل حدوده في الحقوق والواجبات وإلا فإن الوطن سيكون في صراعات بين مفسدين ومصلحين يأكل بعضهم بعضا، ومن المعلوم أن معول الهدم يستحيل أن يكون معول بناء، وأن هادم واحد يغلب مائة باني!

- **حفظ الأمن**: بالإسهام في تحقيق كل ما يبعد الضرر بالأفراد والمجتمع والوطن، ومن هذا التعريف يمكن أن نختصر الحديث عن هذه القيمة في القول أن النّزاهة تحتاج إلى مواطن يجعل من نفسه

رجل الأمن الأول، إن دافع الحفاظ على الأمن من الفرد نابع من شعوره الوطني الثابت الذي يقول له إن اختلال الأمن اختلال للحياة واختلال للاقتصاد وضياع لكل المقدرات، كذلك فإن الحديث عن حفظ الأمن باعتباره قيمة من قيم النّزاهة ليس فقط من باب التبليغ عن قضية فساد فهذا واجب تم إقراره في قيمة التناصح لكن البعد الأهم في هذه القيمة هو إدراك الفرد أن الأمن له وبسببه قد يضيع، فكم كان سبب ضياع الأمن تصرف الظالم الفرد، قال تعالى(**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**)[1] ومنها لم نستنتج بأن المسلم لم يعد يشك أن الظلم بكل أنواعه هو السبب الأول لضياع الأمن، وأن النّزاهة من أقوى أدوات مكافحة الظلم بكل أشكاله، فلا فساد بلا ظلم، ولا ظلم إلا بفساد ولا أمن مع ظلم!

- **المساواة**: وهي سياسة عادلة لا تمنع حق الإنسان بسبب عرق أو لون أو معتقد، ورغم المشتركات الواضحة بينها وبين قيمة

(1)سورة الأنعام، الآية ٨٨

مراعاة التنوع وقيمة الوحدة الوطنية وقيمة العدل إلا أن المساواة قيمة متضمنة لهذه القيم فلا وحدة ولا وطنية بلا مساوه، إضافة إلى ذلك فإن قيمة المساواة في قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1]

وقوله تعالى ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾[2] فالآية الأولى جعلت الكرامة لصاحب التقوى في الآخرة، ولم تمنع الكرامة لكل إنسان يعيش داخل الوطن، قال عمر بن الخطاب ﷺ دفاعا عن النصراني (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) وهو خليفة المسلمين وحاكم الجميع، والآية الثانية فرقت بين الذكر والأنثى عدلا إلهيا تبرز الحكمة منه للعارفين بطبيعة النفقة والجنسين، وهنا تبرز النزاهة على المستوى الديني والوطني يؤيد ذلك قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ

---

(1)سورة الحجرات، الآية: ١٣

(2) سورة النساء، الآية: ١١

لِلتَّقْوَى)[1]، فالعمل وفق هذا المبدأ ليس مخالفا للنّزاهة، بل هو عينها فلكل مقام مقال، ردا على المستشرقين والتغريبيين الذين يتهمون الأحكام الشرعية بالخلل في النّزاهة والظلم إذ جعلوا أن تفضيل الذكر على الأنثى في الإرث ودية غير المسلم على النصف من دية المسلم ظلما يضر بالمساواة كمبدأ عالمي!

ويرد عليهم قول الرسول ﷺ "النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ"(رواه أبو داود)، لكن القصد من هذه القيمة هي توضيح أن المساواة في حكم الشريعة تعني النّزاهة في كل التعاملات الحياتية والإنسانية، مع حفظ الثوابت الشرعية التي جاءت لحكمة إلهية علمها من علمها وجهلها من جهلها، فمن عدل الشريعة إنصاف العدو وفرض الدية له إذا قتل خطأ! وحكمت بحفظ حياته وضمنت له كل حق إنساني مادام معاهدا أو ذميا وهذا من أصول النزاهة في المساواة، وكذلك فرض النصف لميراث المرأة من نصيب الرجل نجدها قمة العدل والنّزاهة حين النظر في فرض النفقة وجوبا على المرأة حتى تموت بنتا كانت أو زوجة مهما كان مستواها

---

(1) سورة المائدة، الآية: ٨

الاقتصادي! وهذا ما تفقده المرأة تحت الأنظمة الوضعية التي جعلت المرأة والرجل في صف واحد في العمل والنفقة رغم ضعفها ومسؤولياتها كأم! وفي الفقه الكثير من الردود والتصدي لمثل هذه الشبهات ولهذه الشبهات أفردنا لقيمة المساواة مكانة خاصة لتكتمل منظومة قيم النّزاهة الوطنية، وردا على كل من اعتقد أنها لم تذكر لأنها مصدر قلق للحكم بالشريعة، وهذا مجانب للصواب مهما قيل في هذا الباب لأن النّزاهة في الشريعة متكاملة الجوانب ربانية المصدر.

- **الوسطية**: وتكون بالعدل في كل شيء بلا زيادة ولا نقصان، والحديث عن الوسطية طويل جدا ومتعدد الأهداف والأغراض كتب فيه العديد من الكتب والمؤلفات، وكان أغلبها مع دفاعية عن الأحكام الشرعية ومبادئها، لأنها كانت ولا زالت عرضة للتهمة بالتطرف والإرهاب، وهذا البحث ليس من غاياته التبرير للبعيد والقريب أن الشريعة تحث على الوسطية وترفض أي تطرف أو مبالغة أو غلو، فيكفينا في ذلك قول الله تعالى

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[1] وحديث: رسول الله، ﷺ "إيَّاكم والغلوّ في الدّين فإنَّما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدّين"(رواه أحمد)، ولكن حديثنا عن الوسطية سيكون في علاقتها بالنّزاهة في جانبين مهمين الجانب الأول التوعية بقيم النّزاهة الوطنية وهذا من خلال بيان الفهم الوسط الصحيح لكل قوانين الشريعة التي تتعلق بالنّزاهة، فقد أفسد الغلو الكثير من السلوكيات والتصرفات، والجانب الثاني ثمرة الوسطية فقد صلحت بها الأحوال وعولجت العديد من قضايا الفساد، والوسطية تمنع التهاون في أشكال الفساد وتحذر من الميل للكسب الحرام والتهاون في ممتلكات الوطن ومقدراته، وفي الوقت نفسه تمنع التشدد على الناس والتضييق عليهم، والتمييز بينهم في الأحكام والقوانين والوظائف ...

فبالوسطية تتم النّزاهة بسلامة الوطن من المتحايلين على الأنظمة والتحايل من المفسدات الكبرى التي تصيب الوطن في مقتل بالاستيلاء على مقدراته والممتلكات المشتركة فيه وبالوسطية يتم العدل في التعامل مع الجميع فلا محاباة لأحد ولا مجاملة لمفسد.

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٤٣

وخلاصة الكلام عن تطبيقات قيمة الوسطية للنزاهة هي تشبيه هذه القيمة بالعمود الأفقي للميزان والذي يوازن بين الكفتين المعلقة به! وبالمقابل فإن قيمة الوسطية في منظومة الوسطية تشير إلى أن الفساد لا وسطية فيه بأي وجه وأن التعامل مع المفسدين بمنظار العدالة والشدة والمكافحة لا يناقض الوسطية ولا يمنع منها ولا ينتقص من التسامح والتيسير والإحسان الذي تضمنته أحكام الشريعة.

• **الإخلاص والولاء للوطن**: وهو شعور يحمل الفرد على الاهتمام بما ينفع وطنه ويحمله على الدفاع عن مقدراته، وبهذه القيمة تعزز دوافع النّزاهة الوطنية الوجدانية لدى الفرد والمؤسسات والهيئات الوطنية، وبها يميل القلب لمصلحة الوطن وينتبه الضمير لكل سلوك قد يضر بالوطن ومقدراته ومنها يثبت المواطن تمسكه بهويته الوطنية فقد أحب الرسول ﷺ مكة وقال "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"(رواه أحمد) فحب الوطن من الشريعة، ولكن المحبة والتمسك بالهوية تظهر على السلوك في صور مختلفة فليس من

النّزاهة الوطنية الغش والسرقة لمقدرات الوطن وليس من الوطنية التحايل على أنظمة الوطن بأخذ الرشوة أو دفعها وليس من النّزاهة الوطنية استغلال النفوذ أو الاحتكار للكسب الذي يسعى إليه تجار الأنانية والفساد وليس من الوطنية التعاون للإخلال بنظام الوطن وضعف الولاء للحكام فيه وليس من الوطنية شق عصا الطاعة أو إبراز الخلاف والفرقة وليس من النّزاهة الوطنية الولاء للأعداء وإفشاء أسرار الوطن ...الخ .

وتجدر الإشارة إلى أن النّزاهة ليست منحصرة في العمل الوظيفي فقط بل ثقافة وطنية نابعة من الولاء والإخلاص للوطن بكل ما تعنيه هذه الكلمة من الدوافع والحب والإيثار والطاعة .

• **مراعاة المصلحة العامة**: وتكون بالموازنة بين مصلحة الجماعة، والمصلحة الشخصية، بمنظار عادل، مع تقديم المصلحة العامة، وفي هذه القيمة تظهر أهم سلوكيات الوطنية المتعلقة بالنفوذ والسلطة وتظهر مخالفة هذه القيمة في الفساد المتعلق باستغلال الحق العام .

إن من المعلوم أن الحق الخاص أو الحق الشخصي واضح المعالم سهل المتابعة يصعب في أحيان كثيرة اخفاءه أو التواطؤ عليه بخلاف الحق الذي يتعلق بالعامة أو بالعدد الأكبر من المستهدفين فهذا يسهل مع غياب المسئول النزيه الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بهذه القيمة فبها يتم إغلاق عقد منظومة قيم النّزاهة الوطنية وبها يتم منع كل سلوك تخرج منه رائحة الفساد الوطني وبظهور هذه القيمة تتقدم المصلحة العامة على المصالح الشخصية، لأن الأوطان التي ظهر الفساد على سطحها بصورة بارزة قد فقدت هذه القيمة بصفة خاصة فتواطأ بعض أصحاب المال والنفوذ فاستغلوا حقوق العامة في الخفاء، فلن تكتمل النّزاهة الوطنية بوجود محتكر مستغل ولن تتم بوحود غش تجاري باستيراد السلع الاستهلاكية المقلده وبيعها بسعر السلع الأصلية ولن تتم بوجود عصابات غسيل الأموال التي ترفع نسب التضخم والكساد، ولن تتم النّزاهة الوطنية بنشر ثقافة الاستهلاك وإضعاف وسائل الإنتاج بهدف الارباح والمكاسب الشخصية.

إن الوطن بحاجة لوقفة أفراده وتماسكهم وإخلاصهم وولائهم له، حتى ينفي خبثه من كل فاسد ومستغل ومحتكر

وكذلك فإن أسوأ شعور قد يمر على المواطن في وطنه التقليل من شأنه وشأن حقوقه وهذا مما ينافي النّزاهة الوطنية التي ينبغي أن تكون ظاهرة الوطن وباطنه ودعامة نموه واستدامة تطوره وتتم هذه الوطنية بالتنظيم والإدارة الناجحة التي تعتمد المخلصين الصالحين بشفافية واضحة وفي المحور التالي تتضح قيم الإدارة والتنظيم النّزيه .

رابعاً: القيم التنظيمية للنّزاهة Organization Vailues Integrity :

يتكون المجتمع الإنساني من الأفراد وينتظم هؤلاء الأفراد في تكتلات خدمية تكوّن مؤسسات المجتمع الذي يعيشون فيه يتقاسمون فيها المهام وتتفاوت قدراتهم وتختلف اهتماماتهم، ولكن هدفهم النّزيه هو النمو بالمؤسسة التي ينتمون إليها لخدمة المجتمع الذي ينتمون إليه، ولذلك فهذه المؤسسات تبدأ من الحكومات وتنحصر دوائرها تدريجيا حتى تصل إلى أصغر مؤسسة في المجتمع، وكل هذه المؤسسات وبمختلف مؤسساتها بحاجة ماسة إذا ما أرادت تحقيق النّزاهة المؤسساتية لإدارة تنظيمية ناجحة تتبنى قيم

النّزاهة التنظيمية التي تضمن النّزاهة الكبرى لهذه المؤسسة ثم تتحقق بذلك النّزاهة الكبرى الاجتماعية وبها تتحقق النّزاهة الأكبر وهي النّزاهة الوطنية.

إن التنظيم الإداري والتنسيق المنظم يضمن الشفافية والجودة والقوة والإتقان والمحاسبية وهذه من أهم أسس تحقيق النّزاهة على مستوى المنظمة، ولقد ركزت الهيئات والدراسات العلمية الحديثة التي تناولت النّزاهة أو جوانبها بشيء من البحث على هذا الجانب فقلما نجد دراسة في النّزاهة خرجت عن البحث في الجوانب التنظيمية والإدارية والمالية خصوصا! وهذا يوضح لنا أن النّزاهة بمصطلح الإداريين مصطلح يقابل استغلال النفوذ والسلطة وبذلك تنحصر في محاربة الاختلاس والرشوة واستغلال النفوذ وهذا تضييق للمصطلح وحصر له في تخصص واحد، وهذا سبب الإشارة الدائمة- لك أخي القاريء -بعدم حصر ثقافة النّزاهة في مجال معين.

وببناء المنظومة المقترحة في هذا الكتاب يتضح سعة المجال وطول أبعاده وامتداده بدأ من القيم الفردية الخلقية وصولا إلى التطبيقات السلوكية في كل مجالات الحياة، فمن السهولة أن تتضح

العلاقة بين القيم التنظيمية للنّزاهة ومنظومة قيم ثقافة النّزاهة المحددة من خلال توضيح الربط بينهما، وفي أبسط صورة فقيم النّزاهة التنظيمية تشكل الحلقة الأخيرة للنّزاهة وتعتبر ميدان التطبيق العملي للنّزاهة فحين تنمو لدى الفرد قيم النّزاهة الفردية الشخصية ودوافعها الذاتية النابعة من ضميره وتصبح عرفا اجتماعيا فسيتعاون الجميع على تنفيذه والتناصح عليه والتعاون والمشاركة لتنفيذه وتظهر علاماته البارزة على ساحة الوطن الكبرى ببناء قيم النّزاهة الوطنية المشتركة التي تضمن الوحدة والأمن والمساواة في حق التعايش والإخلاص للوطن، وتقديم مصلحته والإيثار من أجله حينها يسهل على أي مؤسسة أو منظمة أو إدارة حتى لو على مستوى قسم إداري داخل جهة حكومية تتبني مفهوم وثقافة النّزاهة ورسم قيمها ومبادئها لتكون منارة الطريق ومحل التزام الجميع.

وبهذه المنظومة الأخيرة يكتمل العقد المنظوم لقيم النّزاهة المقترح وتعرّف القيم التنظيمية للنّزاهة بأنها "مجموعة القيم التي تعكس الخصائص الداخلية للمنظمة، وهي التي تعبر عن فلسفتها، وتوفر الخطوط العريضة لتوجيه السلوك التنظيمي، وصنع القرارات" (عبدالحفيظ، ١٩٩٤م).

وتعرف القيم التّنظيمية أيضا بأنها "مجموعة من القواعد تكّون الدليل الذي يملي السلوك المناسب، أو غير المناسب في نطاق العمل" (عباس، ٢٠٠٤م).

ومن قيم النّزاهة التي توجه الفرد إلى التنظيم، وصنع القرارات، والقيادة:

• **الجودة**: وتتحقق بالعمل وفق معايير تحسين كل عمل أو منتج، وقد أخذت هذه المعادلة من الشركات الاقتصادية- ذات المصانع المنتجة الاهتمام الأول - بهدف إرضاء العميل بالدرجة الأولى حتى تطور مفهوم الجودة وهو مفهوم واضح في مجالات الإتقان والتصنيع، وبعد نجاحه في هذه المجالات بدأت تتناوله المجالات الإنسانية، وتصنع له المؤشرات والمعايير التي تمكّن القائمين على تطبيقه إنسانيا، ولصعوبة تحقق الجوده في العمل الإنساني البحت خرجت الجودة من مفهومها المعروف إلى مفهوم مصطنع يصعب الحكم عليه، فحين استعرضت معايير الجودة في إحدى الدراسات الإنسانية وجدت لها أكثر من ستين مؤشرا، كلها

تهدف إلى تطبيق الجودة على صنف من الموظفين! فهل أصبحنا في المجال الإنساني نستبعد أن تنطبق أوصاف الجودة على عمل إنساني؟

لعلنا نتفاءل ونتفق على إمكانية توافر الجودة في أي عمل حتى لو كان في المجالات الإنسانية ونفرضها قيمة تنظيمية للنّزاهة نابعة من الإتقان وتحسين المنتج بصفة مستمرة مرضية.

إننا حين نبحث في الأصل الشرعي لقيمة الجودة وتحسين العمل نجد الكثير من الأصول الشرعية في القرآن الكريم والسنة المشرفة تأمرنا بالإحسان والجودة في كل شيء قال تعالى ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] وقال الرسول صلﷺ "إن الله كتب الإحسان في كل شيء"(رواه مسلم)، ولاعتبار الجودة من قيم النّزاهة التنظيمية فإنه ينبغي الأخذ بها من جهة بذل كل سلوك ينبع من الإخلاص وصدق الضمير في كل ما يخص الإدارة التي يعمل لتتحقق أهدافها.

وللتعريف بالجودة كقيمة للنزاهة ورغم تعدد معايير ومؤشرات الجودة واختلاف مستوياتها وتداخل مجالاتها فسأتناولها باعتبارها قيمة للنّزاهة من ناحية التطبيق السلوكي لها في مجال

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٥٩

التنظيم فقط والذي يبدأ بتحديد أهداف المنظمة وبناء مؤشرات الأداء فيها حتى يتم تحديد كل مهمة وإسنادها للأكفأ، وبما يتناسب مع قدراته الشخصية والعملية وفق معايير حقيقية لا تدخلها المحاباة والمجاملة، ولا تتأثر بأي مؤثرات داخلية أو خارجية .

وبعد تحديد الأهداف وتوزيع المهام في ضوء مؤشرات الأداء المتعلقة بها ينتقل المنظم لتحديد معايير المنتج الجيد وربطها بمهام الأداء المحددة ويتم التأكيد بكل وضوح أن أي منتج لم تنطبق عليه هذه المعايير سيكون منتج مردود وغير مقبول وهنا نزاهة الظاهر والباطن.

وليتم الضبط بجودة أكثر دقة فيجب أن يتم تحديد صلاحيات ومهام كل موظف بلا زيادة ولا نقص ولا تداخل بطريقة تضمن العمل الجماعي التعاوني المحدد وينعني أن نهاية كل مهمة تكون بها بداية المهمة الأخرى مباشرة، وأي تأخير أو تجاوز في تنفيذ المهام فسيؤدي إلى اختلال كلي لعمل المنظمة بشكل كامل.

إن المنظمة ذات شعار قيمة الجودة للنزاهة تحتاج لنظامين أساسيين الأول نظام التقييم والمحاسبة الجيد والشفاف، والثاني نظام اختيار الموظف الكفء بكل شفافية وصدق، فقيمة الجودة

حين تكون عامل الإنتاج الأول سوف تسهم في بناء بيئة العمل وفق نظام واحد لا يختل وستؤدي إلى كشف أي قصور في رحلة عمل المنتج وتحديد مكانه ووقته وبالتالي فلا مجال لأي شكل من أشكال التحايل والتصريف والاختلاس والمجاملة بأي طريقة ومن أي أحد وتجدر الإشارة إلى أن السلطات في منظمات الجودة ليست للتسلط وإنما لتنفيذ القرارات الأقوى حين الحاجة إليها بحيث تعدل مسار العمل وترده للمسار الصحيح بطريقة تضمن التعديل والتقويم بعيدا عن أي ضرر قد يمس سمعة المنظمة أو هيبتها الإنتاجية.

إننا حين نتحدث عن قيمة الجودة في العمل المؤسسي قد نصطدم بتعقيدات المعايير والمؤشرات والحاجات وغير ذلك لكن الأهم في قيمة الجودة لتطبيق النّزاهة تكمن في مبدأ تحديد المهام والسلطة، وبناء مسارات العمل المنظم الذي يحدد مهام وصلاحيات كل موظف واختيار الكفء لتنفيذ مهامه في ضوء إمكاناته وقدراته.

- **الانضباط**: في منظومة قيم النّزاهة قيمة تتم بها مكافحة العشوائية وتعني الحالة العقلية والنفسية، التي تجعل السلوك

الصحيح أمراً غريزياً في النفس، بعيداً عن العشوائية مهما كانت الظروف، ومن أصولها في القرآن قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [1] وفي أهم أعمال الإسلام وثاني أركانه قالﷺ حاثا على الانضباط "إنما جُعل الإمام ليؤتم به، إذا ركع فاركعوا، إذا رفع فارفعوا، إذا سجد فاسجدوا" (رواه البخاري)، وهذه النصوص من أصول الانضباط ومكافحة العشوائية.

ولأن منظومة قيم النّزاهة الفردية تضمنت قيمة ضبط النفس فالانضباط المتعلق بقيم النّزاهة التنظيمية يرتبط بالعمل داخل المنظومة كقيمة توائم بين الإنسان والآلة بحيث يبذل كل جُهد يستطاع لضبط الأداء من ثلاث جهات أساسية الأولى احترام كل أنظمة وقوانين المنظومة التي يعمل بها، فلا يحتال عليها ولا يهمش أهميتها في كافة نطاق المنظومة، والجهة الثانية قبول وتقبل مبدأ المحاسبة والمسائلة وفق النظام بعيدا عن الشخصنة وردات الفعل والتنقص من الآخرين والتشفي بهم، والجهة الثالثة تعزيز مبدأ

[1] سورة الصف، الآية ٤

الثواب والعقاب فيكافأ المحسن ويعاقب المسيء والمقصر وفق الأنظمة المقررة.

إن النّزاهة تزيد بالانضباط بلا شك وتتلاشى مع غير المنضبط وتجدر الإشارة أن الكثير من المؤسسات ترفع شعار الانضباط وتزيد من أهميته كمبدأ للعمل ولكن الانضباط المقصود من القيمة المرتبطة بالنّزاهة يسهم في الرقي بعمل المنظومة والرقي بسلوك الفرد وتقبل المحاسبة المرتبطة بالتقصير ووقاية الضمير قبل أن تكون قيمة وذات بُعد سلطوي.

ولا تغفل هذه القيمة كذلك عن الإنسانية ومراعاة القدرات الفردية فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وكل ميسر لما خلق له ومن ولي من أمر أمتي شيء فشق عليهم شق الله عليه فالنّزيه حين يتعامل مع هذه القيمة يوائم بينها وبين معاني الإنسانية فلا يغفل جانب على حساب آخر وهذا معنى النزاهة المقصود.

القوة: في النّزاهة وهي القدرة الجسدية والمعنوية المطلوبة لأداء عمل معين والمناسبة له، وهي كذلك القوة في الله وبالله في الحق وللحق فقط، وحين اعتبرنا أن القوة قيمة من قيم النّزاهة فهذا يعني أن النّزاهة رغم أنها نابعة من الدافع الداخلي لها إلا أنها حين تُفرض على

وجه التطبيق والسلوك بحاجة إلى فرضها بقوة الشخصية، وقوة المبدأ، وقوة النظام فالضعف يؤدي إلى الخوف والتهاون والمداهنة على حساب النزاهة وقال تعالى(وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ)[1]، وكذا تطبيق النّزاهة بدون قوة الحق!

وتجدر الإشارة إلى أن قيمة القوة لا تعني قوة الجسد فقط رغم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف لكنها تشمل القوة الروحية والأخلاقية كذلك وهذه هي الحلقة الأقوى في النّزاهة فالقوة عند المرء النّزيه تأخذ بيده لفرض مبادئه وقيمة فلن يحابي أحد ولن يجامل قريب أو بعيد ولن تأخذه في الله لومة لائم، جاء في حديثه ﷺ لأبي ذرﷺ حين طلب الأمارة "إنك ضعيف وإنها أمانة" (رواه مسلم)، والقوة تعينه على التمسك بصبره وجلده في سبيل فرض النّزاهة ومنع الفساد في كل صوره .

إن طبيعة الفساد طبيعة هجومية يقوم به الفاسدون متى ما تهيأت سبل التحايل الأمر الذي يحتم وقوف النّزاهة ومن تبنا قيمها

---

(١) سورة القلم، الآية: ٩

موقف المدافع المكافح المعارض لها وهنا تظهر أهمية قيمة القوة باعتبارها جزء من منظومة قيم النّزاهة التنظيمية.

●**الترشيد**: بحسن التدبير والاقتصاد وفق المنهج السوي الوسط بلا إسراف ولا تقتير(أبو رزيزة، ٢٠٠٣م، ص٧)، ومعناه الشرعي واضح في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾[1] فالقوام المتوسط في النفقه هو النّزيه في المنظمة التي تحتاج للنفقة وصرف المقدرات المادية والمعنوية، إن قيمة الترشيد باعتبارها قيمة من قيم منظومة النّزاهة التنظيمية تعني تحقيق الهدف بأقل جهد وتكلفة على المستوى المادي والعملي والمعنوي، دفعا لكل أشكال الهدر في المال والجهد والوقت، حتى لو كانت الإمكانات متوافرة وكبيرة فقد صح عن الرسول الأكرم ﷺ قوله "لا تسرف في الماء ولو كنت على نهر جاري" (رواه أحمد) وقوله ﷺ "ما عال من اقتصد" (رواه أحمد)وزاد بيان ذلك الخليفة أبو بكرﷺ حين قال "إني لأبغض أهل بيت ينفقوا رزق

(١)سورة الفرقان، الآية ٦٧

أيام في يوم واحد"، وكذا الترشيد من النّزيه في ما تحت يده في منظمته ومؤسسته وإدارته.

وتجدر الإشارة إلى مسألة مهمة لتؤدي قيمة الترشيد وظيفتها في سبيل النّزاهة وتحقق مقاصدها ألا وهي مسألة الوعي بثقافة الإنتاجية وجعلها أساسا لدى أفراد المجتمع ومؤسساته لمكافحة الفساد الناتج عن الاستهلاك المقيت الذي تجاوز حدود المعقول في مجتمعاتنا، فكلما ارتفعت ثقافة الترشيد لدى الشخص انخفضت نسبة الاستهلاك

وتدور ثقافة الإنتاجية حول أهمية الفقه بالأولويات وتحديد الحاجات، ومع الأسف وقعنا فيما حذر منه ابن عمرﷺ حين قال على سبيل الإنكار (أوكلما اشتهيت اشتريت)؟ في إشارة منه ﷺ إلى التقنين في المصروفات وترشيدها وعدم الانجراف خلف شهوات النفس وملاذها بلا حاجة .

• **إدارة الوقت**: بتنظيمه وحفظه بكل ما يفيد المرء في دينه ودنياه، وفي هذه القيمة إكمالا لقيمة الترشيد والبعد عن الهدر ولو كان في الوقت، فليس من الترشيد بذل الوقت الطويل مقابل

الإنتاج القليل وفي حفظ الوقت دعامة النّزاهة، فآفة المجتمع والوطن والمؤسسات والعملاء الفساد الحاصل بسبب التسويف وقلة احترام الوقت على مستوى الأفراد أو المؤسسات ومظاهره من المشكلات التي ترجع إلى سوء التقدير وسوء الترشيد وسوء الإدارة للوقت، ولذا تعتبر إدارة الوقت من أهم قيم النّزاهة التنظيمية إذ تسير جنبا إلى جنب مع القيم التنظيمية الأخرى، فلا عمل إلا وله وقت محدود ولا نزاهة بلا اعتبار للوقت وأهميته.

لقد عقدت المنظمات والمؤسسات العديد من الدورات لرفع مستوى العاملين فيها من أجل تصحيح التعامل مع الوقت وإدارته بما يسهم في استغلاله الاستغلال الأمثل، بل وربطت الدول مشروعاتها موازناتها بالوقت وهذا يدعو للاهتمام به وربطه بنزاهة الأخذ والعطاء والتطور في الأداء لأن قيمة الوقت حاكم على السلوك فجعل الخبراء مستوى الأداء والإتقان مهارة وعرفوا المهارة والحذق بالسرعة والدقة في الأداء فمهما بلغت الدقة لا تحسب مع طول وقت التنفيذ وهنا يكمن الإتقان الذي سوف نتناوله في مهارة الإتقان التالية.

• **الإتقان**: من خلال القيام بالعمل على أكمل وجه بدقة وسرعة متناسبتان. فالأداء مع إدارة الوقت يكوّنان الإتقان، وقد يتساءل أحدهم ما الفرق بين الجودة والإتقان حتى تفصل عن بعضهما في قيم النّزاهة؟ ويمكن توضيح إجابة هذا التساؤل من خلال التفريق بين جودة المؤسسة أو المنظمة بشكل كلي وبين إتقان الفرد العامل في هذه المؤسسة، ومن هنا فقد سعت رؤية منظومة النّزاهة في نسق قيمي يخدم بعضه بعضا إلى تلافي النقص أو القصور في نمو ثقافة قيمة النّزاهة الكبرى بتكامل جوانبها واستكمال أطرافها على كافة المستويات ولقد حث الرسولﷺ على الإتقان حين قال "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عمل أن يتقنه"(صححه الألباني) ومن هذا الجانب نشير إلى أن الإتقان في العمل أيا كان يلزم معه تطبيق حديث "رحم الله أمرؤ عرف قدر نفسه" وحديثه السابقﷺ لابي ذرﷺ حين طلب الأمارة قال " إنك ضعيف وإنها أمانة" فكما أنه يدل على قيمة القوة كذلك يدل على أن لكل عمل من يصلح له وليس كل شخص صالح لكل عمل، وهنا تظهر النّزاهة على مستوى المنظمات والمؤسسات

وبقيمة الاتقان سوف تحفظ الحقوق وتحفظ الخبرات فكم من متقن حاذق لم يؤتى ما يستحقه من التقدير والحقوق والمراتب ويقابله متسلق الأسوار الجاهل بمهنته يرتقي أعلى الرتب ويحوز كل الحقوق!

إن النّزاهة في قيمة الإتقان تهدف إلى إبراز الموظف الكفء بما يستحق وتسعى لزيادة إتقانه وحذقه وتستبعد الضعيف الجاهل بمهنته وتختار الشخص المناسب في عمله المناسب وبها يُكافح فساد العامل المغمور والجندي المجهول والمتضجر المظلوم.

• **المبادرة**: وتعني الحماس الذي يؤدي إلى التحسين والتغيير والابتكار (حبيشي، ٢٠١١م) وفي هذا التعريف خلاصة القصد من قيمة المبادرة، فالجمود يؤدي إلى ضعف المنافسة ومنع التغيير والتقدم أمر مطلوب لمواكبة كل تطور وجديد على مستوى العالم، وفي اعتبار المبادرة من قيم منظومة النّزاهة التنظيمية رد على من ظن أن النّزاهة تمنع كل جديد وترفض كل تغيير للأفضل ورد على من اتهمها بقتل الإبداع! فميزان الشريعة في التعامل مع كل جديد واضح المعالم، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، والإبداع

مطلب شرعي على مستوى الفكر أو العمل أو الاكتشاف، وحين تكون المبادرة ضمن تيار النّزاهة فلن تؤيد ما يدعو للفساد ولن تقبل ما اختلط به!

إن الحديث عن روح المبادر كقيمة للنّزاهة يأخذنا إلى أبعاد أعمق من منظور السطحية للمصطلح فمعنى المبادرة حين يظهر على السلوك النّزيه يجعل من الوظيفة مبدأ أخلاقي يحمل رسالة للحياة والقيم قبل أن تكون مصدر رزق، إن المبادرة تدعو صاحبها إلى تعزيز مبدأ التطوع والاحتساب في أداء مهمته وهنا الجمع بين الإتقان والانضباط والإنسان! ومن جانب آخر نجد أن قيمة المبادرة تبعث على الطموح المنضبط الذي يحمل معنى الترقي والإبداع والمنافسة الشريفة.

ومن جانب أخير فإن الإنسان أول العارفين بنقصه واحتياجه فبالمبادرة تدعوه إلى إكمال نقصه وسد حاجته بنفسه، وبها سيُظهر نزاهته بالمشاركة الفاعلة في كافة مناشط المجتمع وفعالياته التي تدعو للنّزاهة ونشر ثقافتها والوعي بها.

ومن المعلوم أن التطور الاجتماعي في مجال مشروعات المال والاقتصاد خرج عن العُرف الذي كان يجعل أرباب الأموال

والاقتصاد ورجال الأعمال يأتون إلى المبدعين ويطلبوهم للعمل، فأصبح الواجب الآن على المبادر وإلا فإن الإبداع والاختراع بلا مبادرة ينتهي ويدفن في مكانه! فالمبادر النّزيه يدعو للنّزاهة بالمشاركة في كل الفعاليات ويسعى لإيصال النّزاهة لكل محتاج لها ويحتسب الأجر، وبها يمنع الفاسد ويحد من يقف له بالمرصاد ويمنع انتشار مبادراته الفاسدة فطرح الحلول النزيهة يمنع من الاضطرار لأي شكل من أشكال الفساد أو السماح به فكم من مشكلة لو بادر المبدعون إلى حلها لانتهت ولكن بتقصيرهم في المبادرة غمروا تلك الحلول وتناولها المفسدون مع صمت النّزاهة وأهلها بكل أسف.

• **الشفافية**: مصطلح النّزاهة الأول فقد بدأ حراك النّزاهة الأول في العالم ببدء منظمة الشفافية الدولية، ثم تبعه بعد ذلك تبني العديد من المؤسسات الخاصة مصطلح الشفافية مرادفا لمعنى النّزاهة حتى العام ٢٠٠٨م فبدأت الدول العربية بتبني مفهوم النّزاهة والشفافية حتى أنشئت الهيئات الخاصة بالشفافية والنّزاهة من قبل بعض الحكومات العربية بهدف إبراز مصطلح الشفافية ومكافحة الفساد ومنع الهدر المالي الحكومي، وكانت هذه الهيئات تعني بمصطلح الشفافية إتاحة فرصة المساءلة من خلال الإفصاح

والوضوح والمصداقية في كل التفاصيل (أبو كريم، ٢٠٠٥م، ص ٣٤)، ومن تعريف أبو كريم نلاحظ أن الشفافية تُعنى بثلاثة مصطلحات تحقق ذات الهدف فيظهر سلوك النّزاهة في الإفصاح عن كل شيء ووضوح كل شيء والمصداقية في كل شيء ويتعلق بالعملية المقصوده حتى ينطبق عليها مصطلح الشفافية.

إن جعل الشفافية قيمة من منظومة قيم النّزاهة التنظيمية يعتبر محاولة لاكتمال عقد النّزاهة المقترح، ولقد أقرت الشريعة السمحة مبادئ النّزاهة في الوضوح بكل ما يتعلق بأعمال الشريعة والأحكام فلم يتلبسها الغموض بأي شكل من الأشكال فهي المحجة البيضاء حتى أن الله سبحانه عاتب نبيه أحيانًا لتوضيح الكثير من الأحكام قال تعالى (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ)[1]، وقال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)[2] وقد حذر كذلك من الشبهات اظهارا للشفافية فقال في حديث سبق "ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه"، وقد عمل الخلفاء من بعده بمبدأ من أين لك هذا تطبيقا لقيمة الشفافية ففي قصة عمر رضي الله عنه مع والي

(١)سورة عبس، الآية: ١

(٢)سورة التحريم، الآية: ١

البحرين حين صادر ما استولى عليه من أموال وقال له (ألا تعلم أني استعملتك على البحرين وأنت حاف لا نعل في رجليك) وللشفافية بُعد آخر باعتبارها قيمة يبرز في الجمع بين تحمل المسؤولية بصدق في التعامل مع الآخرين، فالشفافية بطبيعتها لا يمكن أن تكون من طرف واحد لارتباطها بالوضوح للغير وخير دليل على ذلك علاقتها القوية اليوم بالإعلام وهي بذلك مكملة لقيمة المشاركة والشورى فليس في منظمة أو مؤسسة أو مجتمع شفافية في الخفاء، ومن جهة أخرى نجد من أهم دعائم الشفافية تبنيها من قبل الساسة وأصحاب القرار وتجارب الدول الديمقراطية تؤكد أن الشفافية حلقات كبرى تنطوي بداخلها حلقات أصغر تعم كل المستويات،

والخلاصة أن قيمة الشفافية تحارب السرية والتحايل الخفي ومن المعلوم أن الفساد وما يندرج تحته من اختلاس ورشوة وتحايل لا تتم إلا بشكل سري ومن هنا تظهر أهمية تبني قيمة الشفافية لأجل النّزاهة.

تعليق عام على تصنيف قيم النّزاهة المقترح

اتبع الكاتب في تصنيف قيم النّزاهة السابق أسس بناء منظومة متكاملة وفق نسق مترابط بهدف تنمية قيمة النّزاهة الكبرى بجعلها قيمة محورية يحيط بها أربعة مجالات هي مجال قيم النّزاهة الفردية، ومجال قيم النّزاهة الاجتماعية، ومجال قيم النّزاهة الوطنية، وأخيرا محال قيم النّزاهة التنظيمية، وجميعها تحقق ذات الهدف ويتم تطبيق هذه القيم في شكل سلوك نزيه يظهر على مستوى النظر والتطبيق من خلال تبني ثقافة النّزاهة من مفاهيم ومعارف ومعلومات تُبنى من خلالها القوانين ذات العلاقة بالنّزاهة في جوانب الوقاية وجوانب العلاج وجوانب العقوبات وفي المقابل تبرز هذه القيم في شكل سلوكيات تطبيقية عملية مؤثرة قبل اتخاذ أي قرار عملي على مستوى الفرد أو المجتمع أو المنظمة أو حتى المستوى الوطني يمكن للمختصين الحكم على مدى تطبيقها من خلال مؤشرات تستقى من كل قيمة من قيم المنظومة المقترحة، فينتج عنها بناء ثقافة النّزاهة وتطبيقها وتنفيذها بناء على قناعة الفرد الصالحة ومحاربة الطمع المتجذر في النفس البشرية، ومكافحة الفساد بكل أشكاله، وتجاوز

التحديات التي تضر بالنّزاهة على المستوى الفردي، والاجتماعي، والوطني، والتنظيمي.

الفصل السادس

معوقات تنمية قيم النّزاهة:

تمهيد:

يتناول الكتاب عدد من معوقات النّزاهة بعد أن استرشد بها في بداية بناء هذه الرؤية لأن المشكلة هي الداعي الأول لبناء منظومة من القيم تحت مظلة النّزاهة، وقد أشارت العديد من المنظمات العالمية، والدراسات العلمية؛ إلى أن فقدان النّزاهة يرجع إلى أسباب شخصية (فردية) منها ضعف الوازع الديني وموت الضمير، والبعد عن الصدق، وتغليب المصلحة الشخصية على مصلحة الجماعة، وأسباب اجتماعية منها التمسك بالعادات والتقاليد الفاسدة وانتشار الفقر والعنصرية والثأر، وأسباب إدارية تنظيمية مثل الجهل بالقوانين والتهاون في الأنظمة، وضعف المواطنة واختيار الموظف غير الكفء كل ذلك أدى إلى الحكم على الظن بشكل عام فالنزهة حين تفقد تنعدم الثقة وتتهم السمعة وتشيع الشبهة ويستشري الفساد، وقد أشارت العديد من الدراسات والأبحاث إلى جملة من المعوقات التي قد تعيق تنمية القيمة بشكل عام وهي ذاتها المعوقات التي تعيق قيم النّزاهة، وقد صنفها الباحث في ضوء مكونات القيمة الثلاثة (المكون المعرفي، والمكون الشعوري الوجداني، والمكون السلوكي)، ليسهل تلافيها ومن هذه المعوقات:

المعوقات المعرفية :

١. ضعف الرصيد المعرفي المتعلق بقيم النّزاهة، وهذا يؤدي إلى قلة القناعة الفردية للقيمة، وضعف التبرير المنطقي لأهميتها، وقد أشرنا إلى تخطي هذا المعوق من خلال ربط النزاهة بالنص الشرعي الثابت الأمر الذي يوصل إلى سمو قيم النّزاهة المستمدة من النص المعصوم بعد فهمه الفهم الصحيح والذي استنتاج علماء الشريعة منه علاقة النّزاهة بمقاصد الشريعة الكبرى وربطها بالضرورات الخمس.

٢. الفهم والإدراك الخاطئ لمعنى القيمة وتصوراتها وبتجاوز هذا المعوق تكون ثقافة النّزاهة تهدف إلى زراعة الإدراك السليم لسلوك النّزاهة بعد تصور قيمها السامية وبها تستبدل كل قيم الفساد وتصوراته الساقطة، فمن المعلوم أن كل قيمة إيجابية سامية يقابلها قيمة سلبية دنيئة فقيمة العدل لا تارك لها إلا ظالم أو محب للظلم، وكذا الإخلاص والأمانة نجد مقابلها الخيانة والاحتيال، وكل قيمة من القيم التي ذكرت في المنظومة السابقة يقابلها قيمة سلبية، ومن معوقات نمو قيم النّزاهة رسوخ القيم السلبية في

الإدراك والرضى بها وتقّبل الفرد لها، فالثقافة التي تهدف للنّزاهة ينبغي أن تبدأ بالتصورات البديلة لكل سلبيات القيم وتثقيف الأفراد بخطورة المتعارضات الإدراكية، التي تؤدي إلى التردد بين المبدأ والمجاملة، والثبات والمداهنة، بالتخلص من المعرفة المنافية للقيم المرغوبة، والتدريب على نبذ سلوكياتها للوقاية مما يعرف بالصراعات أو التعارض الفكري.

٣. انتشار الأعراف الاجتماعية المنافية للقيمة، والتي تحد من التفكير في تغيير التصورات والأفكار السلبية المنافية للقيمة، أو تدعو لها، وغالبا ما تكثر هذه الأعراف وتنتشر في المجتمعات الموصوفة بالتخلف وتكونت بها قناعات بعض الأفراد، بل جعلوا من مخالفتها خرقا لقانون العرف الاجتماعي، ويعتبر هذا المعوق من أصعب المعوقات المعرفية ومن أمثلتها عرف الفزعة والمجاملة على حساب كل نظام وقانون ولو على حساب حقوق الآخرين أحيانا، وكذا حجب الحقوق بحجة تفاوت النسب وتنازل البعض عن حقوقه للتباهي والتفاخر...الخ

المعوقات الوجدانية:

ويتبع المعوقات المعرفية لقيم النّزاهة نجد معوقات قيم النزاهة الوجدانية الشعورية التي ترتبط بالوجدان الداخلي للمرء ارتباطا وثيقا تمدها قناعته الداخلية وتؤثر فيها الاتجاهات والميول، لأسباب ومؤثرات داخلية وخارجية قد تكون متطورة أحيانا كثيرة ومنها :

١. الاتجاهات المعارضة للقيمة، بحيث تجعل الفرد ينفُر من الارتقاء بقيمة من القيم، نظراً لأنها تخالف اتجاهاته وشعوره ورغباته، وهذا ما تُعبر عنه الدراسات بالقيم السلبية وتنطلق من الحب والميول غريزيا وغالبا ما يكون غير منضبط، يسببه التمسك بما يخالف القيم بشكل عام من تقليد أعمى للغرب على سبيل المثال، وينعكس ذلك على قيم النّزاهة حين يغلب على قراراته فيستسيغ الكذب أو التحايل أو اختراق خصوصيات الآخرين وحب الفضول فيما لا يعنيه وهذه الاتجاهات والميول تصنعها أشياء كثيرة ترتبط أحيانا ببعض قضايا التغيرات الاجتماعية المستورده التي يمكن اعتبارها من تبعات الغزو الثقافي أو العولمة،

وأحيانا يكون سبب هذا الاتجاه والميول التعلق الأعمى بالتقنية أو الألعاب الإلكترونية أو وسائل التواصل الاجتماعية والوسائط التقنية أو وسائل الإعلام، فترسم في مخيلة الشخص ما ينافي قيم النّزاهة ويقوم بتقليده أحيانا كحب الاتكال والتكاسل وضعف المسؤولية والتهاون في الضرورات والوجبات أو موت الثقة، وهذا ما نسمعه كثيرا وتشتكي منه الأسر وتسعى مؤسسات التربية لعلاجه.

٢. تحكّم المصالح في تحديد القيم، ولا يخفى أن استعمال النفوذ والسلطة والواسطة في مجتمعاتنا لازالت ذات مظهر مقبول عند الكثيرين بل ومقدم على الجدارة في أحيان أكثر فلا يمكن إنكار المحسوبية وتقديم ذوي الهيئات على الضعفاء والبسطاء الأجدر، وهنا تخفق النّزاهة في حال تقبلها لهذه الفئات وتصرفاتهم ويصعب عليهم تبني النزاهة وتطبيق سلوكياتها، لأنها تؤدي إلى تقديم القيم السلبية مثل الأنانية، وفي المقابل تترك القيم الإيجابية التي هي الإيثار

وتقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية وحب الذات .

المعوقات السلوكية للنزاهة:

ينتج عن المعوقات المعرفية والوجدانية العديد من المعوقات السلوكية ومنها:

١. انعدام الانسجام بين القدرات الشخصية والمهارات اللاّزمة للقيمة، والذي يؤدي إلى النفور من السلوك المرغوب، فمن المبادىء التي حددتها الشريعة – على سبيل المثال – قول الله تعالى **(لَاتُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)**[1]، وهذا يعني أن القدرة على أداء العمل وانسجام العامل مع تنفيذ مهامه يوصله إلى تحقق أهدافه، وإلا فإن المشكلة تحتاج لحلول من أهمها تطوير القدرات والإعداد لأداء مهارات العمل المقصود، فحين يُستخدم الموظف غير الكفء فإن أداء مهامه لن تكون على وجه النّزاهة المطلوب، وقد يعزى ذلك إلى التنافر بين القدرات الشخصية وانعدام المهارات

(١) سورة البقرة، الآية :٢٣٣

اللاّزم مما يسبب الانفصام بين العامل وسلوكة فتضيع النّزاهة ويتعذر تطبيقها، وقد عالجت منظومة القيم المحددة هذا المعوق من خلال قيم عدة تسعى لاختيار الأمين القوي المخلص في ضوء مؤشرات محددة .

٢. ضعف أو انعدام التحفيز، وقلة المثابرة لتنمية القيم ولقد تناولت قيم النّزاهة مسألة المبادرة والانضباط بأبعادها المتعلقة بقبول مبدأ المحاسبة والمكافأة والتحفيز لكي لا يموت الإبداع وتقل العزيمة فتتلاشى سلوكيات النّزاهة، وهذا غالبا ما يسببه الملل والفتور والروتين المقيت للأعمال التي تخلق الإنسان الآلة! .

٣. جزع المسئول والمربي ونفاد صبرهم تجاه الارتقاء بسلوك قيم النّزاهة لدى العاملين والأفراد، وينطلق هذا المعوق من تلاشي الصبر والتوقف عن إعطاء مبدأ إتاحة الفرصة والتثقيف والتوعية بأهمية النّزاهة وسلوك قيمها، فيصاب الجميع بالإحباط فتترك المتابعة التثقيفية، وقد يُقبل السلوك المنافي للنّزاهة من قبل بعض الأفراد بحجة الجهل أو التلقائية، وهذا من معوقات سلوك النّزاهة الذي تمت

معالجته من خلال تحديد قيم الصبر والتعاون والتشاركية لخدمة النزاهة والبقاء على بث روحها وثقافتها.

إن التغلب على معوقات قيم النّزاهة وتطبيقها سلوكيا يحتاج إلى رؤية واضحة المعالم ومحددة الجوانب لتنمية ثقافة النّزاهة بقيمها وسلوكياتها بوضعها في الاعتبار وعلاج المعوقات التي قد تظهر، إذ من المعلوم أن القيم إنسانية المجال نابعة من الوجدان والقناعات، وتتمثل في السلوك، مما يؤكد على أن معوقاتها قد تتطور وتتغير تبعا لتطور الإنسان ومجتمعه وقضاياه، وهذا يدعونا لتفعيل قيمة التناصح المستمر وتحمل المسؤولية والمشاركة المجتمعية لمتابعة التطوير الحاصل على سلوكيات قيم النّزاهة، وتطوير هذا المنظومة وحلول معوقاتها باستمرار

الفصل السابع

تطبيق منظومة قيم النّزاهة

تمهيد:

بعد الانتهاء من جانب الرؤية المقترحة لمنظومة قيم النّزاهة وتنمية ثقافتها بمجالاتها المختلفة فإنه من المعلوم أن الثقافة ترتبط بالمجتمع ومؤسساته ومعتقداته، ولهذا فإن تطبيق قيم النّزاهة برؤيتها المقترحة لا يمكن إلا من خلال مؤسسات المجتمع بطرحها على هذه المؤسسات بشكل متكامل، وبأدوات شاملة وفق خطوات علمية ومعايير تقييم ممكنه بما يتوافق مع الإمكانات المتاحة ولعل أهم مؤسسات المجتمع التي تتبنى مشروع ثقافة النّزاهة هي الأسرة ثم المؤسسات الدينية والدعوية ومؤسسات الدولة وهيئاتها والمؤسسات التربوية والتعليمية والتدريبية، ولأن العديد من الدراسات قد تناولت الدور التثقيفي لكثير من مؤسسات المجتمع، فسوف يقتصر العرض التالي على الدور المناط ببعض المؤسسات التربوية والدعوية في المجتمع باختصار بهدف ربط مهامها بتنمية قيم النّزاهة .

أولا: الهيئات الحكومية الرسمية وتتمثل في هيئة النّزاهة ومكافحة الفساد بالمملكة العربية السعودية :

وقد أنشأت بقرار ملكي تنفيذا لاستراتيجية النّزاهة التي صدر قرار مجلس الوزراء باعتمادها وسبقت الإشارة إليها في الفصل الأول.

ثانيا: المؤسسات الدينية والنّزاهة:

وسبق الحديث عن المصدر الأول لقيم النّزاهة وهو القرآن الكريم والسنة المطهر، ولأن الدين الإسلامي الحنيف دين العدل والنّزاهة والقيم فليس الدين مجرد عبادات يؤديها المسلم في أوقات مكررة ويذهب، بل الإسلام حياة بكل جوانبها يحمل الخلق للعمل على تحقيق الغاية الكبرى من وجودهم على وجه الأرض وهي عبادة الله وحده وهذه العبادة لا تتحقق إلا بما أوجبه الله والابتعاد عما نهى عنه، والنّزاهة والبعد عن الشبهات والنهى عن كل فساد وشبهة من أعظم الواجبات الشرعية، لكي تنتظم الحياة وتضبط الصلاحيات كما أبقى الإسلام لنوره مواقد باقية وورث نبيه ﷺ العلم والحكمة للعلماء من بعده، وجعل من عمارة المسجد الدعوة والتواصي والتذكير فجسد عمرانها نزاهة الظاهر والباطن وبين أن الذكرى تنفع المؤمنين، وفي الأسواق والمجامع والطرقات جاءت عبادات

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي سبب خيرية الأمة وصلب نزاهتها وحامي أخلاقها، وأمر عليه الصلاة والسلام بالإقتداء بخلفائه من بعده فهم نبراس الهدى والنّزاهة، كل ذلك جعل من الدين حاكم الحياة ومنبع القيم وأصل النّزاهة، وتستمر تلك الدعوة ويستمر نور الشريعة وقيمها مادامت شعائرها، عن طريق مؤسساتها قال تعالى ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[1] فلم يقبل في دين الله مسجدا أسس على غير تقوى وهنا معنى النّزاهة الأعمق بغض النظر عن الظاهر! فرفضت مساجد الضرار وهي للعبادة لأن من وراء بناءها غاية الفرقة والاحتيال، المنافية للغاية الأعمق من بيت الله منبر الهدى والدعوة وقاعدة النور الأولى

ولأن لكلمات منبره الوقع الكبر والمعنى الأصيل والحق المبين كان من أوجب واجبات القائمين على المساجد من الأئمة والدعاة والعلماء الاقتداء بنزاهة الأنبياء والمصلحين في القول والفعل والدعوة للخير والنصح للعامة ونشر النّزاهة والّتنزه عن كل شبهة،

---

(1)سورة التوبة، الآية: ١٠٨

والحث على الابتعاد عن كل فساد وحيل وأكل اموال الناس بالباطل ونبذ الفرقة والخلاف وحماية الوطن والأخذ على يد المفسدين.

إن التركيز على قيم النّزاهة والوعي بالفساد وأشكاله من أهم مهام الدعاة والعلماء القائمين على مؤسسات الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يميز منبر الدعوة الأول ارتباطه بقناعة المتلقي العقدية والقبول الفوري لما يقال فيه لأن النفس المسلمة لا يخالجها الشك أن منبر المسجد سيضمر لها الحيلة والخداع، وهذه الفرصة الأهم الي يجب اغتنامها في سبيل نشر ثقافة النّزاهة والتوعية بقيمها، ولكي تكتمل الرسالة وتتحقق الأهداف فإن قيم التنظيم تستقى من هدي الشريعة، ومن المؤسف أن يتصف الدعاة بالعشوائية والارتجال والبعد عن التخطيط والتنظيم الذي يضمن للمسجد والدعوة تحقيق غايتهما في عصر التقنية والعولمة لمنع التشكيك والتحايل ونشر الفساد.

إن من أهم القضايا التي ينبغي التنبه لها حين الحديث عن رسالة المؤسسات الدعوية الدينية في المجتمع هي قضية التصنيفات الاجتماعية والفئوية البغيضة التي بدأت بتصنيف الدعاة وأهل العلم هدفها تقيل عدد أتباع النور الذي يخرج مؤسسات الدعوة

ومن أفواه العلماء فيها، وتكثير المشككون في ربط قضايا المجتمع والفساد بكتاب الله وسنة رسوله الأمر الذي أصاب أفراد المجتمع بالكثير من التساهل في قضايا الفساد والتحايل والتعامل بها، فكلما ابتعد المرء عن نور الدعوة ومنابرها التقفته الأهواء والأفكار المناهضة للنّزاهة وهوت به الريح في مكان سحيق.

ثالثا : الأسرة والنّزاهة:

لم تكن الأسرة إلا لبنة المجتمع الأساس وبصلاحها يصلح المجتمع وهذا مما تم الاتفاق عليه عقلا وعرفا، ولن أطيل الحديث عن أهمية الأسرة في بناء الفرد الصالح، ولا يخفى عن الجميع أن الأسرة من الاسباب الرئيسية في نشأة الصالح أو الفاسد، ولذا سأتناول الأسرة حين الحديث عن ثقافة النّزاهة في جانب واحد أعتقد أنه الأساس وهو قضية التربية على القيم السامية ورفض ما يناقضها من الخطأ والخيانة والأنانية والتسلط والماديات المقيتة!

إن الكلام عن التربية الأسرية القيمية كلام طويل جدا تناولته أبحاث علماء الاجتماع بالكثير من الدراسات وحتى في الدراسات

الغربية الأجنبية برزت الدراسات الاستطلاعية التي أثبتت أن نسبة ٨٠٪ من المراهقين الجانحين عن القانون ليس لهم أسر تهتم بهم.

وهذه النتيجة بالنظر إليها في مجتمعاتنا العربية نتيجة متوقعة لا جديد فيها! إلا أنها بالنسبة للمجتمعات التي لا تعتني بالأسرة في عالم الماديات والحريات تتأثر بهذه النتائج غاية الأثر سعيا من علماء الاجتماع هناك في التوصل للثبات والإصلاح الأسري الذي يترتب عليه الإصلاح الاجتماعي الكلي.

ومع هذا نجد الكثير من أرباب الأقلام المأجورة الباحثة عن الشهرة تدعو دون ملل ولا كلل إلى تفكيك الأسرة وإخراج الأم للعمل والتراخي في الاهتمام بالأسرة ودورها في رسم معتقدات وقيم الجيل، وباختصار فإن فقد الأسرة سبب الفساد وفساد الأسرة سبب الفساد والفرد مرآة أسرته في القول والفعل والمبدأ!

رابعا التربية والنّزاهة:

التربية مصطلح كبير ينطلق من مؤسسات المجتمع وكلها مؤثرة في التربية فالمسجد والدعاة والمدرسة والأسرة والبيئة والتقنية والقرين كلها وسائل ذات أثر بالغ على بناء الثقافة والانتماء والقيم

والميول والاتجاهات وفلسفة ذلك في كتابات التربويين والمنظرين لانهاية له!

وتجدر الإشارة إلى أن التربية في العالم الحديث اليوم ومع كل أسف انحصرت داخل أسوار المدرسة وظن الآباء أو غالبهم أن مجرد ذهاب الأبناء للمدرسة قد كفاه كل عناء يتعلق بالتربية، إلا أن من أشق المسؤوليات في الحياة مسؤولية صناعة الإنسان، والحقيقة لأن التربية اليوم يعاكسها تيارات معاكسة قوية جدا تتمثل في الأقران والتقنية والإعلام والأعراف والعادات...الخ

ومن هنا سوف أتناول التعليم والنّزاهة بشيء من البسط والتأصيل لأسباب منها: أن رؤية المنظومة لقيم النّزاهة تعتمد الاجراء العلمي لنشر ثقافتها ولعل المدرسة من أهم المؤسسات التي قد يتوافر فيها الحد الأدنى من التنظيم والتخطيط الذي يسهم في تنفيذ الرؤية المقترحة.

فالتعليم الحديث هو الذي يقوم على فلسفة التطور والتفكير والتعلم الذاتي والبحث والتمسك بالهوية والثقافة مع النظرة العالمية التقنية التي أجبرت الجميع على الانصهار في عالمية واحدة مع اختلاف الأهداف والثقافات والتوجهات الفكرية، ولذا لن ينجح

التعليم في مواجهة احتياجاتنا وتحقيق تطلعاتنا إلا إذا خرج عن الجمود والتقليدية بالانطلاق من ركيزة فكرية منبثقة من غرس قيمنا الثابتة وعلى رأسها قيم الأخلاق والنّزاهة وإنتاج المعرفة والإبداع واستخدام التقنية والتفكير ولبحث في ظل هذه القيم والتمسك بها وهنا يأتي دور المدرسة والجامعة بما تقدمه من المناهج والبرامج لإنقاذ الشباب من خلال غرس القيم التي تعد حصناً لهم من الوقوع في التناقضات النظرية والواقعية، ونظريات إقصاء الدين، بحيث تكون مناهج مرنة مطوّرة تهتم بغرس القيم بكل مجالاتها وأبعادها، وربطها بواقع الحياة.

إن التقاء قيم النّزاهة بمستوياتها الفردية، والاجتماعية، والوطنية، والتنظيمية، يحقق صناعة الفرد الناجح الصالح النّزيه الذي يتميز سلوكه بالضبط والثبات والدقة، ليتمكن من تحقيق أهدافه، بما لا يتعارض مع مصالح مجتمعه، ووطنه، بعيداً عن الغموض والأنانية، لنهوض المجتمع على كافة الأصعدة.

وقد أكد علماء التربية عبر العصور الماضية على أهمية التعليم في تنمية القيم بشكل عام، وتنمية النّزاهة والأخلاق بشكل خاص، ومن الأمثلة على ذلك نظرية ابن خلدون (٢٠٠٥م، ص٥٣٨)

الاجتماعية إذ يرى أن في صلاح التعليم صلاح الأخلاق وأن تتبلور الأسس الأخلاقية للتمدن والاجتماع الإنساني، وفق قوانين الحرية في طلب المعرفة، لا إلى حشو الأذهان، وإنما بتنمية ملكات العلم والمناظرة والتفاوض، بعيداً عن العقاب البدني، أو الإكراه الذي يحمل على الكذب والخداع، فتكون عادة تُفسد معاني الإنسانية فيقول" ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث صارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن" .

ومن الأمثلة كذلك نظرية جان جاك روسو (١٩٥٦م، ص٢٠١) التي أسهمت في مبدأ التربية من خلال نموذج يقوم على فكرتين مهمتين الحرية في التعليم وفقًا للميول الشخصية، والهدف الأسمى للتربية هو تحويل الشخص إلى فرد أخلاقي فاعل في المجتمع.

وفي العصر الحديث تبلور الاهتمام بالقيم إلى نظريات واتجاهات مختلفة، تسعى لتحقيق غرس القيم من خلال المدرسة،

فنشأ ما يعرف بالتعليم الموجّه بالقيم، وهو التعليم الذي يتجه في مضمونه إلى غرس القيم المختلفة؛ من عدلٍ وتسامحٍ وحب، وبمختلف المجالات، وينطلق هذا التعليم من مناهج دراسية تُبنى في ضوء توجّه قيمي أخلاقي، ومعلمين متمكنين تكون لديهم قيماً أخلاقية وروحية عالية، واستخدام أساليب تدريسية توصل بالمتعلمين إلى القيم الراقية، وأنشطة تفاعلية واجتماعية مقننة؛ لتحقيق الأهداف القيمية، وكذلك ظهرت التربية من أجل المواطنة، والتربية الاجتماعية، والتعليم المدني، وكلها تصب في اتجاه تنمية القيم لدى المتعلمين بمختلف المجالات والاتجاهات، للوصول بالمتعلم إلى نزاهة الضمير الذي يتم من خلال تعزيز القيم لديه، بهدف صلاح المجتمع والحياة. (العاجز، والعمري، ١٩٩٩م).

ويضيف (عبد الدائم، ١٩٩٨م، ص٢١) أن التربية تعد البيئة الأساسية التي تنطلق منها المبادئ القيمية سواء كانت تربية مقصودة أو غير مقصودة، إذ تعمل على تشكيلها وبناءها بصيغة مقبولة اجتماعياً، لتنسجم مع أسس بناء الحضارة الإنسانية، التي تستلزم إعادة بناء الفرد بناءً تمثل القيم صلبه وجوهره، ولذا يجب العمل

على بعث القيم في النظام التربوي بمراحله وأشكاله المختلفة، داخل المدرسة وعدّها جزء لا يتجزأ من هدف المنهج ومحتواه .

ومن خلال استقراء المؤلف لمجموعة من الكتابات السابقة التي تناولت جانب القيم في التربية والمناهج بشكل خاص، وتنميتها لدى المتعلمين؛ اتضح أن معظم هذه الدراسات تعرضت لجانب قياس درجة توافر القيم، وتصنيفها، وتطويرها، دون التطرق لتأثيراتها على السلوك، ودراسات تناولت بعض العوامل المؤثرة في القيم من إعلام، وتقنية، بينما القلة من الباحثين تناول تأثير القيم على السلوك من خلال المناهج، على الرغم من أهمية دور المنهج في تعزيز القيم من خلال تطوير جميع عناصره من أهداف، ومحتوى، واستراتيجيات، وأنشطة، وتقويم (سالم، ٢٠١١م، ص١٠٧)، ويكتمل ذلك الدور للمنهج من خلال خطوات الترقي لتكوين القيمة لدى المتعلم وهي المعرفة السليمة، والطريقة الحكيمة، والتمثّل العملي بها، والوجدان المحفز، لتجتمع بذلك علاقة النظرية بالتطبيق لأي منهج يهدف لتعزيز القيم (الصمدي، ٢٠٠٤م، ص١٤).

وهذا يؤكد أن العملية التعليمية بحاجة ماسة لبرامج، واستراتيجيات، ووسائل حديثة لتحقيق ذلك الهدف، وعليه تكون القيم بشكل عام مكّون أساس من مكونات المنهج، وخاصة مناهج العلوم الشرعية، إلا أنها بحاجة إلى إبرازها والاهتمام بها، من خلال التخطيط السليم، واختيار البرامج المناسبة لتنميتها، والتي تنطلق من نظريات التعلّم الحديثة، البعيدة عن الحفظ والتلقين، ليكون المتعلم ركيزة العملية التعليمية، من خلال فاعليته ونشاطه، لتحقق تنمية القيم، وانعكاسها على سلوكه .

ويشير (هلّ، **Hill, 2004**) إلى أن التعلّم القائم على النظام القيمي، يحتاج إلى النّظر في جانبين مهمين الأول المعرفة لأدوات نقل نُظم القيم الراسخة، والثاني القدرة على ممارسة نُظم القيم لتحقيق هذا الهدف.

أسس التربية القيمية:

يجد المتتبع للأدب التربوي أن المناهج تُبنى على مجموعة من الأسس، ينبغي مراعاتها عندما يكون الهدف متجهاً إلى التركيز على القيم وتنميتها، ويمكن تلخيصها في الأسس التالية:

أولاً: الأساس العقدي (الديني): إذ يعد الإيمان بالله تعالى هو الركيزة الأساسية لقيم النّزاهة، وقد تناول المؤلف في عنصر (مصدر قيم النّزاهة) هذا الأساس بشيء من التفصيل، وخلاصة ذلك أن قيم النّزاهة والدين والخلق وحدة مترابطة، فالإيمان والتقوى مظلة الحكم على القيم والسلوك.

ثانياً: الأساس الاجتماعي: فتنمية قيم النّزاهة من خلال المنهج لا يمكن أن تنفك عن المجتمع الذي نعيش فيه لأنها تخضع لقوانينه ومبادئه، انطلاقاً من كون التربية في الأساس تهدف إلى الارتقاء بالمجتمع وأفراده، وتنظيم العلاقة بينهم، ولهذا فقيم النّزاهة ينبغي ألا تخرج عن قيم المجتمع وثوابته (سعادة، ١٤١٢هـ، ص١٣٢)، ومن خصائص المجتمع أنه متطور الأحداث والقضايا والمشكلات؛ الأمر الذي أوجب على المناهج مواكبة هذا التطور لتلافي القصور الذي يؤدي إلى الضرر بالمجتمع وأفراده (المانع، ١٤٢٦هـ، ص١١٣)، ولذا ينبغي الأخذ بعين الاعتبار للنسق القيمي الاجتماعي عند الحديث عن منظومة قيم النّزاهة الاجتماعية، ويرى الباحث أن المجتمع مصدر للقيم، ومنتفع بها ومتفق عليها، وتؤثر فيه ويؤثر فيها، وتشترك في تنميتها كل مؤسساته.

ثالثاً: الأساس المعرفي: ويتضمن إمداد المتعلم بما يحتاج إليه من المعلومات والمعارف المتعلقة بالقيم، وفي موضوع الدراسة يحتاج المتعلم إلى المعلومات ذات العلاقة بالنّزاهة ففي مجال قيم النّزاهة الفردية يحتاج المتعلم للمعلومات المتعلقة بالضمير الإنساني الحي ومراقبة الله في السر والعلن وضبط النفس، وتطوير الذات، والإخلاص، ويضيف عبدالعاطي (٢٠٠٦م، ص١١١) أن المتعلم يحتاج في الجانب الاجتماعي والوطني، إلى معرفة حقوق الوطن والمواطن، التي تصل بأفراد المجتمع للحياة الكريمة. ويؤكد سعيد (٢٠٠٠م، ص ١١٥) أنه ينبغي على الفرد معرفة الواجبات المتمثلة في المشاركة في حل المشكلات الاجتماعية والتقيّد بالأنظمة وآداب المجتمع العامة.

رابعاً: الأساس النفسي: يشير (الزيود، ٢٠١١م، ص٢٩) إلى أن القيم مكتسبة ومتعلّمة، وليست وراثية ويمكن اكتسابها من خلال المنهج الذي يعد عنصرا من عناصر المدرسة. ويذكر (مكروم، ٢٠٠٢م) أنها ترتقي بارتقاء العمر، وترتبط بارتباط مراحل النمو، ويمكن التركيز في هذا الأساس على الجانب الوجداني الذي يهتم بالجانب المعنوي للفرد، من مشاعر وأحاسيس تشكل القيم لديه

وتدفع به لتمثّلها في جانبه السلوكي ومن الدوافع المعنوية لقيم النّزاهة مراقبة الله، والنّية لعمل الخير، وصلاح القلب، والاحتساب، ويتم هذا الأساس من خلال تلقي المتعلم للتشجيع، والتحفيز، والدعم، والقدوة، لتحقيق ما لديه من القيم السامية، والجانب المهاري وهو المظهر السلوكي للقيمة، ويتم هذا الأساس لقيم النّزاهة من خلال إتاحة الفرص للعمل بما يمتلكه المتعلم من دوافع ومعارف ومهارات تفكير ناقد، ليظهر في سلوكه ما تشربه من القيم السامية، من خلال أنشطة فردية، واجتماعية، ووطنية، وتنظيمية محددة ومتنوعة.

ويرى المؤلف أن أهداف أي برنامج يسعى لتنمية القيم من خلال التعليم، ينبغي أن يراعي هذه الأسس بما ينعكس على جميع عناصره من محتوى واستراتيجيات ووسائل تعليمية وتقويم، ومن أنجعها استخدام نموذج دمج القيم في العملية التعلمية؛ ويمكن استخلاص مجموعة من المواصفات، والمعايير، التي ينبغي توافرها لبناء برنامج بهدف تضمين قيم النّزاهة في البرامج التعليمية، منها:

- تضمين القيم في الأهداف بعيدة المدى، وقصيرة المدى للبرنامج.

- ربط القيم بالمحتوى، وطرق التدريس، والأنشطة، وأساليب التقويم، وفق معيار محدد.
- تحليل القيمة وأبعادها ومكوناتها، وربطها بموضوع الدرس، والمواقف التعليمية.
- ربط القيم بواقع حياة المتعلمين، من خلال الأنشطة الصفية، وغير الصفية.
- تنويع مصادر العملية التعليمية، وتفعيل التقنية .
- تنويع طرق واستراتيجيات التدريس وأساليب العرض.
- تنويع أساليب التقويم بما يتناسب مع قيم النّزاهة.

ومن خلال استقراء الأدب التربوي المتعلق بتنمية قيم النّزاهة يلزم التنويه إلى أهمية التركيز على مجموعة من الأهداف الخاصة بالمتعلّم، حين بناء برامج خاصة بقيم النّزاهة، ومن أهمها:

- قدرة المتعلمين على التمييز بين الصواب والخطأ.
- القدرة على أداء السلوك وفقاً للقناعة الشخصية.
- القدرة على التبرير العام.
- القدرة على إعلان القناعات الشخصية.
- القدرة على التأمل الذاتي.

- الثقة بالنفس.

مداخل تنمية القيم في المنهج التربوي:

تنوعت مداخل تنمية القيم والمهارات والقضايا في مناهج التربية وتشير (عمران،٢٠١٠م، ص٣٣) إلى أن تنمية القيم تتم من خلال عدد من المداخل التي تناولها الأدب التربوي وهي المدخل المباشر لتنمية القيم، ويقصد به تنمية القيم من خلال برامج ومواد مباشرة مستقلة عن غيرها تكون ذات أهداف خاصة بالقيم، وتعمل بهذا الاتجاه العديد من المؤسسات التربوية على مستوى العالم مثل اليابان وكوريا والولايات المتحدة، ويتمثل هذا المدخل في مقررات التربية الأخلاقية والوطنية، المدخل الثاني (التجسير) ويقصد به تنمية القيم من خلال مواد ومناهج مستقلة، وتمتد جسورها مع بقية المقررات الأخرى، بحيث يتم تطبيقها في المقررات القائمة سواء على مستوى الإثراء، أو الدمج من خلال المحتوى، والأنشطة، أو من خلال الدمج الموسّع ابتداء بالأهداف وانتهاء بالتقويم، ويشمل أدلة المعلم، وتهيئة البيئة، ويرتكز هذا المدخل على الاحتياج المحدد لبعض القيم ويخص مقررات محددة، المدخل الثالث ويسمى

(الصهر) أو المدخل الجمعي ويقصد به الجمع بين النموذجين السابقين، ويهدف إلى دمج القيم في المنهج بصورة تكاملية إثرائية، ويشير (راشد، ٢٠٠٩م، ص ٧٠٨) إلى أن مدخل الاتجاه المباشر لم يحظ بقبول من قبل مخططي المناهج والمعلمين والطلاب فتزايد الاهتمام بالمدخل الذي يسعى لتنمية القيم من خلال المناهج.

وأن التجسير يحدث فجوة تؤثر على التركيز على تنمية القيم وتطبيق الجسور الرابطة بين مقرر القيم والمقررات الأخرى، وعليه نحث على المدخل الثالث في تنمية القيم وهو المدخل القائم على الصهر جمعا بين المدخل المباشر ومدخل التجسير.

ويحتاج القائمين على تنمية قيم النّزاهة كذلك مراعاة الجوانب النفسية لأهداف وخصائص مراحل التعليم المختلفة فالمرحلة الثانوية على سبيل المثال تتميز بأنها مرحلة إعداد المتعلم للتعليم الجامعي، وتهيئته لسوق العمل، فقد أصبح المتعلم في هذه المرحلة مستيقظاً لذاته، ومتعرفاً على كيانه، من خلال قدراته التي ظهرت على كافة المستويات الجسمية، والعقلية، والميول والاتجاه، ويهدف المؤلف من سرد خصائص هذه المرحلة إلى فهم المرحلة، فيما يتعلق بالجوانب الأخلاقية، والاحتياجات التي تُوصله إلى امتثال قيم

النّزاهة في سلوكه، ومع ذاته، ومع أفراد مجتمعه، ومع وطنه، ومع أعماله وتنظيماته، لأن فهم خصائص أي مرحلة سوف يساعد على:

- معرفة كيف يفكر طالب المرحلة؟ لتتم مراعاة ذلك في الجوانب المتعلقة بالنّزاهة والأخلاق، وانتقاء القيم المناسبة للمرحلة.
- اكتشاف الطرق والوسائل التعليمية الأنسب، التي تساعد المتعلم على تنمية الجانب القيمي والأخلاقي لديه.
- تحديد الأنشطة التي تناسب الفئة العمرية، وتصميمها بما يتناسب مع طبيعة المرحلة.
- استخدام الأساليب المناسبة للمرحلة، لتقييم المتعلمين في جانب القيم.
- ربط الموضوعات المطروحة في البرنامج الخاص بقيم النّزاهة، بواقع حياتهم واهتماماتهم.

ويشير علماء النفس إلى أن تنمية القيم تتطور بتطور النمو لدى الفرد، فهناك الكثير من القيم التي ينبغي أن يبدأ المربون بغرسها لدى الأطفال منذ المراحل الأولى، وتتطور بتطور نموه منها قيمة

العدل والصدق، بينما يتم تأجيل بعض القيم إلى مراحل النمو العليا، إذ يطلقون عليها المرحلة المثالية للتفكير الأخلاقي **Modal (stage)**، وهي المرحلة المتقدمة من المراهقة وتتمثل في المرحلة الثانوية والجامعية، حيث يصبح الفرد فيها متجرداً عن غيره قادراً على شرح الأحكام الأخلاقية من خلال بناء منظومة قيمية عقلانية تمكّنه من تحديد الصواب والخطأ في سلوكه، ومن أمثلة القيم التي تؤخر إلى هذه المرحلة قيم القانون، وحقوق الإنسان، وبعض القيم الاجتماعية المعقدة، مثل القيم المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية داوسون **(Theo Dawson 2006)** ويرى الباحث ان معايير منظومة القيم لم تتحقق في مناهجنا وفقا لخصائص النمو.

وبما أن المرحلة الثانوية هي أنسب المراحل لتنمية قيم النّزاهة والتثقيف بسلوكياتها فيمكن الإشارة إلى بعض خصائص النمو وتطبيقاتها التربوية (وزارة التعليم، ١٤٣٥هـ، ص٩) في مختلف الجوانب بشكل مختصر، وربطها بقيم النّزاهة من خلال النقاط التالية:

١. النمو الجسمي: فيجب أن يراعي أهل التربية الاكتمال الجسمي وقوة البنية الجسدية، وتكوين الصحة العامة والقوة، للطالب في هذه المرحلة ومن ذلك نستطيع القول أنه ينبغي تحذير الطالب في هذه المرحلة من الوقوع في أعمال الشر التي قد تعرض له مع أقرانه، من الأعمال العدائية، واستخدام القوة الجسمية في التعدي أو السرقة على سبيل المثال، من خلال إبراز قيم النّزاهة الوقائية ومنها قيمة محاسبة الذات، والحفاظ على الممتلكات، وحفظ الأمن، واستغلال الوقت، وتحمل المسؤولية .

٢. النمو المعرفي: يلاحظ على الطالب في هذه المرحلة اكتمال نمو التفكير لديه، وزيادة قدراته العقلية، وسرعة الإدراك، مما يمُكّن من القول أنه بحاجة إلى تنمية الإدراك والتفكير في المعارف، التي تساعده على البعد عن الوقوع فيما يخالف النّزاهة، ومعرفة حكم الغش، وحكم التساهل في الحقوق المادية والفكرية، ومعرفة أضرار الفساد وأشكاله، ومعرفة القوانين والأنظمة.

٣. النمو الانفعالي: ويلاحظ على طلاب المرحلة الثانوية الرغبة في إثبات الذات وسرعة الغضب، والتمرد على الأوامر مما يمكّننا من القول أنهم بحاجة لتنمية قيم النّزاهة المتعلقة بضبط النفس، والإتقان، والصبر، والمبادرة.

٤. النمو الاجتماعي: يلاحظ على طلاب المرحلة الثانوية في اعتزازهم بذاتهم، وحب الأقران والقيادة، والعمل ضمن الفريق، مما يُمكّن من القول أنه بحاجة لقيم النّزاهة المتعلقة بالجوانب الاجتماعية ومنها قيم التناصح، والتشارك، والتعاون، ومسؤوليته تجاه مصلحة الجماعة، وقيم النّزاهة التنظيمية ومنها الحفاظ على الوقت، والمبادرة .

ويمكن الربط بين قيم النّزاهة والمرحلة الثانوية من خلال بعض أهداف المرحلة التي حددتها سياسة التعليم في المملكة- على سبيل المثال – وتتضمن غايات تدعم تنمية قيم النّزاهة ومنها:

١. متابعة تحقيق الولاء لله وحده، وجعل الأعمال خالصة لوجهه ومستقيمة في كافة جوانبها على شرعه.

٢. دعم العقيدة الإسلامية التي تستقيم بها نظرة الطالب إلى الكون والإنسان والحياة الدنيا والآخرة، وتزويده بالمفاهيم الأساسية والثقافية الإسلامية، التي تجعله معتزاً بالإسلام قادراً على الدعوة إليه، والدفاع عنه.

٣. تمكين الانتماء الحي لأمة الإسلام الحاملة لراية التوحيد.

٤. تحقيق الوفاء للعالم الإسلامي عامة وللوطن بصفة خاصة (المملكة العربية السعودية) بما يوافق هذا السن، من اتساع في الأفق، وتطلع إلى العلياء، وقوة في الجسم.

٥. تعهد قدرات الطالب، واستعداداته المختلفة، وتوجيهها وفق ما يناسبه، وما يحقق أهداف التربية الإسلامية في مفهومها العام.

٦. تنمية التفكير العلمي لدى الطالب، وتعميق روح البحث والتجريب والتتبع المنهجي، واستخدام المراجع، والتعود على طرق الدراسة السليمة.

٧. إتاحة الفرصة أمام الطلاب القادرين وإعدادهم لمواصلة الدراسة - بمستوياتها المختلفة - في المعاهد العليا، والكليات الجامعية في مختلف التخصصات.

٨. تهيئة سائر الطلاب للعمل في ميادين الحياة بمستوى لائق.
٩. تخريج عدد من المؤهلين مسلكياً وفنياً لسد حاجة البلاد في المرحلة الأولى من التعليم والقيام بالمهام الدينية، والأعمال الفنية (من زراعية، وتجارية وصناعية) وغيرها.
١٠. تحقيق الوعي الأسري لبناء أسرة إسلامية سليمة.
١١. رعاية الشباب على أساس الإسلام، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم بنجاح وسلام.
١٢. تكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة. (سياسة التعليم في المملكة، ١٣٩٠هـ).

طرق ونماذج تنمية القيم:

يحتاج برنامج تنمية قيم النّزاهة من خلال التربية ومناهجها إلى تحديد طرق تدريسية تُسهم في تحديد القيم بسهولة، ومناقشة المسائل المرتبطة بها، وشرح أثرها على سلوكيات المتعلمين، وممارستها

بشكل علمي، بحيث تركز على البحث والتفكير، والتعاون، وتبادل الأفكار، والنقاش، وتنمية الوعي بقيم النّزاهة، وقد أجمعت الدراسات السابقة التي تناولت القيم على إمكانية تنمية القيم بهدف تعديل السلوك لدى المتعلمين، وانبثق من هذه الدراسات استخدام العديد من طرق التدريس التي تتماشى مع طبيعة القيم والتخصصات المختلفة، ومنها:

أولاً: الطرق التقليدية أو المألوفة ومنها (القدوة – والترغيب والترهيب – والقصة – والموعظة) ولا زالت هذه الطرق مستخدمة، ولكن أثرها في عصر التقنية والتطور الحاصل أصبح ضعيفاً ومحدوداً لأسباب عدة منها انتشار التقنية، والنظريات الحديثة للتعلم القائمة على محورية المتعلم، ورغم ذلك فإنه لا يمكن الاستغناء عنها، بل ينبغي تطويرها، وتوظيفها ضمن الاستراتيجيات والطرق الحديثة (العاجز، والعمري، ١٩٩٩م، ص٢٠).

ثانياً: الطرق الحديثة ومنها :

طريقة توضيح القيم **Value Clarification Strategy:**

بدأت طريقة توضيح القيم في الستينات من القرن الماضي ومن روادها راث، وهارمين، وسيمون، (**Rath,and Harmin,Simon**) وقد أطلق عليها وصف" توضيح القيم" وهو من أكثر المداخل انتشارا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويهدف إلى تشجيع الأفراد على تحديد قيمهم الخاصة والسلوك بمقتضاها، ويشجعهم على أن يكونوا واضحين نحو قيمهم الخاصة، واستكشاف قيم الآخرين، وهذا سوف يجلب معه درجة معينة من النقد لقيم الفرد الذاتية، وهنا يتحدد دور المنهج لمساعدة الطلاب على استيضاح قيمهم بدلاً من تلقينهم مجموعة من القيم، ورؤية ما إذا كانت هذه القيم تتكامل مع بعضها بشكل ثابت، وقد طورت هذه الاستراتيجية على يد علماء النفس والتربية، وتعتمد على عمليات اتخاذ القرار، والاختيار من مجموعة بدائل بحرية لتحديد أي القيم ايجابية وأي القيم سلبية؟ لذا فهي عملية فردية ليست اجتماعية، لأنها تستند على العمليات الداخلية المرتبطة بالوجدان والشعور الذاتي، ومن أهم وسائلها التحفيز، والمساعدة على التفكير، والتفاعل مع المجتمع والبيئة المحيطة، ومن أهم أهدافها :

١. استيضاح القيمة الشخصية.

٢. إبراز قدرات الطالب على إبداء وجهة نظرة بحرية تامة.

٣. التنمية الأخلاقية القيمية.

٤. تنمية التفكير في القيم.

٥. تنمية مهارات اتخاذ القرار والاختيار من البدائل المتاحة (مكروم، ٢٠٠٢م، ص١٤٣)

وتستخدم هذه الطريقة مجموعة كبيرة من الأساليب الحديثة منها التصوير الدرامي، والقصة، ولعب الأدوار، وحل المشكلات، والأنشطة، واستخدام البطاقات؛ بهدف توعية المتعلمين بالقيم، وما يتعلق بها من معلومات واتجاهات، ومن خلالها يتكون التصور لديهم عن القيمة وأهميتها (اللقاني والجمل، ١٤١٦هـ، ص٥٨).

خطوات طريقة توضيح القيم:

تذكر بعض الدراسات العلمية أن تطبيق طريقة توضيح القيم تتم من خلال النقاط التالية:

١. اختيار القيم بحرية تامة من خلال مجموعة من البدائل، وتحفيز الطلاب على ذلك ليتمكنوا من تحديد أهداف محددة تتعلق بالقيم وتطبيقها.
٢. التأمل في القيم ليتم الاختيار بوعي وقناعة، وفهم النتائج المترتبة على هذا الاختيار.
٣. الاعتزاز والتقدير ويرتبط بالشعور والإحساس بأهمية القيمة والميول والاتجاه نحوها.
٤. التوكيدية وتعني مساعدة الطلاب على تأكيد ما تعلموه من القيم وتشجيعهم على التعبير عن اعتقادهم المتعلق بالقيمة وتبرير اختيارها.
٥. العمل بمقتضى القيمة من خلال تفعيلها وطرح الأسئلة التحفيزية عن كيفية العمل بمقتضاها.
٦. التكرار في المواقف المشابهة وتهتم هذه الخطوة بحث الطالب على تكرار القيمة في كل موقف مشابهة للموقف الأصلي لتصبح جزء من حياته اليومية (الحربي،٢٠١٠م، ص٧١).

طريقة تحليل القيم Value Analysis Strategy

يشير ويليم **(Wiliam, 2003)** إلى أن باكس فرنكل Baks, frankal أول من نادى باستخدام هذا المدخل في تنمية القيم، لأنه يستند إلى تطبيق أساليب التفكير المنطقي في عملية التقييم، ويرجع تطوير هذه الاستراتيجية إلى علماء علم الاجتماع، حيث تركز هذه الطريقة على القيم الاجتماعية وتطويرها، وتطوير القيم الأخلاقية، في مواجهة المعضلات الأخلاقية في المجتمع، وتستخدم هذه الطريقة التجريب للحكم على الضمير والأحاسيس والمشاعر القيمية، من خلال البحث والاستقصاء لحقائق تتعلق بالقيم الأخلاقية من مصادرها وتفعيل الأساليب الحوارية والمناقشة لعرضها، وتهدف هذه الطريقة إلى التحليل المنطقي، للوصول إلى استنتاج القيمة بالطرق العقلية، والتفكير العميق، ومن أهم الطرق التي تُطبق من خلالها القصص، والصور بلا تعليق، والمواقف الافتراضية، والمشكلات الأخلاقية، والتجارب، ودراسة الحالة، ويمكن تلخيص أهداف هذه الاستراتيجية في النقاط التالية:

١. مساعدة الطلاب على التفكير المنطقي والبحث العلمي.
٢. حث الطلاب على معرفة الحقائق القابلة لإثبات الصواب والخطأ، حول القضية.
٣. فهم أسباب اختيار قيمة بعينها.
٤. استقصاء أهمية القيمة.
٥. معرفة الطلاب لصور التزام القيمة في سلوكهم.
٦. تنمية أساليب اتخاذ قرار ذو قيمة.

خطوات طريقة تحليل القيم: تطبق طريقة تحليل القيم وفق خطوات متسلسلة على النحو التالي:

١. تحديد القضايا المتعلقة بالقيمة.
٢. جمع البيانات والتأكد من صحتها.
٣. تحليل الحالات المماثلة للقيمة .
٤. توضيح الاختلافات المنطقية والتجريبية في أدلة الحكم على القيمة.
٥. اختبار صحة الدليل.
٦. جمع الخلاصة.

٧. ربط الحقائق والأدلة بالقيمة.

٨. التوصل لقرار حول القيمة.(Wiliam, 2003)

طريقة التحليل الأخلاقي Ethical-Analysis Approach

تنتمي طريقة التحليل الأخلاقي إلى تنمية التفكير المنطقي والتفكير الناقد، والاستقصاء العلمي، لدى المتعلمين، وترجع جذور مدخل التحليل الأخلاقي إلى التقاليد والأعراف التي حكمت المهن الطبية في الحضارات الإنسانية القديمة، إلا أن الاهتمام بمجال تنمية الأخلاقيات لم ينل اهتماماً ملموساً إلا مع مطلع القرن العشرين (بلتو، والاشقير، ١٩٩٦م، ص٤٩) وعرّف (قنديل ومندور، ٢٠٠١م) طريقة التحليل الأخلاقي بأنها عبارة عن "تتابعات تدريسية تتحد في ثلاث خطوات رئيسية هي التوضيح أو التفسير، ويتضمن عرض المعلومات والخيارات، ثم التحليل والمجادلة ويشمل الفحص لمعرفة الفوائد والأضرار، ثم أخيرا الانتقاء واتخاذ القرار" (ص٢١٢)، ومن أهداف استخدام مدخل التحليل الأخلاقي في التعليم أنه :

١. يدرب الطلاب على اتخاذ القرار .

٢. يكوّن الأحكام القيمية لديهم.

٣. يسهم في دراسة القضايا العلمية .

٤. يساعد على دراسة القضايا الاجتماعية.

٥. تحديد الأهداف القيمية، والأخلاقية المراد تحقيقها.كيلي **(Killy ,1990, P48)** وراتكيلف **(Rtcliffe,1997,p168)**

خطوات طريقة التحليل الأخلاقي: يمكن تطبيق طريقة التحليل الأخلاقي لتنمية القيم وفق الخطوات التالية:

١- تحديد القضية العلمية ذات الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية مع توضيح خلفياتها ومضامينها الأخلاقية .

٢- جمع البيانات الملائمة المرتبطة بالقضية وتحليها والتأكد من مصداقيتها .

٣- الحكم على القضية واتخاذ القرار المناسب بشأنها، بعد إقامة جدل علمي حولها.

٤- تقويم القرار ومراجعة أبعاده وتأثيراته ونتائجه المختلفة (شبارة، ١٩٩٨م، ص٢٧).

ويرى المؤلف من خلال تتبع العديد من الدراسات التي تناولت هذه الاستراتيجيات في التدريس، أن تطبيقها يتم من خلال بناء قائمة من الأنشطة تكون على شكل أوراق عمل مكتوبة، أو قصص درامية، أو مشاهدات عبر الوسائط يتم بعدها طرح مجموعة من التساؤلات وفق خطواتها المحددة، وتشير (هدى، ٢٠٠٦م) إلى أن طرق تعليم القيم تنحصر في ثلاثة اتجاهات متعددة الأساليب تتلخص فيما يلي:

الاتجاه الأول ويتمثل في الطريقة الفكرية لعرض القيم وتقوم على اختيار الأفكار المراد نسجها حول القيمة، إما لحداثتها، أو لقيمتها، أو لملاءمتها مقتضى الحال، وترتيبها ترتيباً معقولاً، يقرّبها لمستوى الفهم بحيث تكون المعرفة العقلية هي الأساس، وتكون العاطفة طبيعية صادرة عن نفس صادقة، وتعتمد على الاستقصاء المتعلق بالعبارة والأفكار، ومن أهم أساليب هذا الاتجاه أسلوب الحكمة، وأسلوب حل المشكلات.

الاتجاه الثاني عرض القيم بالطرق الأدبية وتعتمد هذه الطرق على عرض القيم من خلال التركيز على قوة الانفعال والمشاعر، وتسمى

أسلوب التخيل الحسي ومن أساليبها القصة، والحوار، والتمثيل، والمسرحة، وأسلوب السرد .

الاتجاه الثالث القيم والاقتناع العقلي الحر فبناء القيم الصحيحة يقوم على قاعدة واضحة من الاقتناع العقلي والاختيار الحر، بعيداً عن التلقين والإكراه والإجبار، فالقيم التلقينية والمفروضة لا تتسم بالثبات والاستمرار، ولا تشكل وجداناً حقيقياً عند الفرد، ذلك لأن القيم قضية تصورية وجدانية متأصلة في النفس البشرية، وعليه لا بد من مراعاة قيامها على قاعدة عقلية ممزوجة بالعاطفة والوجدان، حتى تتشكل عند الفرد بصورة صحيحة.

ويرى المؤلف أن البرامج التي يتم بناؤها وفق مواصفات معيارية خاصة بتنمية القيم يمكن أن تفيد من جميع الاتجاهات والخطوات الإجرائية للطرق القديمة والحديثة، وتطويعها من خلال عناصر المنهج الأخرى لتكون طرق أساليب فاعلة لتنمية قيم النّزاهة.

نماذج تنمية القيم:

تعددت النماذج المستخدمة في تنمية القيم، ويرجع ذلك إلى تعدد وجهات النظر التي ينطلق منها الباحثون في كيفية اكتساب

الطلاب للقيمة وسعياً منهم للخروج من دائرة التركيز على المعرفة إلى التطبيق السلوكي للقيمة، والمتتبع للأدب التربوي يجد أن نماذج تنمية القيم تركز على أربع خطوات رئيسية تتمثل في المعرفة بالقيمة، وتحليلها وتعليلات ومعايير تحققها، ثم تطبيقها ومن هذه النماذج:

نموذج (السويدي ١٤٠٩هـ، ص٢٤٥) وهو من النماذج المرتبطة بالتربية الإسلامية اقترحت له الباحثة مجموعة من الخطوات المتسلسلة، انطلاقاً من نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة وتطبيقها من خلال تتبع سيرة أحد علماء السلف الصالح وربطها بهذه النصوص، وتحدد الباحثة لنموذجها الإجراءات التالية:

- التمهيد والتهيئة الحافزة للدرس.
- ثم ذكر النصوص القرآنية المتعلقة بالقيمة وشرحها للطلاب.
- وذكر النصوص النبوية المتعلقة بالقيمة وشرحها للطلاب.
- يراعي النموذج استخدام أسلوبي المناقشة، والاستنباط من النصوص السابقة.

- يهتم النموذج باستخدام الوسائل التعليمية المناسبة أثناء الشرح.
- دراسة سيرة إحدى الشخصيات الإسلامية واستنباط القيم منها.
- وفي نهاية الدرس يتم طرح بعض الأسئلة لتأكيد القيم وتدوينها في كراسات المتعلمين.

نموذج (الصبيح، والحامد، والزكري، ١٤٢٩هـ، ص٢٥٠) وقد اقترحه مجموعة من الباحثين بهدف تنمية قيم حقوق الإنسان، ويتميز بإمكانية تطبيقه في مختلف المراحل التعليمية، ويتم تنفيذه من خلال الخطوات التالية:

- توضيح المعاني المخالفة والموافقة لمفهوم القيمة.
- تحديد ضوابط تنفيذ القيمة المحددة.
- التأصيل الشرعي لمفهوم القيمة والاستدلال عليها بالعقل والمنطق.
- توضيح ثواب تطبيق القيمة وعقوبة مخالفتها شرعا ونظاماً.
- ثم عرض بعض الصور العملية لتطبيق القيمة.

- وأخيرا يكلف الطلاب ببعض التطبيقات التدريبية في الصف الدراسي للقيمة.

نموذج موسى (١٤٢٣هـ، ص٤٥٠) وقد ركز النموذج على طريقة القدوة من خلال عرض القصص والأمثال، ثم استخراج السلبيات والإيجابيات المتعلقة بها وربطها بموضوع القيمة المحددة ويتم تنفيذ النموذج وفق الخطوات التالية:

- يقوم المعلم بالتهيئة الحافزة للدرس من خلال ذكر قصة أو مثال.
- يقوم المعلم بعرض محتوى موضوع القيمة بصورة متكاملة للطلاب.
- يتم ذكر الأدلة والأمثلة على النواحي الإيجابية، ثم السلبية، ويقوم الطلاب باستخراج الفوائد والمواقف المتعلقة بالقيمة وتحديد الموقف منها.
- يراعي النموذج التقويم التكويني.
- يقوم المعلم في نهاية الدرس بتحديد الواجب المنزلي.

نموذج (ديان تيلمان، ١٤٢٧هـ) ويعد من النماذج المرتبطة بالتعلّم النشط، وخصص للطلاب في المرحلة العمرية ما بين سن ٨-١٤سنة ويسير تنفيذه وفق الخطوات التالية:

- المدخل الإشكالي ويعني إثارة إشكالية معينة، من شأنها أن تثير التفكير عند الطالب وهذه الخطوة توازي التمهيد في النماذج السابقة.
- ثم تحديد قيمة القيمة ويعني تفضيل وتقبل القيمة، ومسوغات اعتمادها في بناء توجهات الطالب حتى تتكون لديه القناعة بتبني القيمة.
- ثم يمكن الطالب من التعبير الكتابي عن القيمة بحرية.
- بعدها تتاح فرصة تطبيق الحرية في اختيار القيمة من خلال التصويت الفصلي على القيمة من قبل الطلاب.
- ثم تطبق مجموعة متنوعة من الأنشطة التعليمة وفق إجراءات تنفيذ محددة مرتبطة بالقيم.

وبالنظر إلى النماذج السابقة يرى المؤلف أن كل نموذج يسعى لتنمية القيم بإجراءات خاصة اشتملت على الخطوات الأساسية

للدرس بدأت بالتهيئة ثم العرض وصولا إلى الغلق، وعُبّر عنها بعبارات مختلفة، ويلاحظ أن النماذج السابقة تهدف إلى التركيز على الجانب القيمي من خلال النموذج المباشر لتنمية القيم، وقد استفاد الباحث من هذه الطرق والنماذج، أثناء بناء البرنامج في جوانب عدة من أهمها تخطيط البرنامج، وطريقة عرض قيم النّزاهة، وترتيب المحتوى، والربط بين عناصر البرنامج المقترح، وتطوير نموذج مقترح لدروس البرنامج.

نموذج تنمية قيم النزاهة المقترح في التربية:

من العرض السابق لمجموعة من الطرق والنماذج الخاصة بتنمية القيم، اقترح المؤلف نموذجاً خاصاً لتنمية قيم النّزاهة، ويمكن تطبيقه وفق الاتجاه الذي تبنته الدراسة لتنمية القيم وهو الاتجاه الثالث (الصهر) والذي يجمع بين تنمية قيم النّزاهة باستخدام النموذج المباشر (برنامج مستقل) ونموذج (التجسير) من خلال ربط البرنامج بمقرر محدد وهو مقرر الحديث وإثراءه بالموضوعات والأنشطة المتعلقة بقيم النّزاهة، وتتحدد اجراءات النموذج المقترح لتنمية قيم النّزاهة في الخطوات التالية:

- أولاً: تحدد بيانات الدرس بصورة وافية تتضمن (تحديد الأهداف السلوكية - واختيار الطريقة الأفضل- وتحديد الوسائل والتقنيات – وتحديد زمن الدرس).
- ثانياً: يتم عرض النصوص المتعلقة بالقيم من (الآيات- الأحاديث) ثم يتاح للطلاب تحليلها وفق نموذج مصاحب.
- ثالثاً: يتم تحديد التهيئة المناسبة للموضوع، وتتكون من التمهيد سواء قصة أو نشاط، يراعي عنصر التفاعل والتشويق، وقد يتضمن التقويم القبلي.
- رابعاً: عرض المحتوى بعناصره المتعلقة بموضوع الدرس وقيم النّزاهة.
- خامساً: تطبيق أنشطة تنمية القيمة المحددة وتتكون من عدد من الأنشطة الصفية وغير الصفية، وتتضمن التقويم البنائي.
- سادساً: التقويم النهائي ويتضمن استخدام مقاييس القيم بشكل خاص.

- سابعاً: الإثراء بهدف اكتمال جوانب الموضوع وربطه بالواقع والمستجدات الحاصلة واستيفاء النقص المتوقع في الموضوع.
- ثامناً: يحدد البرنامج المقترح نشاط منزلي في نهاية كل درس.

ويرى المؤلف أن أي استخدام لنماذج القيم وطرق تنميتها، يحتاج لمجموعة من العناصر المساعدة ومن أهمها المعلم الناجح، سواء على الجانب الشخصي والأخلاقي، أو الجانب التنظيمي فأما ما يخص المعلم المربي على القيم فيؤكد يالجن (١٩٩٦م، ص١٥) أن علماء التربية، حددوا بعض الأخلاقيات التي ينبغي أن يلتزم بها ومنها أن يكون:

١. مخلصا في عمله، محتسباً لخدمة دينه وأمته.
٢. صادقاً وأميناً في أداء رسالته، مراعياً لمصلحة طلابه.
٣. صابراً على مهنته وحليماً على طلابه.
٤. حازماً وحاسماً في مواقفه.
٥. عاملاً بعلمه، وقدوة لطلابه.

وفيما يخص الجانب التنظيمي يحدد الحيلة (١٤٣٣هـ) خطوات التصميم للبرنامج التعليمي في العناصر التالية:

١. تحديد الأهداف بدقة.
٢. تحليل الاحتياجات.
٣. تحديد المحتوى الأنسب.
٤. تحديد الاستراتيجيات أو الطرق المناسبة.
٥. تحديد عمليات التقويم بدقة.

ويُكتب النجاح لهذه العملية، في تنمية قيم النّزاهة بمراعاة الإمكانات المادية، وتهيئة البيئة المناسبة، ويمكن ذلك من خلال بناء برنامج في تعزيز قيم النّزاهة لدى طلاب المرحلة الثانوية، باستقصاء أفضل الأسس، والمعايير، والطرق، والأساليب الحديثة، التي وردت في الأدب التربوي، للوصول إلى تصميم البرنامج المناسب لهذا الهدف.

أدوات قياس وتقويم القيم:

تحتاج برامج تنمية القيم إلى التقويم الواضح، سهل الإدارة والتطبيق بحيث تتيح عملية التقويم الحصول على معلومات مفيدة ودقيقة تساعد في تلافي النقص المتعلق بجانب القيم، والتغلب على عوائق تطوير العملية التعليمية، وينبغي أن يتيح التقويم التغذية الراجعة التي يقدمها المعلم إلى الطلبة، وينبغي كذلك ممارسة عملية التقييم الذاتي من قبل المتعلمين، لأنه وسيلة مهمة لتنمية القيم لإسهامه في تجويد عملية التعلّم .

وتشير الدراسات التربوية إلى أن برامج تنمية القيم لا تعتمد التقويم النهائي (الامتحان) الخاص بتقييم التحصيل المعرفي، وإنما تعتمد بشكل مباشر على التقييم البنائي (التكويني) بشكل مركز، لأنه يتضمن المشاهدات العفوية والأسئلة الشفهية، والأنشطة المخصصة للحكم على تقدم الطالب، أثناء عملية التعلم التي يقدمها المعلم ويخطط لها بشكل يومي وترتبط بالأهداف المتوقعة (سيد، ٢٠٠١م)، واعتمد البرنامج المقترح ثلاثة أنواع من التقويم، وهي:

- تقويم قبلي: ويهدف إلى معرفة مستوى الطلاب في موضوعات البرنامج المقترح قبل البدء في دراسته.
- تقويم بنائي: في أثناء تدريس البرنامج المقترح؛لتقديم التغذية الراجعة المستمرة.
- تقويم نهائي: بعد الانتهاء من التدريس، مع الاهتمام بشمول التقويم للجوانب المعرفية، والوجدانية، والمهارية، ويُؤكّد البرنامج المقترح على استمرارية عملية التقويم، وتنوعها، وشمولها لجميع جوانب عملية التعلّم

وتؤكد الدراسات السابقة على أنه لا يوجد مقياس محدد للقيم إلا أنها سعت إلى قياس القيم في الاتجاه الذي يهدف إلى تنميتها لدى الأفراد، وهناك عدد من الأدوات التي استُخدمت لذلك، ومنها:

أ- الملاحظة: وتهدف إلى ملاحظة السلوك لدى الأفراد هل يعكس القيم الإيجابية أم لا؟ وتنقسم الملاحظة إلى قسمين الملاحظة البسيطة وهي الملاحظة الظاهرة، والثانية الملاحظة المنظمة والتي تخضع للضبط العلمي الأدق، إذ تُبنى وفق أسس وفروض علمية سابقة، ومن مميزاتها أنها أقوى الأدوات التي يتم من خلالها جمع المعلومات إذ تعكس الواقع، وأيضاً يمكن

توجيهها نحو الهدف، ومن عيوبها تأثرها بذاتية الباحث لوجوده مع المبحوثين، وعدم فائدتها في المسائل المعقدة مثل ظهور السلوك الحادث الذي لم يتم التخطيط له من قبل، كذلك طول المدة المطلوبة لتطبيقها، والمخاطر التي قد تلحق بالباحث إذا كانت العينة تشكل خطورة على الباحث. (العضياني، ١٤٢٥هـ)

ب- المقابلة الشخصية: ويقصد بها المحادثة بين الباحث وبين شخص آخر، ولها عدد كبير من الأساليب، من أهمها القصة والرسومات، وأسلوب الصور، ومن خلال هذه الأساليب يمكن الوصول إلى جوانب القيمة لدى الفرد، إلا أن من سلبياتها الجهد الكبير الذي يجب أن يبذله الباحث في بناء المقاييس، لأنها تخضع لعدد من العوامل التي تساعد في نجاحها أثناء التطبيق (دويدري، ١٤٢١هـ، ص٣١٩).

ج- تحليل المحتوى أو المضمون: ويقصد به تبويب البيانات اللفظية والسلوكية، سواء كانت مكتوبة، أو مسموعة، أو مرئية، ومن ثم عرضها على أساليب التحليل الإحصائي، لاستنتاج الإجابات والنتائج المطلوبة، ومن مميزات هذا الأسلوب، أنه يقدم وصفاً دقيقاً للواقع ويتصف بالموضوعية، وأنه نافع في

المجالات الإنسانية، ومن عيوبه صعوبة الوصول إلى بعض السجلات السرية أحياناً، وصعوبة التطبيق (طعيمة، ١٤٠٧هـ)

ح- الاستبيانات: ويمكن تعريفها بأنها أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع البحث المحدد عن طريق استمارة يتم توزيعها على عينة تستجيب لعباراتها، ومنها الاستبانة (المغلقة) التي تُلزم المبحوثين باختيار إجابة واحدة من عدد من الخيارات الإلزامية، ولا تحتاج لوقت طويل، والنوع الثاني الاستبيانات المفتوحة ذات الإجابة غير المحددة، والنوع الثالث الاستبانة المختلطة وتجمع بين المفتوحة والمغلقة، ومنها الاستبانات ذات الصور والرسومات، وتتميز الاستبانة إذا استخدمت لقياس القيم بأنها تصلح للأعداد الكبيرة، وتراعي قصر الوقت، والموضوعية، وحرية التعبير، ومن عيوبها الأعداد الكبيرة، وصعوبة الجمع، وكثرة المفقودات، والتهاون في الاستجابات، مما يعطي بيانات مغلوطة أحياناً.(العساف، ١٤٣١هـ، ص٢٨٨)

د- مقاييس القيم وهي كثيرة ومتعددة أشارت إليها عدد من الدراسات منها (زيدان، ٢٠٠٢م، ص ٨٢)، و(مجيد، ٢٠٠٧م، ص٣٤١) ويمكن عرضها باختصار على النحو التالي:

- مقياس روكتش للقيم الغائية، والقيم الوسيلة، ويتكون من ٣٦ عبارة، تسعى لترتيب القيم من الأكثر أهمية.
- مقياس البورت وفيرنون ولندزي ويقيس القيم الدينية، ويربطها بالسلوك الديني والعقدي، والقيم السياسية، والقيم الاقتصادية، والقيم الاجتماعية، والقيم الجمالية
- مقياس (برنس) للقيم الفارقة ويهدف لمدى اهتمام الشخص بالقيم العصرية، والتقليدية ويتكون من (٦٤) بنداً .
- مقياس القيم الشخصية لهوكس ويتكون من (٩٠) بنداً لقياس (١٠) قيم، منها الجمالية والراحة والاسترخاء، والإثارة والصداقة والحياة الأسرية والسيطرة والتحكم الشخصي، والتقدير من قبل الآخرين.
- مقياس موريس، ويتكون من (١٣) عبارة .

وقد استفاد النموذج المقترح من هذه المقاييس في جانبين أثناء بناء البرنامج – موضوع الدراسة – الأول في اختيار طرق تقويم القيم، والثاني جوانب التعرف على مدى مناسبة النشاط الموضوع للقيم

ثالثا: الإعلام والنّزاهة:

لن أبالغ إن قلت أن العالم اليوم هو الإعلام، والإعلام هو العالم فلم يعد التأثير الذي ينتج عن وسائل الإعلام مجرد خبر أو قصة تعرض في مسلسل تمثيلي بل تطور الإعلام تطورا مذهلا جدا بلغ مرحلة صناعة الفكر والأدلجة وتوجيه الرأي العام وبناء الاتجاهات العامة والخاصة وسبب المآسي في أحيان كثيرة على كافة المستويات الفردية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية.

لقد اختلف الناس في التعامل مع وسائل الإعلام القديم والجديد بين متلقِ يستمع ويشاهد ويتأثر بما يطرح عليه وهم الأكثرية وأناس يحملون ثقافة نوعية جعلتهم يستطيعون التمييز بين الرأي والخبر والتعامل مع كل منهما بما يناسبه ! وهذه الفئة التي يحتاجها المجتمع لتلافي مؤثرات الإعلام ، وإننا حين نتحدث عن علاقة الإعلام بقيم وثقافة النّزاهة فإننا نتحدث عن القضية الأهم بعد التربية والسبب في ذلك يعود إلى مغريات وسائل الإعلام وتطور تقنياته وتعلق الناس بها مع الحاجة إليها، ويمكن من ذلك أن نقول بأن الإعلام نجح في استغلال الحاجة البشرية في تحقيق أهدافه، ويكمن الخطر في ذلك حين يكون الإعلاميين والجهات

التي تقف خلف هذا الإعلام تحمل أفكارا خطرة سواء على مستوى الفكر أو الأخلاق.

لقد صنع الإعلام بسبب من يقف وراءه من المجرمين أفكارا فاسد وصلت ببعض الأفراد إلى عداوة أسرهم ومجتمعاتهم وأوطانهم بطرق أكثر ترغيبا، ويزيد الأمر سوء إذا كان الهدف هدم الأخلاق وتدمير النّزاهة ونشر الفساد حينها سيكون ذلك هو الأسهل.

وعليه وفي سبيل الوقاية من الفساد ومواجهته بالنزاهة فنحن بحاجة لإعلام خاص يقف خلفه أناس يتمتعون بالنّزاهة والقيم والانتماء لكي يقوم الجميع بدورهم في مجتمعاتنا من جهة نشر الفضيلة والقيم ومدافعة الفساد وبيئته من جهة ومن جهة أخرى الوقوف في وجه الإعلام المعادي القادم من جهات خارجية ومعادية، لأن الإعلام الفاسد ليس له علاج في ضل انتشار هذه الوسائل والتقنيات إلا إعلام دفاعي بديل ونزيه.

كما أن الإعلام الجديد اليوم لم يعد بمعزل عن قضايا المجتمع، بل وتدخل في تفاصيل تفاصيلها ومع الأسف لا تزال العديد من مؤسسات المجتمع تنظر الى الإعلام وكأنه مجرد وسيلة ترفيه متغافلة عما يحدثه من آثار على الرأي العام والأدلجة الفكرية التي تخدم

توجهات مختلفة قد تكون معادية للأخلاق والنّزاهة، إننا حين نتحدث عن الإعلام والنّزاهة فنحن بحاجة ماسة إليه ليكون مع النّزاهة لا ضدها وهذا لن يتحقق إلا عن طريق بناء إعلامنا النزيه الصادق الذي يخدم أهدافنا وأخلاقنا، ونحن بحاجة كذلك للاستغناء عن الإعلام المستورد إلينا من الخارج، وبحاجة كذلك لتفعيل الاعلام ووسائله لخدمة التربية وخدمة الجامعات، وهذا مع الأسف لازال بعيدا عن اهتمامات تلك المؤسس، وكذلك بحاجة ليكون للثقافة القيمية والنّزاهة مكانا بارزا في أهداف الإعلام الموجه للفرد فإلى متى والناس تتعامل مع الإعلام للترفيه والتسلية والتسويق دون توظيفه في سبيل تحقيق أهدافنا الاسلامية والقيمية والنزيهة والنبيلة؟

لقد أدخلت التقنية مفهوم الإعلام الجديد بين أيدينا ولكن استخداماته لازالت تبث إلينا من خلال مؤسسات خارجية وشركات غربية مثل فيسبوك وتويتر تستقصد المجتمعات من خلال أفراده، ولم يتم استغلالها على مستوى مؤسساتنا المجتمعية لنشر قيمنا وأهدافنا السامية رغم أن التقنية أصبحت من أهم عناصر الحياة.

رابعا :التقنية والنّزاهة:

كانت التقنية خاصة بجيوش العالم المتقدم حتى نهاية الحرب العالمية، ثم انتشرت في كل مجالات الحياة الاقتصادية والصناعية، بعدها استجلبتها المجالات الإنسانية في تطور سريع يجده المتتبع لتاريخ التقنية حتى أصبحت التقنية أهم عناصر المؤسسات الحديثة اليوم، فحين تذهب لأي مؤسسة خدمية اليوم فلن تنجز أعمالك لو تعطلت هذه التقنية !

ولربط التقنية بقيم وثقافة النّزاهة نجد أن التقنية عنصر النّزاهة الأول في مجال الأعمال الإدارية والوظيفية والمحاسبية لأنها تسير وفق معايير مقننة لا تقبل المحاباة والمجاملة! ولقد أصبح بإمكان الجميع اليوم استخدام وسائل التقنية لنظام الرقابة والمحاسبة والحوكمة في كافة المجالات والأعمال الأمر الذي ساهم بمنع الكثير من أشكال الفساد والتحايل واستغلال النفوذ والسلطة!

إنك أخي القارىء حين تقرأ هذا الكلام تظن أن التقنية هي الحل السحري الأول والأخير لضمان تطبيق النّزاهة ومكافحة الفساد! لكن الحقيقة أن النّزاهة تضل من القيم الإنسانية التي قد تخدمها التقنية، وقد تضر بها في ذات الوقت! فالتقنية لأجل النّزاهة

مهمة جدا في جوانب التنفيذ والتطبيق لكنها قد لا تفيد في مجال بناء الثقافة وإحياء الضمير والرقابة الذاتية...

ولقد رأينا التقنية كذلك على مستوى الحكومات لمكافحة الفساد وإظهار الشفافية وعلى مستوى الإدارة والأعمال فنشأ حديثا ما يعرف بالحكومة الالكترونية بهدف تسهيلها ومكافحة التدخل الفردي ومنع المحسوبية والواسطة وتعني استخدام الشبكات والأجهزة لتنفيذ مجموعة من الخدمات عن بعد.

وباختصار فإن التقنية من روافد النّزاهة التي ينبغي تفعيلها وتوظيفها مسايرة للتسارع العالمي التقني والاعتماد عليها وفق معايير محددة بعيدا عن إغفال الجانب الإنساني والقيمي المتعلق بثقافة النّزاهة وتقديم المبادئ السامية.

مقياس النزاهة المقترح:

تعتبر النزاهة سلوك ظاهر ينبع من قيم خفية يعتقدها الفرد، وبالتالي فالحكم في العلوم الإنسانية قرار يتوجه للظواهر السلوكية التي تظهر أمام العيان، رغم أن القيم تنتج عن التربية الوجدانية التي تختلف كليا عن المهارات والمعارف الحسية، لكن المتفق عليه نسبيا لدى علماء التربية وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، هو أن الإنسان وحدة متكاملة، وأن مظاهر النمو لديه مترابطة مما يعني أن العلاقات بين السلوك والوجدان علاقات تامة تتأثر بعضها ببعض الأمر الذي يدعو لبناء مقاييس دقيقة للحكم على الظاهرة السلوكية والأخلاقية بما يعكس أبعاد التربية الوجدانية لدى الإنسان ومن هنا اجتهد المؤلف في بناء مقياس للنزاهة وعرضه على مجموعة من المحكمين ليكتسب نسبة عالية من الموثوقية وقد ظهر بالعبارات التالية:

مقياس النّزاهة (مقترح)

م	العبارة	مدى التطبيق			أرفض
		دائما	أحيانا	نادرا	
١	أعتقد أن كل عمل أقوم به يتضمن أهدافا أخلاقية ينبغي تحقيقها.				
٢	أعمل على تحقيق أهدافي بغض النظر عن أي وسيلة.*				
٣	لا أهتم بنظر الآخرين إلى السلوك الذي أقوم به.				
٤	اعتقد أن كل عمل أقوم به صائب ولا أحتاج لمراجعة.*				
٥	أحاول جاهدا تبرير عملي لإقناع الناس.*				
٦	اعتقد أن العدل واجب شرعي حتى لو عارض رغباتي.				
٧	اجتهد في الوفاء لمن التزمت لهم.				
٨	أقدم جانب الأخلاق قبل اتخاذ أي قرار.				
٩	أشعر بضرورة التبرير للآخرين.*				
١٠	أتذكر الآخرة والجنة والنار قبل الإقدام على أي عمل.				
١١	التزم بالثوابت الاجتماعية والوطنية الايجابية.				
١٢	أقدم مصلحتي الشخصية عندما أقوم بأي سلوك.*				
١٣	أعتقد أن رغباتي مقيدة بقيم أخلاقية.				
١٤	أضع خططا مستقبلية لأعمالي المستقبلية.				
١٥	ابذل قصارى الجهد في تنفيذ ما كلفت به.				
١٦	أفكر بطريقة مختلفة حين يعارضني الآخرين.				
١٧	مستعد بالتبليغ عن كل عمل فيه فساد أو مضرة وطنية.				
١٨	أبذل قصارى جهدي لمعالجة أخطائي التي تسببت بها.				
١٩	أتضايق من اكتساب صديقي درجات عليا في الوظيفة إذا لم أحصل عليها.*				
٢٠	أبحث عن كل معلومة أو مهارة ليست لدي.				
٢١	احرص على ذكر أسماء الأشخاص الذين بذلوا جهدا في أي عمل				

م	العبارة	مدى التطبيق			أرفض
		دائما	أحيانا	نادرا	
	مشترك بيننا.				
٢٢	أنصح زملائي بما أعتقد أنه الصواب.				
٢٣	أؤمن بأن لكل إنسان قدرات ومواهب تختص به.				
٢٤	أحرص على إرجاع كتاب استعرته من المكتبة في الوقت المحدد.				
٢٥	أحرص على اختيار الأشخاص الذين ينتمون لعائلات غنية في أعمالي ومرافقتي.*				
٢٦	أؤمن بأن الوطن وممتلكاته أمانة عند الجميع.				
٢٧	أحب بذل المال لأحصل على ما أريد دون تعب.				
٢٨	أشعر بضياع الوقت إذا مر بدون فائدة .				
٢٩	أكره المجاملة التي تساعدني لتحقيق أهدافي.				
٣٠	لا أرغب في اكتشاف معلومات جديدة.*				
٣١	في سلوكياتي ليس لدي ما أخفيه.				
٣٢	أميل للأعمال التطوعية.				
٣٣	يزداد سروري حين أقرا خبر القبض على المجرمين.				
٣٤	أتضايق من المتحايلين والباحثين عن الواسطة .				
٣٥	اقلق من الأخبار السيئة عن وطني.				
٣٦	أحمل هماً حين أفكر في مستقبلي.				
٣٧	أتضايق من الغش ، لأني لا أقبل أن يغشني الآخرون.				
٣٨	لا اهتم بذكر اسم صاحب المقولة التي قرأتها في مؤتمر العلم.*				

ملحوظة العبارات ذات العلامة (*) تمثل العبارات السلبية التي تزيد درجتها في المقياس حين تكون الإجابة بالرفض.

الخاتمة:

في معترك الحياة البشرية ذات النزعات المادية بلغ الحال ببعض البشر إلى ما يمكن أن نصفه بالانفصام الفكري القيمي، لأنه يتحدث عن نزاهة الأخلاق ويحث عليها بالقناعة والدليل ديانة يعتقدها، وحين يتعامل مع ماديات التنافس تجده وحش الغابة الذي يتربص بمنافسه بكل طريقة ممكنه! واقع بين دعوات الضمير الحي وبين مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

وقد سعى هذا الكتاب إلى إيجاد شيء من الثقافة القيمية المرتبطة بسلوك النزاهة بهدف الموازنة بين الظاهر والباطن والقيمة والسلوك والضمير والتحايل والمبدأ والتنافس والحرية وحق الغير والتعاون والاستقلال والإيثار والاحتكار والوطن والعالم!

أخذا من مناهل القرآن والسنة وسمو قيمهما وثبات مبدأهما في التعامل مع الفرد بشخصه ومع الجماعة كلها وجزاءها ومع الجميع في وطنه، من مقاصد الشريعة وحفظ الضرورات الخمس، وصولا إلى "من غش فليس منا".

واعتبر هذا الكتاب باكورة المؤلفات التي تبنت ثقافة النزاهة بقيمها وما ينبثق منها من سلوك ربطا بين الدين والحياة والتربية والإعلام والعولمة والهوية، طفقت أفكاره من بساتين العلماء في الدين والتربية وعلم الاجتماع والإعلام ومن كتب الغربيين فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها.

شكل منها المؤلف لوحة من قيم النّزاهة تبنت منظومة النسق القيمي برؤية جديدة اعتمدت المركزية والمحورية للنزاهة حتى تخدمها كل قيم النزاهة ذات العلاقة في علاقة موجبة استشار فيها واستنار بآراء عدد من الخبراء والمختصين.

وحين تكونت لديه مصادر النزاهة ومنظومتها حاول جاهدا أن يطبقها من خلال مؤسسات المجتمع الحكومية والدعوية والتربوية والإعلامية والتقنية بصورة مختصرة ولمحات برزت فيها أهم الجوانب التي تربطها بالنزاهة.

ولازال الحديث في بدايته لنكون علم النزاهة وثقافتها رغم أن الجميع يتفق على أهميتها في سبيل مكافحة الفساد والإفساد، لكن المعيقات الفكرية والمادية بحاجة لأعراف وتقاليد سامية بديلة عن

رواسخ تقود المفسدين وتزين لهم الفساد بقصد وبغير قصد فالمجال لازال يفتقر العديد من الدراسات والمؤلفات على كافة المستويات.

وما خطت يميني من قول الحق فهو توفيق وتسديد من الله الكريم العلام، وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان واستغفر الله العظيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

المراجع التي استقى منها المؤلف النصوص والأفكار:

القران الكريم.

ابن أبي الدنيا، عبد الله محمد عبيد (ت ٢٨١هـ). **الورع**. تحقيق حمد بن حمد الحمود (١٤٠٨هـ)، الكويت: دار السلفية.

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) **صيد الخاطر**. تحقيق عبد القادر أحمد عطا (١٤١٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حزم ، علي بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) **الأخلاق والسير**. عادل أبو المعاطي (١٤٠٨هـ)، القاهرة: دار المشرق العربي.

ابن خلدون عبدالرحمن (ت ٨٠٨هـ) .**المقدمة**. تحقيق عبدالسلام الشدادي (٢٠٠٥م)، الدار البيضاء: بيت الفنون والآداب.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٢٠٠٢م). **تفسير القران العظيم**. ج٢، الرياض: دار طيبة للنشر.

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) ـ **سنن ابن ماجة** ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي بيروت: دار الفكر.

ابن منظور (ت ٧١١هـ). **لسان العرب**. تحقيق علي شيري (١٩٨٩م). ج ١٢، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر.

أبو العينين، علي (١٤٠٨هـ). **القيم الإسلامية والتربية**. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي .

أبو حطب، فؤاد (١٩٧٩م). العلاقة بين أسلوب المعلم ودرجة التوافق بين قيمة

وقيم تلاميذه. **مجلة قراءات في علم النفس الاجتماعي في الدول العربية**، ع ٣ :ص ص ٢٢٥-٢٤٤.

أبودية، أحمد (٢٠٠٤م). **الفساد سبل وآليات مكافحته، ائتلاف من أجل النّزاهة والمساءلة**. تم الاسترجاع بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٤٣٦هـ على الرابط:
http://www.aman-palestine.org

أبو رزيزة، عمر سراج (٢٠٠٣م). مفهوم الترشيد أسباب فشله وعوامل نجاحه. **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز**، العلوم الهندسية، ع١، م ١٤، ص ص٧٥.

أبو كريم، أحمد فتحي (٢٠٠٥م). **مفهوم الشفافية لدى الإدارة الأكاديمية في الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقته بفاعلية الاتصال الإداري**. دراسة دكتوراه، غير منشورة ، الجامعة الأردنية، عمان.

أبومعيزة، السعيد (٢٠٠٥م). **أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب دراسة استطلاعية**، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.

أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ). **مسند أحمد**. تحقيق أحمد شاكر (١٤١٦ه)، مكة المكرمة: دار الحديث.

أحمد، محمد (١٤٢٧هـ). **تصور مقترح لمستقبل المدرسة الابتدائية في مملكة البحرين في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية**. دراسة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الأزهر.

الأحمر، عبدالسلام (١٤٢٨هـ). **المسؤولية أساس التربية في الإسلام محاولة في التأصيل**. الرباط: بريس.

أزهر، هشام (١٤٣٥هـ) .مقاصد الشريعة وعلاقتها بالقيم الأخلاقية. **سلسلة أبحاث كرسي الأمير نايف للقيم**. جامعة الملك عبد العزيز. جدة

إسماعيل، عبد سعيد (١٤٢٢هـ). **العولمة والعالم الإسلامي أرقام وحقائق**. بيروت : دار المعرفة.

الأسمري، علي (١٤٣٤هـ). **مدى تنمية مقرر التربية البدنية للقيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمدينة الرياض**. دراسة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

آل عبود، عبدالله سعيد، والغامدي، سعيد محمد (٢٠١٢م). قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. **مجلة البحوث الأمنية (السعودية)**، مج ٢١، ع ٥٢، ص ص ٢٥٧ – ٢٧٦

آل عواض يحيى (٢٠٠٦م). **دراسة تحليلية لمنظومة القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للصفوف الرابع والخامس والسادس في المملكة العربية السعودية**. دراسة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٥هـ). **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. ج/ ١، الرياض: مكتبة المعارف.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ). **صحيح البخاري**. فهرسة دار ابن كثير (١٤٣٢هـ) بيروت: دار ابن كثير.

البشير، محمد بشير (٢٠٠٨م) . القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها

في السنة النبوية. **مجلة دراسات دعوية**، ع ١٥، جامعة افريقيا العالمية.

البكر، رشيد النوري (١٤١٨هـ). **مدى تحصيلِ طلاب المرحلة المتوسطة للقيم الاجتماعية في كتبِ العلوم الشَّرعية والعوامل المساعدة على كفاية اكتسابهم لها**. دراسة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

بلتو، يوسف، والأشقير، يوسف (١٩٩٦م). الاخلاقيات البيولوجية وحقوق الإنسان. **المجلة الثقافية**، ع (٣٩) ص ص٤٩-٥٥.

بيومي، محمد أحمد (١٩٩٠هـ) .**علم اجتماع القيم**. مصر: دار المعرفة الجامعية .

الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) ـ **سنن الترمذي**. تحقيق أحمد محمد، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

توق، محي الدين، وعدس، عبدالرحمن، وقطامي، يوسف (٢٠٠٧م) . **أسس علم النفس التربوي** . عمان: دار الفكر للنشر.

التوم، بشير حاج (١٩٨٣م).تدريس القيم الخلقيةـ **المركز العالمي للتعليم الإسلامي**، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

جابر، علي محمد (٢٠٠٣م) برنامج مقترح لتنمية القيم اللازمة للتنمية في ضوء المنهج الإسلامي خطة مقترحة. المؤتمر السنوي العاشر (الإرشاد النفسي وتحديات التنمية المشكلة السكانية)، **مركز الإرشاد النفسي**، ص ص ١٦٩ - ١٩١. جامعة عين شمس، مصر

جان جاك رسو (١٩٥٦م). **التربية الأخلاقية** . (ترجمة عادل زعيتر). القاهرة: دار

المعارف.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٣٥هـ). **ندوة تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النّزاهة ومحاربة الفساد**. تاريخ الاسترجاع ١/ ١/ ١٤٣٦هـ على الرابط:

https://www.imamu.edu.sa/news/Pages/0e16ed9b-aa6d-439f-aab8_b1ce3ee9ff30.aspx

الجمل، علي أحمد (١٩٩٦م). **القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية**. القاهرة: عالم الكتب.

الحربي، عادل (٢٠١١م) **مفهوم الإفساد في الأرض**. دراسة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

الحربي، علي بن سعد (٢٠١٠م). **أهمية دور معلمي العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي الطبيعي بالمرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية**. دراسة دكتوراه، غير منشورة، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

حسان، محمد (١٩٨٦م) **دراسات في فلسفة التربية** .ط١، القاهرة: عالم الكتب.

الحيلة، محمود (١٤٣٣هـ) **تصميم التعليم نظرية وممارسة** .عمان: دار المسيرة.

حبيشي، حازم (٢٠١١م). **روح المبادرة**. مقال علمي منشور على موقع اجتماعي وثقافي تاريخ الاسترجاع ١١/ ١١/ ١٤٣٦هـ على الرابط:

http://kenanaonline.com/users/badr-love22-22/posts/251957

خطاب، سمير (٢٠٠٤م) .**التنشئة السياسية والقيم**. القاهرة: إتراك للطباعة.

الخطيب، محمد، شحات، ومتولي مصطفى، والغبان محروس، وعبدالجواد نور

الدين، والفزاني فتيحة (١٩٩٥م). **أصول التربية الإسلامية**. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.

الخليفة، حسن، وهاشم، كمال الدين (١٤٢٦هـ). **فصول في تدريس التربية الإسلامية ابتدائي**. الرياض: مكتبة الرشد.

خليفة، عبداللطيف (١٩٩٢م). ارتقاء القيم. **مجلة عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ع ١٦٠، ص ص٧-٨١.

الداود، عمربن عبدالعزيز (١٤٣٠هـ). **مدى تفعيل النشاطات التعليمية المتضمنة مقرر الحديث للصف الثاني المتوسط**. دراسة ماجستير، غير منشورة،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض.

دراز، محمد عبدالله (١٩٩٦م). **دستور الأخلاق في القرآن الكريم دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن** ــ تعريب وتحقيق :عبد الصبور شاهين ـ مؤسسة الرسالة ـ دار البحوث العلمية ـ ط التاسعة

الدريني، لبنى (٢٠٠٠م). **اتجاهات مديري المدارس الثانوية نحو المساءلة في محافظة العاصمة**. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن.

الدقلة، صالح (١٤٣٤هـ). **هندسة القيم المفهوم والتأصيل**. طبعة المؤلف.

الدليجان، هدى (٢٠١٤م). دور المنهج الإسلامي في تعزيز النّزاهة في الجامعات السعودية. **ورقة عمل مقدمة "لندوة تنمية الوازع الديني كوسيلة للنزاهة ومحاربة الفساد"**، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

الدوسي، عادل (١٤٢٤هـ). **دور محتوى كتب الحديث والثقافة الإسلامية في تنمية الاتجاهات الايجابية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي في المنطقة الشرقية**. رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

دويدري، رجا (١٤٢١هـ). **البحث العلمي أساسياته وممارسته العملية**. دمشق: دار الفكر.

الدويك، عبدالغفار (٢٠١٣م). الأساليب الحديثة المستخدمة في المؤسسات التعليمية في حماية النّزاهة ومكافحة الفساد. **ورقة علمية مقدمة لندوة بعنوان (دور المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني في حماية النّزاهة ومكافحة الفساد)**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.

دياب، فوزية (١٩٨٠م). **القيم والعادات الاجتماعية**. القاهرة: دار النهضة العربية.

ديان، تيلمان (١٤٢٧هـ). **برنامج القيم الأخلاقية التربوي – أنشطة القيم الحية للأولاد بين ٨ و١٤ سنة،، مع نشاطات من مربين من مختلف أنحاء العالم**. ترجمة حسن حسن، بيروت: الدار العربية للعلوم – ناشرون.

الديب، إبراهيم، رمضان (٢٠٠٧م). **أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية**. مكة المكرمة: مؤسسة أم القرى.

ديوان رئاسة مجلس الوزراء (١٤٣٤هـ) الأمر أ/ ٦٥ التاريخ:١٣/ ٤/ ١٤٣٢هـ، **بشان إنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد**

ديوان رئاسة مجلس الوزراء (١٤٣٤هـ) الأمر الملكي رقم ٤٣

التاريخ:١/ ٢/ ١٤٢٨هـ، **بشأن الموافقة على الإستراتيجية الوطنية لحماية النّزاهة، ومكافحة الفساد وذلك بالصيغة المرافقة.**

راشد، محمد راشد (٢٠٠٩م). استراتيجية مقترحة لتنمية مهارات التفكير المعاصر في العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية. **المؤتمر العلمي الحادي والعشرين، تطوير المناهج الدراسية بين الأصالة والمعاصرة**، جامعة عين شمس، مصر، مج ٢، ص ص ٧٠٥ – ٧٦٠.

الزبون، أحمد محمد عقلة (٢٠١٢م). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة القيم الممارسة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. **المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية** – الأردن، مج ٥، ع ٣، ص ص ٣٤٢ – ٣٦٧.

الزبيدي، صباح (٢٠٠٨م). مقترح تصميم مساق تعليمي في مضمون النّزاهة ودليل تدريسه لطلاب المرحلة الابتدائية في العراق. **مؤتمر النّزاهة العامة**، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.

الزهراني، عبدالله (١٤٣٠هـ). نموذج مقترح للتوافق بين القيم الشخصية والقيم التنظيمية بمؤسسات التعليم العالي السعوديه" دراسة تحليليه. **مجلة كلية الآداب**، جامعة المنصورة، مصر.مج ٤٤، ص ص٦٦٠-٦١٣

زيتون، حسن (٢٠١٠م). **مدخل إلى المنهج الدراسي رؤية عصرية**. الرياض: دار الصولتية .

زيدان، يسرى (٢٠٠٢م). **برنامج تكاملي مقترح في منهج الدراسات الاجتماعية لتنمية مجموعة من القيم التربوية لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي.**

دراسة دكتوراه، غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.

الزيود، زينب (٢٠١٢م). الأسس المعيارية لاختيار القيم التربوية ووضع الأهداف التربوية لمرحلتي التعلم ما قبل الجامعي في سوريه دراسة تحليلية تقويمية للأهداف والقيم التربوية. **كلية التربية المجلة العلمية**، مج ٢٨، ع٢، ص ص ٣٣٥-٣٣٧.

الزيود، ماجد (٢٠١١م) .**الشباب والقيم في عالم متغير**. القاهرة: دار الشروق.

سالم، عبدالرحيم أحمد (٢٠١١م). أهمية إدماج القيم التربوية في المناهج. **دراسات تربوية السودان** ، مج ١٢، ع ٢٤، ص ص ١٠٧ – ١٣٥.

سالم، عبدالرشيد (١٩٧٩م). **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**. الكويت: دار البحوث العلمية.

السامرائي، نبيهة صالح (٢٠٠٣م). **العلوم السلوكية في التطبيقات الإدارية**. جدة: دار زهران للنشر.

سعادة، جودة، وإبراهيم، محمد (١٤١٢هـ) . **جودة المنهج المدرسي الفعال**. عمان: دار عمار.

سعيد، عاطف محمد (٢٠٠٠م). فاعلية برنامج يعتمد على الأنشطة المرتبطة بالدراسات الاجتماعية في تنمية مفهوم التربية الوطنية لدى تلاميذ الصف الرابع، دراسة منشورة، **مجلة التربية** ع ١، جامعة الإسماعيلية.

السلوم، عبدالله إبراهيم (١٤٢٦هـ). **دراسة تقويمية لمحتوى مقررات التربية الإسلامية للصف الأول الثانوي في ضوء احتياجات المتعلمين**. رسالة

ماجستير، غير منشورة،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض .

سهام، العزب (٢٠١٤م). أثر بعض المتغيرات الديمغرافية على القيم الدينية والسلوك الاجتماعي لدى طلبة من كليات جامعية بالمملكة العربية السعودية. **مجلة العلوم الاجتماعية**، مج٤٢، ع١، ص ص ٤١- ٩٩.

السويدي، وضحه (١٤٠٩هـ) .**تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية برنامج مقترح**. الدوحة: دار الثقافة.

سيد، عبدالمنعم (٢٠٠١م). تصور مقترح لبرنامج في تعليم القيم الخلقية لطلاب كلية التربية. **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس**،ع ٧٠، ص ص ١٣٦ – ٤٦٤.

الشريدة، ماجد (١٤٢٥هـ). **تقويم كتاب التجويد للصف الخامس الابتدائي حسب رأي معلمي العلوم الشرعية ومشرفيها**. رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

شلبي، الهام (٢٠١٠م). **دليل حقوق الملكية الفردية: معيار المصداقية الأخلاقية**. جامعة حلون، وحدة الجودة، استرجاع بتاريخ ١/ ١٢/ ١٤٣٦هـ على الرابط :

ww.helwan.edu.eg/pequality/adella/thinking.pdf

الشوفي، نزيه (٢٠٠٥م). **الثقافة الهدامة والإعلام الأسود من هيروشيما إلى بغداد ومن خراب الروح إلى العولمة**. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

الصالح، عطية أحمد (١٤٢٤هـ). **تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي العليا من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في المملكة الأردنية**. رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الصبيح، عبدالله، والحامد معجب، والزكري، محمد (١٤٢٩هـ) .**حقوق الإنسان في الإسلام في الكتب الدراسية في مراحل التعليم العام في المملكة العربية السعودية واقتراح تصور لتدريسها**. وزارة التربية والتعليم، وكالة التخطيط والتطوير، الإدارة العامة للبحوث.

صليحة، رحالي (٢٠٠٨م). **القيم الدينية والسلوك المنضبط الكشفية الإسلامية الجزائرية أنموذجا**. دراسة ماجستير، منشورة، جامعة الحاج خضر، الجزائر.

الصمدي، خالد (٢٠٠٨م). إدماج القيم الإعلامية في المناهج التعليمية وأثر ذلك في ترشيد السلوك الإعلامي للناشئة ـ التجربة المغربية نموذجاً. **رسالة التربية –سلطنة عمان**، ع ١٩، ص ص ١٣١ – ١٣٧.

الصنعاوي، عبدالله (١٤٢٧هـ). **القيم الاجتماعية المتضمنة في كتاب الحديث للصف الثالث ثانوي شرعي بنين في المملكة العربية السعودية**. رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

الضحيان، سعود بن ضحيان (١٤٢٢هـ). **البرامج التعليمية والتأهيلية في المؤسسات الإصلاحية**. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

طعيمه، رشدي (١٤٠٧هـ).**تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**. القاهرة: دار الفكر.

الطويرقي، حنان، محمد (١٤٣٦هـ). **فاعلية استخدام اسرتاتيجيتي تآلف الأشتات، وسكامرب لتدريس مادة الحديث والثقافة الإسلامية في تنمية القيم الخلقية ومهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الأول الثانوي بمدينة مكة المكرمة**. دراسة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الطويل، هاني (١٩٩٨م). **الإدارة التربوية والسلوك المنظمي: سلوك الأفراد والجماعات في النظم**. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

العاجز، فؤاد، والعمري، عطية (١٩٩٩م). القيم وطرق تعلُّمها وتعليمها. دراسة مقدمة إلى **مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان" القيم والتربية في عالم متغير"** والمنعقد في جامعة اليرموك، الأردن.

عباس، سحر (٢٠٠٤م) القيم والمنظمة. **مجلة العرب والمستقبل**، ع٧، ص ص ١٢ -٢٧، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي بجامعة المستنصرية – العراق.

عبد الحفيظ، مقدم (١٩٩٤م). علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الاتجاهات والسلوك: "دراسة أمبيريقية" **مجلة العلوم الاجتماعية**، العدد الأول والثاني، مج (٢)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

عبدالدايم، عبدالله (١٩٨٨م) .**دور التربية والثقافة في بناء حضارة إنسانية جديدة.** بيروت :دار الطليعة للنشر.

عبدالعاطي، فاطمة فوزي (٢٠٠٦م) .حقوق المواطنة لتلاميذ التعليم العام في مصر.**المؤتمر السنوي الرابع**، مجلد ٣، جامعة الزقازيق.

عثمان، محمد فتحي (١٩٨٢م). **القيم الحضارية في رسالة الإسلام** ـ ط١،جدة: الدار السعودية للنشر ـ

العديلي، ناصر (١٤٢٦هـ). **السلوك الإنساني و التنظيمي**. معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العضياني، باجد (١٤٢٥هـ). **مناهج البحث العلمي وأصوله**. الرياض، المؤلف.

عطوة، محمد أمين (١٤١٥هـ). القيم في محتوى مناهج المواد الاجتماعية بالمدرسة العربية الدولية بين الواقع والمطلوب (دراسة تحليلية) .**مجلة رسالة الخليج العربي**، ع٥٤، ص٦٥-٩٧.

العطية ، ماجدة (٢٠٠٣م). **سلوك المنظمة: سلوك الفرد و الجماعة**. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

عقالا، فهد صالح (١٤٣٥هـ). **تقويم محتوى كتب التربية الإسلامية بالصف الأول الثانوي في ضوء قيم النّزاهة ومكافحة الفساد**. دراسة ماجستير، غير منشورة، جامعة القصم، القصيم.

العكيلي، حسن (٢٠١١م).**الفساد وأنواعه**. بحث منشور على الشبكة العنكبوتية. استرجاع بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٤٣٦هـ
www.nazaha.iq/search_web/trboy/4.doc

العكيلي، حسن (٢٠١٣م). كان خلقه القرآن الألفاظ المعبرة عن أخلاق النّزاهة و الإصلاح في الاستعمال القرآني. (الرابطة المحمدية للعلماء)، **مجلة النّزاهة والشفافة للبحوث والدراسات**، المغرب، ص ص ٩٢ – ١١١ .

علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٦م). التعليم الثانوي . إلى أين ؟. **مجلة دراسات تربوية**. مجلد ٩، جزء ٢٧.

عمران، تغريد (٢٠١٠م). الفساد أزمة عالمية توجهات ملحة للبحث في مجال المناهج وطرق التدريس المدرسة وتربية الضمير المناهج المدرسية وصناعة البشر البحث العلمي وتطوير المستقبل. المؤتمر العلمي الدولي الثاني العربي الخامس، (**التعليم والأزمات المعاصرة – الفرص والتحديات**) مصر، ص ص ٢٣ – ٤٧

العمري، عبد الرحمن (١٤٢٠هـ). **القيم الشخصية التنظيمية لدى مديري ومديرات المدارس المتوسطة والثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظرهم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

فرج، محمود أحمد (٢٠٠٣م). أثر برنامج في الثقافة الإسلامية في تنمية القيم لمواجهة تحديات العولمة لدى طلاب كليات التربية. **مجلة التربية**، ع١١٤، ج١، ص ص١٣٣-١٧٨، جامعة الأزهر، مصر.

الفهيد، خالد (١٤٣٤هـ). **درجة إسهام منهج الحديث في تعزيز قيم حقوق الإنسان لدى طلاب المرحلة الثانوية في المنطقة الشرقية**. دراسة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

القحطاني، علي (١٤٣٣هـ). **فاعلية برنامج مقترح لتنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ الصفوف العليا في المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية**، دراسة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

القرطبي، محمد أحمد (٢٠٠٣م). **الجامع لأحكام القرآن** ــ اعتنى به: هشام سمير البخاري ـ دار عالم الكتب .

قشلان، عبدالكريم (١٤٣٠هـ). **دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الإسلامية لدى طلابها في محافظة غزة**. دراسة ماجستير، غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

قنديل، يس، وفتح الله، مندور (٢٠٠١م). فاعلية استخدام مدخل التربية القيمية لتقديم الموضوعات المرتبطة بقضايا العلم والتكنولوجيا والمجتمع في تنمية التحصيل الدراسي وقيم المواطنة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. **المؤتمر العلمي الخامس للتربية العلمية للمواطنة**، الجمعية المصرية للتربية العلمية ج١، ص ص ٢٠٥ – ٢٥٨.

كرم، انطونيوس (١٩٨٢م). العرب أمام تحديات التكنولوجيا. **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب**، الكويت، ع٥٩، ص ص٥-١٦٥.

كاند، أمانويل (٢٠٠٢م). **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**. ترجمة عبد الغفار مكاوي، المانيا: منشورات الجمل.

اللقاني، أحمد، والجمل علي (١٤١٦م). **القيم ومناهج التاريخ الإسلامي دراسة تربوية**. القاهرة: عالم الكتب.

المالكي، علي (١٤٣٤هـ). **درجة أهمية بعض قيم ومفاهيم التربية المهنية واليات تضمينها في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية بالمرحلة الثانوية** .دراسة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

المالكي، مسفر سالم (١٤٢٩هـ). **دور منهج الحديث والثقافة الإسلامية في تعزيز القيم الخلقية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمحافظة الطائف**. دراسة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

مانع، المانع (١٤٢٦هـ). **القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة**. الرياض: دار الفيصلية.

الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ). **أدب الدنيا والدين** .تحقيق محمد كريم راجح (١٤٠٥هـ)، الإسكندرية: دار إقرأ.

محمد، علياء (١٤٣٤هـ). النّزاهة الأخلاقية لدى طلبة الجامعة. دراسة علمية منشورة، **مجلة الباحث**، ع١١، كلية التربية، وزارة التربية العراقية، العراق.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ). **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (١٤٠٦هـ) بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

المطيري، فيصل (٢٠٠٨م). **معوقات تنفيذ الإستراتيجية الوطنية لحماية النّزاهة ومكافحة الفساد**. رسالة ماجستير، منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.

المظفر، فؤاد أحمد (١٤٢٤هـ). **تقويم كتاب الحديث للصف الخامس الابتدائي من**

وجهة نظر مشرفي ومعلمي التربية الإسلامية. رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

المعاضيدي، سفيان (٢٠٠٨م). بناء مفهوم النّزاهة في المناهج العراقية. **مركز الدراسات التربوية**، جامعة بغداد.

المعجم الوسيط، أخرجه مصطفى، إبراهيم، والزيات حمد، وعبدالقادر، حسن، والنجار، محمد (٢٠١٠م)، مجمع اللغة العربية.

المقاطي، صالح إبراهيم (١٤٣٣هـ). **تطوير المفاهيم الوطنية في مقررات العلوم الشرعية للمرحلة الثانوية (نظام المقررات) في المملكة العربية السعودية**. دراسة دكتوراه، غير منشوره، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

مكروم، عبدالودود (٢٠٠٢م). بعض متطلبات تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية. مستقبل التربية العربية. **المركز العربي للتعليم والتنمية**، ع ٢٧ ، ص ص ١٤٣ -١٤٤

ملا، عثمان حسن (١٤١٧هـ) .**طرق تدريس المواد الدينية الإسلامية في المتوسطة والثانوية**. الرياض: عالم الكتب.

المهدي، مجدي صلاح (٢٠١٣م). **مناهج البحث التربوي بين التقليدية والحداثة**. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد (٢٠٠٣م). أبحاث المؤتمر. **جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية**، ج١، الرياض.

موسى، اسماعيل (١٤٢٣هـ). **الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية**

الإسلامية. القاهرة: دار الكتاب الجامعي.

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" ايسيسكو" (٢٠٠٥م). **القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم**. المدرسة العليا للأساتذة بتطوان – المملكة المغربية، موقع مركز الفكر بالمغرب تم الاسترجاع بتاريخ ١/ ١/ ١٤٣٦هـ على الرابط :

http://www.islamiyatalmaarifah.org/eiiit/eiiit_article_read.asp?articleID=343

منظمة الشفافية الدولية (٢٠١٤م). **في تقريرها المتعلق بتعليم النّزاهة للشباب في ١١ دولة**. ملحق (١) تاريخ الاسترجاع ٣/ ٨/ ١٤٣٥هـ على الرابط:

http://files.transparency.org/content/download/676/290

الميمن، إبراهيم محمد (١٤٣٥ه). حماية المال العام في الإسلام. **ورقة عمل مقدمة لندوة تنمية الوازع الديني كوسيلة لحماية النّزاهة ومحاربة الفساد**. منشور على موقع هيئة نزاهة تاريخ الاسترجاع ١/ ١/ ١٤٣٧هـ على الرابط:

http://www.nazaha.gov

الناقة، محمود كامل (١٩٩٨م). مناهج المرحلة الثانوية التعبير الشفوي "الواقع واستراتيجيات التغيير". **المؤتمر العلمي الثاني لقسم المناهج وطرق التدريس**، كلية التربية، جامعة الكويت.

نحلاوي، عبدالرحمن (١٤٠٥هـ). **التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة**. الرياض: مكتبة أسامة.

هدى، منصور (٢٠٠٦م). **منظومة القيم الأخلاقية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن**. رسالة دكتوراه، غير منشورة ،

الجامعة الأردنية، عمان.

هيجان، عبدالرحمن (٢٠٠٣م). مكافحة الفساد الإداري الاستراتيجيات والإمكانات. **مجلة الأمن والحياة**، ع ٢١٧، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد (١٤٢٨هـ). **الإستراتيجية الوطنية لحماية النّزاهة ومكافحة الفساد** .

الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد (١٤٣٥هـ). **ندوة بعنوان دور المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني في حماية النّزاهة ومكافحة الفساد**. تاريخ الاسترجاع ٩/ ٧/ ١٤٣٥هـ على الرابط:

http://www.nazaha.gov.

وزارة التربية والتعليم (١٤٣٤هـ). **دور المناهج في الحث على النّزاهة ومكافحة الفساد**. تاريخ الاسترجاع ١/ ٧/ ١٤٣٤هـ على الرابط

https://www.moe.gov.sa

وزارة التربية والتعليم (١٤٣٥هـ). **دليل خصائص النمو وتطبيقاتها التربوية**.

وزارة التربية والتعليم (١٤٢١هـ). **وثيقة منهج مواد العلوم الشرعية للمرحلة الثانوية**.

وزارة المعارف (١٤١٦هـ). **وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**.ط٤

يالجن، مقداد (١٩٩٦م). **التربية الأخلاقية الإسلامية** . الرياض: عالم الكتب.

يوسف، طلال (٢٠١١م). دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم النّزاهة والشفافية والحكم الصالح خارطة طريق أكاديمية. ورقة عمل، **مقدمة لمؤتمر المسؤولية المجتمعية للجامعات**. الجامعة الأمريكية، فلسطين.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Allport, G.W., Vernon, P. E., and Lindzey, G M a n u a l (1960), Study of Values (3rd ed.). Cambridge: Houghton Mifflin.

Aman, j., Berenbeim, R., Cecchini, G., Depersis, D, & Gentile, M. (2012) Anti-corruption guidelines toolkit for curriculum change. MBA. United Nations Global Compact. Available on :http://www.unprme.org/resource

Bloom , B.et al. 1964 .Taxonomy of Educational Objectives Hardbook I&II.N.Y. David Mckay

Carter Stephen L. (1996) . The insufficiency Of honesty. Atlantic Monthly, Feb, p.74-76.

Civcs and moral Education Syllabus Seconda (2007). Curriculum Planning and Development Division http://www.moe.gov.sg/education

ESDinds (2010). Case studies from csos.International Conferenc. http://www.esdinds.eu.

Good Carter V 1973 Dictionary of Education ,New York mc Graw-Hi11 p636.

Transparency International (2009). Youth integrity survey in Vietnam. Available on :www.towardstransparency.vn

Turoff. M 1972 ."Dephi Conferencing" . Technological Forecasting and Social Change. Vol. 3 .No.9 .

Kelly,p. (1990). Biology and ethic – anthem and variations. in : Bioethics in Education Sydney : IUBS .pp:21 -34.

Karen Hughes2008. Clarifying and Applying Personal Values: Priorities and Integrity . http://www.wright.edu/~scott.williams/skills/values.htm

Halstead, J. M., & Taylor, M. J. (1996). Values in Education and Education in Values. London, UK: Falmer Press.

Hill, B. (2004). Values education in schools: Issues and Challenges.

Primary and Middle Years Educator, 2(2), 20-28.

Heh Jason Huang 2011. Scenario-based Approach as a Teaching Tool to Promote Integrity Awareness: A Thought-Voice-Action Model. National Sun Yat-sen University, Taiwan. http://obts.org/proceedings/obtc_2011/PaperID43.pdf

National Framework for Values Education in Australian Schools.(2005). Available on:http://www.valueseducation.edu.au/values/val_national_framework_for_values_education,8757.html

Olson, M. (1998). The Assessment of moral integrity among adolescents and adults. Unpublished doctoral dissertation , University of Wisconsin , Madison.

Ratcliffe , M. (1997). Pupil decision-making about socio-scientific issues within the science curriculum. International Journal of Science Education,19 (2) pp:178- 182.

Silcock, P.(2001). Values, acquisition and values education: Some proposals.British Journal of Educational Studies 49 (3) 259—242.

Stanford Encyclopedia of Philosophy (APR 9 2001), Integrity http://plato.stanford.edu/entries/integrity

The Anti-Corruption Commission (2012).Report on "Integrity and Value Education in Schools .Bhutan Available on:
http://www.anti-corruption.org/AntiCorruptio FINAL.pdf

Wiel, V. (2003).Moral education from a humanistic perspective. Chicago, IL:(ED 479171)

Wiliam G 2003.Huitt :op .cit pp 7-8 chefokshui : Values analysis of Hong Kong educational reform proposals international journal of educational reform, v11 n3 p200-215.

White Rolphk (1951). Value – Analysis .The Nature and use of the method , New Jersey. Liberation Press,p.p.13

Theo Dawson (2006) New Ideas in Psychology
https://www.gse.harvard.edu/~ddl/articlesCopy/DawsonFischerSteinReconsiderQualitQuantit.NIP2006.pdf

هذا الكتاب منشور في